الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الابراهيمي – برج بوعريريج

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ:

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

علاقات الأمير عبد القادر مع بريطانيا 1835_1847

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر 2 في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830_1954)

إعداد الطلبة :

معوش الطاهر

بن عيسى ايمن

إشراف الاستاذ:

زيتوني حمزة إسحاق

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
زيتوني بلال	أستاذ محاضر ب	رئيسا
زيتوني حمزة إسحاق	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
جبري عمر	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2025_2024

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الأول)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): معوش الطاهر ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالب .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 405162154 والصادرة بتاريخ 16-03-2023

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الاجتماعية والانسانية قسم التاريخ

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: علاقات الأمير عبد القادر مع بريطانيا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

Tahare

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية - بلدية بوحوريح - المجلس الشعبي البلدي - مصلحة التنظيم والشؤون العامة - عبد الرزاق

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الثاني)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): بن عيسى أيمن ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالب .

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 112346973 والصادرة بتاريخ 16/12/2018م

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الاجتماعية والانسانية قسم التاريخ

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: علاقات الأمير عبد القادر مع بريطانيا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: وهران في 2020/12/27

توقيع المعني (ة)

رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
رئيس مصلحة التنظيم والشؤون العامة
دريدي عبد الرزاق

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان الى الدكتور المشرف لما قدمه لنا من دعم وتوجيه طيلة مراحل إعداد هذه المذكرة

كما لا يفوتني ان اشكر كل من ساهم في تكوين عملي هذا واتوجه بالشكر الجزيل لعائلتي واصدقائي على دعمهم المتواصل ولكل من كان له أثر في انجازي لهذا العمل

الاهداء

الى من غرست في حب العلم وسهرت الليالي من أجلى ومن اجل هذه اللحظة الى من كانت لي سند في كل مراحل حياتي

الى والدي الكريمين، أقدم لكما ثمرة جهدي عربون وفاء وامتنان

الى اساتذتي الافاضل، الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم وتوجيهاهم السديدة

الى كل من دعمني وشجعني طوال مشواري الدراسي اهدي هذا العمل المتواضع، راجيا من الله ان يكون عند حسن ظنكم .

معوش الطاهر

الاهداء

إلى من كانوا النبراس الذي أنار طريقي،

إلى من غرَسوا في نفسي قيَم الاجتهاد والمثابرة،

إلى أولئك الذين كانوا لي عونًا وسندًا في مسيرتي العلمية والإنسانية،

إلى من أكنّ لهم كل الاحترام والتقدير، والديّ الكريمين،

الذين لم يبخلوا عليّ بشيء، فكان عطاؤهم بلا حدود، ودعاؤهم زادي في كل خطوة.

إلى أساتذتي الأجلاء الذين لم يدخروا جهدًا في توجيهي ودعمي علميًا وأخلاقيًا،

فكانوا مثالاً يُحتذى في الإخلاص والوفاء للعلم والمعرفة.

إلى كل من شاركني هذا المشوار من قريب أو بعيد،

من زملاء وأصدقاء، وتركوا في نفسي أثرًا طيبًا لا يُنسى.

أهدي هذا العمل المتواضع، تعبيرًا عن خالص شكري وامتناني،

راجياً من الله أن أكون عند حسن الظن،

وأن يكتب لهذا الجهد القبول والتوفيق.

بن عيسى أيمن

قائمة المختصرات:

م	ميلادي
ج	جزء
ط	طبعة
هـ	هجري
تر	ترجمة
تع	تعريب
تح	تحقيق

المقدمة

مقدمة:

وقع الداي حسين معاهدة الاستسلام وتسليم مدينة الجزائر للغزاة الفرنسيين بعد مقاومة محتشمة لم تدم طويلا، ضد عدو جهز نفسه جيدا لهذه الحرب، فشل الداي حسين في نهاية المطاف بحكم ضعف قراراته وعدم التحضير الجاد والجيد للحرب، ولعل من أهم الأسباب الرئيسية لسقوط العاصمة وعدم قدرتها على الصمود عند الانزال هو الاستخفاف بالعدو الذي كان يطمح لعقود لشن حملة عسكرية ناجحة يخضع بها المحروسة، فتجسد ذلك في المشاريع ومخططات التي وضعت لتجسيد حلم غزو الجزائر.

فلطالما تكالبت على المحروسة مختلف القوى الأوروبية التي حاولت هي الأخرى نيل شرف غزوها إلا أن كل محاولاتهم باتت بالفشل، حتى تمكن ديبرمون من تحقيق الحلم الذي طالما راود الساسة الفرنسيين، ولكن وبعد سقوط العاصمة باتت الجزائر تعيش حالة من الاضطرابات السياسية والانهيارات الاقتصادية والاجتماعية وتسببت كل هذه الظروف الى ظهور العديد من الشخصيات الوطنية التي قادت المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي دفاعا عن الوطن وشعبه فمن بين هذه الشخصيات الأمير عبد القادر بن محي الدين الذي خلف والده في مهمة الجهاد وقد عرف بذكائه وقوته وشجاعته فكانت مقوماته الشخصية سبب في اختياره أميرا للجهاد.

بويع الأمير عبد القادر اميرا للجهاد وقائدا لجيش العروش بعدم مبايعته من طرف شيوخ القبائل للإقليم الغربي للبلاد، باشر الأمير عبد القادر عقب مبايعته في وضع استراتيجيات لمقاومته ضد الاستعمار الفرنسي لتشتمل على التنظيمات السياسية والإدارية وعسكرية ليعلن بعد ذلك قيام دولته وعين نفسه حاكما لها.

سعى الأمير عبد القادر في إطار بناء دولته على تحقيق الامن الداخلي والخارجي كما عمل على ربط دولته الحديثة بعلاقات خارجية، قصد التعريف بها وكسب الدعم لجهاده ضد المستعمر الفرنسي، توجه انظار الأمير الى المغرب الأقصى بحكم الدين والاخوة وكذلك جغرافية البلاد التي تقربه الى مركز زمالته والتي تعتبر بوابة الأمير على العالم الخارجي، تمكن الأمير عبد القادر من كسب تأييد السلطان المغربي في بدايات الجهاد الى غاية نشوب التوتر بين الطرفين إثر المكائد الفرنسية.

شكلت بريطانيا الوجهة الثانية للأمير في إطار رحلة البحث عن الحلفاء في تكالب القوة الاستعمارية، بحكم تاريخ الانجليز المعارض للاحتلال الفرنسي للجزائر كان هذا السبب الدافع الأول للأمير لربط علاقة معهم ضد فرنسا في ضل العداء التاريخي بينهما، من خلال تفكير الأمير رأى انه من مصلحة الطرفين التحالف ضد

الفرنسيين، وقد عمل الأمير جاهدا لتتم هذه العلاقة، الا ان الظروف السياسية العالمية كانت حاجزا امام جهود الأمير.

الإشكالية:

يمكن أن تتمحور اشكالية موضوع البحث " ما طبيعة العلاقة التي جمعت الأمير عبد القادر ببريطانيا والأسس التي بنيت عليها؟"

ومن أجل معالجة اشكالية البحث يمكن طرح التساؤلات التالية:

_ كيف كانت العلاقة بين إيالة الجزائر وبريطانيا؟

_ كيف كان موقف بريطانيا من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

_ الى اي مدي اهتمت بريطانيا بالسواحل الجزائرية؟

_ كيف كان موقف بريطانيا من مقاومة الأمير عبد القادر؟

_ هل تمكن الأمير عبد القادر من بناء علاقة مع الانجليز؟

دوافع اختيار الموضوع:

هنالك عدة دوافع جعلتنا نقوم بدراسة هذا الموضوع ومنها:

- يعتبر تاريخ مقاومة الأمير عبد القادر جزء مهم من المقاومة الوطنية لذلك فإن دراسة ما يتعلق بالأمير عبد القدر تعد إضافة مثمرة في تاريخ الجزائر.

- الاطلاع على موضوع علاقة الامير عبد القادر ببريطانيا يمثل أهمية تاريخية سياسية في سياق المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، نظرا للدور الكبير الذي قام به الأمير عبد القادر.

- تناول العلاقة البريطانية الجزائرية خصوصا فترة الأمير ودورها في القضية الجزائرية كونها الرافض الوحيد للاحتلال الفرنسي للجزائر.

اهداف الدراسة:

الرغبة في دراسة العلاقات الخارجية للأمير عبد القادر وخاصة بريطانيا، والاستراتيجية الدبلوماسية التي اتبعها الأمير بربط علاقة مع اقوى الدول الأوروبية، ومحاولة اظهار بعض الحقائق في الموضوع.

المنهج المتبع في الدراسة:

من خلال دراستنا اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي وكذا الوصفي من خلال تتبع الاحداث وتحليليها (تركيب الاحداث وسرد والحقائق وترتيبها).

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في كتابة موضوع علاقة الأمير عبد القادر وبريطانيا على عدة دراسات سابقة استقينا منها معلومات خاصة بموضوعنا منها: مذكرة لنيل شهادة الدكتورة بعنوان الدولة في فكر الأمير عبد القادرة لفريدة قاسمي والتي من خلالها استطعنا معرفة استراتيجية الأمير الخارجية بالإضافة الى مذكرة دكتورة اخرى بعنوان العلاقات بين الايالة الجزائرية وبريطانيا 1780_1830م لمختار معطي الله، بالإضافة الى مذكرة أخرى لمحمد بن جبور لنيل شهادة الدكتورة تحت عنوان الاحتلال لفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر من خلال وثائق الأرشيف المغربي , ومن خلال مذكرة أخرى لشهادة الدكتورة لعز دين بن سيفي ,علاقات الجزائرية المغربية 1830_1912م .

بنية الدراسة:

خطة البحث:

الفصل التمهيدي جاء تحت عنوان "الأمير عبد القادر من قائد مقاومة الى امير دولة1832-1847م" تناولنا فيه ثلاث مباحث تفرعت الى عدة مطالب تحدثنا فيها على نشأة الأمير وسيرتيه كما تنولانا إنشاء دولته واهم مراحل مقاومته. اما الفصل الثاني جاء تحت عنوان "السياسة البريطانية تجاه الجزائر قبل قيام دولة الأمير عبد القادر1740-1824م " تناولنا فيه علاقة الايالة ببريطانيا من خلال فترات زمنية مختلفة كما تطرقنا الى اهم نقاط التقارب في العلاقة وكذا الأسباب التي أدت الى تأزم العلاقة، ومن جهة أخرى ذكرنا التنافس القائم بين بريطانيا وفرنسا في السواحل الجزائرية وختمنا هذا الفصل بالموقف البريطاني من الاحتلال الفرنسي واهم الجهود التي سخرتها بريطانيا لمنع هذا الغزو.

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان " علاقة الأمير عبد القادر ببريطانيا1835-1847م" وفي هذا الفصل استعرضنا بداية اتصال الأمير عبد القادر ببريطانيا عن طريق المغرب، كما قمنا بتحليل رسالتين للأمير بعثها الى الحكومة البريطانية ومن جهة اخر تحدثنا على الرد البريطاني على تلك الرسائل، في المبحث الثالث لهذا الفصل تطرقنا الى اهم القضايا التي ساهمت في اتخاذ الموقف البريطاني.

أما الفصل الرابع قد جاء بعنوان "المساندة المغربية للأمير عبد القادر والموقف البريطاني منها1832-1847م" تطرقنا في هذا الفصل الى علاقة الأمير بالسلطان المغربي وأهم أشكال الدعم التي قدمها هذا الأخير والموقف الفرنسي من تلك العلاقة والأسباب التي ادت الى توتر العلاقة بين الطرفين، كما قمنا بدراسة المصالح البريطانية في المغرب والمتمثلة في المصالح التجارية والسياسية وفي الاخير ذكرنا الموقف البريطاني من علاقة الأمير بالسلطان المغربي.

المصادر والمراجع:

خلال دراستنا للموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر منها" تحفة الزائر" لمحمد بن عبد القادر الذي فصل من خلال كتابه "حياة الأمير عبد القادر"، بالإضافة الى هنري تشرشل في كتابه "حياة الأمير عبد القادر" بترجمة أبو قاسم سعد الله، كما اعتمدنا على كتاب شارل روبير اجيرون بعنوان "تاريخ الجزائر المعاصر" والذي من خلاله تعرفنا على العلاقة التي كانت قائمة بين الايالة وبريطانيا وكذا التنافس البريطاني الفرنسي على السواحل الجزائرية.

كما اعتمدنا على كتاب وليام شارل الذي جاء بعنوان" مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر" وهو الاخر استطعنا من خلاله تحصيل العلاقة الجزائرية البريطانية، كما اعتمدنا على كتاب ب_ج_ر روجرز بعنوان "تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900"

أما عن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها فمنها: أديب حرب من خلال كتابه التاريخ السياسي والعسكري للأمير عبد القادر بالإضافة الى كتاب البشير بلاح بعنوان تاريخ الجزائر المعاصر وكذلك كتاب الحركة الوطنية الجزء الأول لأبو قاسم سعد الله، بالإضافة الى يحي بوعزيز فلقد استعملنا كتابين له الأول بعنوان "علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوروبا والثاني بعنوان" الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري".

كما عتمدنا على كتاب "شخصية الجزائر الدولة وهيئتها العالمية، للمؤرخ مولود قاسم نايت بالقاسم، ومن جهة أخرى اعتمدنا على كتاب المؤرخ محمد خير فارس بعنوان "تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي.

الصعوبات:

- قلة المصادر والمراجع وعدم توفر عدد كبير منها والاهم منها.
- إدارة الوقت: المشاكل والتأجيل المتكرر وضيق الوقت.
- صعوبة في ايجاد الوثائق التاريخية المتعلقة بالموضوع.

الفصل الأول:

الأمير عبد القادر من قائد المقاومة إلى أمير دولة 1832-1847م

المبحث الأول: مولده ونسبه

المبحث الثاني: دولة الأمير عبد القادر

المبحث الثالث: أهم محطات مقاومة الأمير عبد القادر

الفصل الأول: الأمير عبد القادر من قائد المقاومة إلى أمير دولة 1832-1847م

مقدمة:

ساهمت السياسة التعسفية التي طبقتها فرنسا في الجزائر إلى بروز عدة شخصيات وطنية قادت المقاومة الجزائرية ضد المحتل الفرنسي دفاعا عن الوطن وحريته ومن هذه الشخصيات البارزة الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين الذي لمع اسمه في التاريخ الجزائري والعربي وحتى العالمي منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر كقائد وطني ومفكر ومجاهد قاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ عام 1832م.

ولد الامير في منطقة معسكر عام 1807م في أسرة تنتمي إلى الطريقة القادرية الصوفية وتلقى تعليما دينيا وثقافيا عاليا أهله ليكون قائدا فريدا جمع بين السيف والقلم، لم يكن الأمير عبد القادر مجرد محارب بل كان أيضا رجل دولة وضع أسس إدارة متطورة للدولة الحديثة إلى جانب كونه مفكرا وفيلسوفا دعا إلى التسامح الديني والحوار الحضاري، وقد أكسبته هذه الصفات ونشأته مع عائلته أفقا واسعا وثقافة غنية ساعدته لاحقا في صياغة مشروع مقاومة حضارية ضد الاستعمار الفرنسي، ووضعت أسس الوعي الوطني الجزائري في مواجهة الاحتلال وتظل سيرته نموذجا في الكفاح من أجل الحرية والكرامة وتجسيدا لقيم المقاومة والشجاعة والعدالة.

سنحاول من خلال هذا الفصل التطلع على سيرة ومسيرة الأمير عبد القادر من النشأة إلى قيام الدولة، ودراسة ذهنيته السياسية التي تعامل من خلالها على تسيير وتوجيه الأحداث المتزاحمة في داخل البلاد وخارجها، فلقد كان للأمير علاقات خارجية حاول من خلالها كسب التأييد الأجنبي لمقاومته، وعلى هذا الاساس سيكون هذا الفصل منطلقا لفهم ودراسة علاقات الامير بالمملكة المتحدة.

المبحث الأول: التعريف بالأمير عبد القادر الجزائري

تمهيد:

يحتل الأمير عبد القادر الجزائري مكانة مرموقة في سجل التاريخ العربي الإسلامي وحتى الغربي المسيحي، ليس فقط كقائد ومقاوم للاستعمار الفرنسي بل أيضا كمفكر وعالم ورمز للوطنية والإنسانية، فلقد اجتمعت في عبقرية الأمير الكثير من الصفات والخصال المفتقدة أبرزها الظروف التي احيطت به.

نشأة الأمير عبد القادر ببروز ملامح ذكائه ما مكنه من تكوين شخصية مثقفة ومعتدلة قادرة على أداء دور محوري في تاريخ الجزائر كونه رمزا من رموز المقاومة والتحرر

لقد عاش الأمير عبد القادر الجزائري في فترة حساسة من تاريخ الأمة الإسلامية عامة، وتاريخ الجزائر بخاصة، وكان له فيها تأثير كبير، من خلال مقاومته للاستعمار، ومحاولته تأسيس دولته والتي انتهت بالانهيار أمام قوة الجيش الفرنسي وإستراتيجيته في إقحام الأمير في حروب داخلية مع القبائل وقادة الطرق الصوفية الذين رفضوا الانضمام تحت قيادته، لينتهي به المطاف في السجن ثم الهجرة إلى دمشق، ولكن وقبل الشروع في دراسة مسيرة مقاومة الامير وجب أولا التعريج على ولادته تعليمه نشأته، وغيرها من المحطات في الحياة الشخصية للأمير حتى يتسنى لنا فهم سلوكه وتوجهاته السياسية.

1- مولده ونسبه :

أسالت سيرة الأمير عبد القادر الكثير من الحبر فكانت مصدر الهام للباحثين والمفكرين في مختلف مناحي حياته وظلت لعدة عقود من الزمن وحتى يومنا هذا مجالا خصبا للبحث والدراسة في التاريخ والأدب والفكر والسياسة وغيرها من المجالات التي برع فيها، فالفت حول سيرته ومسيرته العديد من المؤلفات سواء من معاصريه أو اللاحقين لهم ومن مختلف أقطار العالم كما ارتبط اسمه بعدة أحداث وحوادث في عدة دول من البلاد العربية والغربية كبلاد الشام وفرنسا وبريطانيا، لقد ارتبط اسم عبد القادر بالجهاد فكان المجاهد الذي يذود عن حمى الإسلام ضد الغزو النصراني[1]

فمن يكون عبد القادر بن محي الدين؟

1.1 – مولده:

ولد الأمير عبد القادر الجزائري في (25 سبتمبر 1807م) الموافق ليوم الجمعة 23 رجب 1222هـ[2] في قرية القطينة على ضفة وادي الحمام في منطقة أغرى التي تقع في إقليم وهران في الجزائر[3]، أمه السيدة بنت عبد القادر ابن خدة، وهي تنحدر من بيت علم وتقوى، من أولاد سيدي عمر بن دوحة.

1 حسين تواتي، هواريه بكاي: شخصيه الامير عبد القادر في المصادر المغربية كتاب الاستقصاء للناصر وكتاب الحلل البهية للمشرفي انموذجا، مجله دراسات وابحث، المجلد 14 العدد، واحد جانفي 2022 , ص 286.

2 أحمد كمال الجزار: المفاخر في معارف الأمير عبد القادر الجزائري والسادة الاولياء الكبار، مراجعة محمد زكري إبراهيم، ط1، المطبعة العمرانية الأوسفت، القاهرة، 1991، ص19.

3 شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله, الدار التونسية لنشر، تونس، 1974، ص 39.

1.2 – نسبه: ينسب عبد القادر إلى محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور ابن خده[1] يعود أصل الأمير عبد القادر للأدارسة الذين حكموا المغرب الأقصى والأوسط والأندلس ويعد السيد عبد القوي الأول أول أجداد الأمير عبد القادر الذين قدموا من المغرب الأقصى واستقر بقلعة بني حماد قرب سطيف بعد اشتداد الفتن والصراعات في مراكش فنسب الأمير يعود إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم رغم أن عبد القادر من أهل البيت إلا أنه رفض استغلال نسبه لاكتساب طاعة واحترام الشعب حيث ذكر " **لا تسألوا أبدا ما هو أصل الإنسان وفصله بل اسألوا عن حياته وأعماله وشجاعته ومزاياه وعند اذن تدركون من يكون**"[2]

اشتهرت سلالة الأمير عبد القادر وعائلته بالعلم والتقوى والجهاد مما جعلهم موضع احترام الجميع ومحط ثقتهم فكانوا يستشيرونهم في كل شيء مما جعلهم يبسطون نفوذهم وسيطرتهم على الغرب الجزائري[3].

2 – نشأته

نشأ الأمير عبد القادر تحت رعاية والديه اللذان قدما له كل أنواع الدعم لتكوين شخصيته القوية المتصفة بالأخلاق الحميدة والشجاعة حفظ القرآن الكريم في مدرسته بالقطينة وتلقى أصول الفقه والدين وغيرها وأحذ العلم من أهله[4] كانت ملكاته العقلية على نبوغ غير عادي لما بلغ الثانية عشر من عمره استطاع التمكن من الحديث وأصول الفقه والشريعة وبعدها بسنتين أصبح الشاب عبد القادر يلقي دروس في الجامع التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية[5]، أرسله والده إلى وهران للدراسة في مدرسة يسيرها سيدي أحمد خوجة غير أنه نفر منها ولم يدم استقراره فيها سوى سنة واحدة ليعود إلى القيطنة ليكلف سيدي أحمد بن الطاهر قاضي ازرو بتدريسه واطلاعه على الشؤون الأوروبية حيث كانت تعطى دروس في الآداب والحقوق والتوحيد مجانا[6] بعد عودته إلى مسقط رأسه عزم الأمير عبد القادر على مرافقة أبيه لأداء فريضة الحج وزيارة مقام شيخ الطريقة القادرية سيدي

1 علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الف رنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، دون سنة النشر، ص 351.

2 بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، جزء1، دار المعرفة, الجزائر، 2006، ص 168.

3 عبد الرزاق بن السبع: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، باتنة، 2000، ص 11.

4 نزار اباضة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994، ص 9.

5 عبد الرزاق بن السبع: المرجع سابق، ص 13.

6 بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980ص 20.

عبد القادر الكيلاني ببغداد حيث انتقلوا عبر طريق التل الواصلة بين الجزائر وتونس سنة 1230هـ-1825م فالتحقوا بوادي الشلف ومنه متوجهين إلى برج حمزه في مدينة قسنطينة ثم محطة الكاف إلى مدينة تونس التي نالت اعجاب الأمير عبد القادر[1]

بعد وصولهما إلى الإسكندرية توقفا فيها بضعة أيام سيرا إلى القاهرة وحظيا بمقابلة حاكمها محمد علي باشا وأعيان المدينة وكبرائها أمثال علي بن محمد الميلي الجمالي والشيخ محمد المعروف بابن الأمير أحد أصحاب الحواشي المشهورة فحظيا بمجالستهم وتبادل أطراف الحديث معهم وغادرا مصر وصولا إلى البلد الحرام مهبط الوحي ومهد الرسالة المحمدية الخالدة فأدى الشيخ وفتاه فرائضهما وتشرفا بالوقوف أمام ضريح الرسول صلى الله عليه وسلم وأقاما بدمشق عدة شهور اكتسب الأمير عبد القادر في هذه الفترة مختلف العلوم من علماء الجامع الأموي أمثال الشيخ عبد الرحمان الكزيزي وتوجها بعد ذلك إلى دار السلام ببغداد عاصمة بني عباس حضارة العالم الإسلامي حيث اجتمعا بعلماء بغداد فتزودوا منهم خير زاد العلم[2] كانت لهذه الرحلة تأثير كبير في حياة الأمير عبد القادر لما اكتسبه من خبرات ميدانية وعلمية ساهمت في تكوين شخصيته القوية والفذة.

3 – مبايعته

يعد سقوط الجزائر العاصمة في يد الجيش الفرنسي من الأسباب التي عجلت تعيين حاكم وقائد للثورة ضد المستعمر الفرنسي خاصة بعد استسلام الداي حسين وكان من المرشحين لهذا المنصب الأمير عبد القادر لما له من صفات تجعله مؤهلا لبيعة الشعب له.

كانت أنظار الشعب في بادئ الأمر إلى محي الدين في تولي الإمارة حيث عقد اجتماع في 21 نوفمبر 1832م في سهل غريس ضم أعيان قبائل معسكر لمناقشته في الأمر فرفض بقوله "**إن الحكم يقتضي استعمال القوة بغلظة وسفك الدماء**" لكنه اقترح ابنه عبد القادر ليكون حاكما عليهم[3] من قبل والده فوافق على الأمر وجرت البيعة بالأصول الإسلامية بعقد اجتماع في منطقة غريس بوادي فروحة تحت شجرة الدردار بحضور والده وأعيان ورؤساء القبائل فبايعه أبوه على السمع والطاعة ودعا له ولقبه بناصر الدين[4] وفي اليوم التالي اتجه السلطان

1 ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000م، ص 156.

2 عبد الرزاق بن السبع: المرجع سابق، ص16، ص 17.

3 شارل هنري تشرشل: المصدر سابق، ص56 .

4 محمد ابن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية الجزائر، 1966، ص 97.

الجديد نحو معسكر فدخل جامعها خطيبا يحث السكان وعناصر جيشه على الطاعة وفي 27 أكتوبر حرر زعماء المناطق وكبار العلماء وصك البيعة الأولى وكتبه خال الأمير محمد ابن عبد القادر بابن آمنة كان مضمونه أوامر السلطان إلى القبائل بضرورة التكاتف ونبذ الخلافات لحماية البلاد والدفاع عنها ، وفي 4 فيفري 1833م تمت البيعة الثانية للأمير الرئيسية بقصر الإمارة لتأكيد الطاعة المطلقة للأمير والحث على محاربة كل معتدي على الأرض وساهمت البيعتان الأولى والثانية في قناعة و إرادة الشعب وشيوخها وعلمائها بإمارة الأمير وجهوده في الدفاع عن البلاد و جهاده ضد المستعمر الفرنسي.[1]

المبحث الثاني: دولة الامير عبد القادر

تمهيد:

أعقبت الفوضى وتصاعد الاضطراب في صفوف المجتمع الجزائري بفعل انهيار السلطة المركزية بسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م ، إلى بروز الحاجة إلى زعامة قوية توحد الصفوف وتنظم المقاومة ، في هذا السياق التاريخي برز الأمير عبد القادر الذي لم يكتف بقيادة المعارك ضد الاحتلال بل سعى إلى تأسيس دولة جزائرية منظمة ، تعد أول تجربة حقيقة لبناء كيان وطني حديث في الجزائر تحت راية الإسلام والوحدة الوطنية ، فمنذ مبايعته عام 1832م أدرك الأمير أن نجاح المقاومة لا يمكن أن يتحقق دون بناء مؤسسات قوية وإدارة مركزية فعالة واقتصاد مستقل وجيش منظم ، وهكذا شرع الأمير بتأسيس نواة دولة جزائرية في الغرب اتخذت من مدينة معسكر عاصمة لها وقسم البلاد إلى ولايات يشرف عليها قضاة وعمال ، وفرض النظام والانضباط وهو ما يدل وعي سياسي وإداري متقدم وقد جمعت هذه الدولة الناشئة بين الطابع الشرعي و الأسس التنظيمية الحديثة وشكلت نواة المجتمع الجزائري.

1 – التنظيم الإداري

عزم الأمير عبد القادر على أن تكون معسكر هي عاصمة الدولة الجزائرية ومقرا لإقامته إكراما لأهل اغريس وعزة لنفوسهم لأنهم كانوا دعاة هذه الإمارة وبدأت حركته ونهضته فيها

بدأ الأمير عبد القادر مرحلة التنظيم بتشكيل جهاز الحكم والتي تكونت كالتالي:

– رئيس الوزراء ويقوم بهذه المهمة الأمير عبد القادر ناصر الدين

1 حرب أديب: التاريخ السياسي والعسكري للأمير عبد القادر الجزائري ، ج1 ، دار الرائد للكتاب والنشر ، الجزائر ، 1808-1847 ،ص 88.

- نائب الرئيس

- وزير الخارجية

- وزير خزانة المملكة

- وزير الخزينة الخاصة

- وزير الأوقاف

- وزير الأعشار والزكاة

ثم يأتي بعد ذلك الوزراء الكتبة وهم ثلاثة حسب الحاجة ثم الحاجب[1]

واختار الأمير لشغل هذه المناصب أفضل الرجال ممن تتوفر فيهم الكفاءة العلمية والخبرة الفنية والمهارة السياسية والقدرة القيادية إلى جانب الفضائل الخلقية والدينية قبل كل شيء

واختار الأمير لحاشيته الخاصة رجالا عرفوا بأنهم من أخلص القادة العسكريين ومن العلماء والقضاة فكون منهم مجلسا للشورى بلغ عدد أفراده أحد عشر عضوا يمثلون المناطق المختلفة وجعل على رأسهم قاضي قضاة الجزائر وما كاد يفرغ من تنظيم أجهزة الدولة حتى أرسل إلى عمال الحكومة السابقة في العهد التركي والذين لا زالوا في مناطق لم يستعمرها الفرنسيون طالبا إياهم الامتثال إلى الطاعة حاثا إياهم على إعلان الولاء إلى الحكومة الجديدة فاستجابت الأغلبية إلى الأوامر وأعربت عن رغبتها في الخضوع للطاعة[2]

وقد قسمت أراضي دولة الأمير عبد القادر إلى ثماني مقاطعات إدارية على رأس كل مقاطعة موظف سامي يدعى الخليفة وقد أنشئت حسب التسلسل:

- مقاطعة معسكر: عين على رأسها في البداية محمد بن فريحة المهاجي وبعد وفاته خلفه مصطفى بن أحمد التهامي ومركزها معسكر وهي في نفس الوقت عاصمة الدولة.

- مقاطعة تلمسان: وعلى رأسها الخليفة محمد البوحميدي ومركزها مدينة تلمسان.

1 بسام العسلي: المرجع سابق، ص 104.

2 محمد بن عبد القادر الجزائري: المصدر سابق، ص 37.

– مقاطعة مليانة: وعلى رأسها الخليفة محي الدين بن علال وبعد وفاته خلفه محمد بن علال ومركزها الإداري مليانة.

– مقاطعة المدية: وعلى رأسها في البداية مصطفى بن محي الدين أخو الأمير ثم خلفه محمد بن عيسى البركاني ومقرها المدية

– مقاطعة الشرق أي سباو: على رأسها أحمد بن سالم ومركزها الإداري برج حمزة

– مقاطعة مجانة: وعلى رأسها محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد بن الخروبي القاضي ثم محمد بن عمر العيسوي ومركزها مجانة ثم سطيف

– مقاطعة الربيان والصحراء الشرقية: عين على رأسها في البداية فرحات بن السعيد ثم توالى عليها عدد من الخلفاء ومركزها الإداري مدينة بسكرة. [1]

– مقاطعة الأغواط والصحراء الغربية: وعين على رأسها قدور بن عبد الباقي.

وكل مقاطعة مقسمة على عدد من الوحدات الإدارية تسمى بالآغاليك وعلى رأس كل آغا موظف سامي يدعى الآغا فالإدارة المركزية أي الأمير هو الذي يعين الخلفاء وكذلك الآغوات وحتى القياد في بعض الأحيان ويتلقى المرشح مرسوم التعيين وينصب في مهمته في عاصمة الدولة وإلى جانب هذا فإن الإدارة المركزية لها حضور فعلي في المقاطعة ممثل في وجود وحدات من القوات النظامية. [2]

وعند تأسيس الدولة الجزائرية قام الأمير عبد القادر بتحديد الأهداف التي ترمي إلى تحقيقها وهي:

– نشر الأمن وتأديب الخونة والعصاة.

– توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد.

– مقاومة الفرنسيين بكل الوسائل.

– دفع الفرنسيين إلى الاعتراف بالجزائر كدولة وبعبد القادر أميرا للبلاد.[3]

1 جمال قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، د.ط، رويبة، 1994ص 87.

2 المرجع نفسه، ص 88.

3 عمار بخوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م، ط1, دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997, ص 110.

2 – التنظيم العسكري

عزم الأمير عبد القادر على تنظيم دولته عسكريا لضمان بقائها لأن قوة الدولة تتجلى في قوتها العسكرية لهذا سعى انشاء نظام عسكري منظم يهدف به لفرض النظام في جميع أقطارها

2.1 – تجهيز القوة العسكرية

استفاد الأمير من تجارب غيره في هذا المقام حيث كانت ثورات القبائل المتفرقة تضع نصب عينها النضال قبل التنظيم والإعداد فوعى الأمير جيدا وبعد رجوعه من واقعة الدوائر عقد مجلسا عموميا من رجال الدولة وأعيان الرعية وزعمائها وخطب فيهم خطبة أوضح من خلالها فوائد العسكر النظامي فأجابه الجميع بالموافقة وطفق المنادي بأعلى صوته في الأسواق ينادي بالتجنيد وتنظيم العساكر في كافة البلاد وعن ضرورة التسجيل في الدفاتر الأميرية بمقاطعة معسكر لمن أراد الدخول تحت اللواء المحمدي ولم يولي الأمير مهمة الجيش لأحد بل أشرف عليه شخصيا. [1]

2.2 – أقسام الجيش

1/الجيش النظامي: هي مجموعة العسكريين الموجودين في الخدمة العسكرية الفعلية والمتطوعين الذين يقبلون الخدمة بصفة دائمة وقد كان الأمير يضمن لهم حقوقهم في حالة الاستشهاد والأسر فبعد توقيع معاهدة ديميشال رأى الأمير فيها فرصة سانحة لتنظيم الجيش وتسليحه وتدريبه،[2] فنظم الأمير جيشه وفق الجيوش الحديثة فقد استعان بالضباط التونسيين والفارين من الجيش الفرنسي والمجندين عند الأتراك كما اختص بنظام اللباس والمأكل والرواتب والتعليم والترقية وأعد معامل السلاح ومخازن الذخيرة والمؤن. [3]

وقد كانت تقسيمات الجيش إلى ثلاثة أقسام:

-المشاة: ينقسم إلى مئات على رأس كل مئة قايد وله معاونان.

1 عبد الرزاق بن السبع: المرجع سابق، ص33، ص 34.

2 مسعود مجاهد: تاريخ الجزائر، ج 1 ،مكتبة القدس، فلسطين، 1963ص 157.

3 نزار أباظة: المرجع سابق، ص 12.

-الخيالة: تتألف من كوكبات كل كوكبة من خمسين فارسا ويقود العساكر المشاة والخيالة أبطال مغاوير ذاع سيتهم في الأفاق.[1]

-المدفعية: عين لكل مدفع إثني عشر جنديا يقومون بأمر رئيسهم باش طوبجي وعليهم رئيس وكاتب.[2]

2/الجيش الغير نظامي : شكلت قوات الأمير عبد القادر غير النظامية القسم الأكبر من جيش الولاية فكانت تسارع للإلتحاق بالوحدات النظامية لتقاتل في صفوفها عندما يدق النفير ثم تعود إلى ديارها فور انتهاء المهمة وجميع عناصر هذا الجيش كانت مكونة من القبائل المؤيدة للأمير والموزعة في مختلف أنحاء إمارته يختارها خلفائه أحيانا للمحافظة على النظام والأمن داخل مقاطعتهم وقد بلغ عدد هذه الوحدات حوالي 83 ألف مقاتل من مشاة وفرسان في 30 أيلول 1883م و53 ألفا عندما أعلن الأمير الحرب على الفرنسيين في 18 تشرين الثاني من العام التالي وقد تعدت نسبة الفرسان فيها إلى 70% [3]

2.3 – الرتب والمرتبات العسكرية

1/ الرتب العسكرية:

- قائد سلاح المشاة: تميز رتب الآغا بأربع علامات من الذهب.

- رئيس الخيالة: تميز بعلامتين من الذهب إحداهما على منكبيه الأيمن.

- رئيس المدفعية: تميز بعلامة مدفع من الفضة يضعها على كتفه الأيمن.

-السياف: يختص بعلامتين من الفضة على شكل سيف.

- سياف الخيالة: له علامة واحدة يضعها على عضده الأيمن وهي مصنوعة من الفضة.

-الكاتب الكبير: تميز بعلامة واحدة من الفضة على شكل هلال وضعت على ساعده الأيمن وقد كتب عليها لقب أمير المؤمنين ناصر الدين.

- رئيس الخباء أو الصف: له علامة واحدة من الفضة توضع على عضده الأيمن.

1 برونو اتيين: عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشيل حوري، ط2, دار عطية، بيروت،2001 , ص 154.

2 يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر الجزائري رائد الكفاح الجزائري الدار العربية للكتاب،ط3, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس،1983, ص 88 .

3 أديب حرب: المرجع سابق، ص 85.

-خليفة رئيس الخباء أو الصف: يختص بعلامة من الجوخ الأحمر يضعها على ساعده الأيمن ليمتاز بها عن مطلق العسكر المحمدي.

- الشاوش: يمتاز بعلامة من الجوخ الأحمر كخليفة رئيس الخباء في سلاح المشاة فيضعها على ساعده الأيمن.[1]

2/ المرتبات العسكرية: كان جيش الأمير عبد القادر النظامي يتقاضى مرتبات معلومة وكانت تدفع كل ثلاثة أشهر وهي محددة بفئتين فئة عناصر الخدمة الفعلية وفئة العناصر المحالة على التقاعد.

أ/ فئة عناصر الخدمة الفعلية: كانت رواتب الضباط تتراوح بين تسع ريالات وستة عشر محمدية إلى إثنين وعشرين ريالا فراتب رئيس العسكر كان يقدر باثنين وعشرين ريالا ورئيس الخيالة تسعة عشر ريالا ورئيس المدفعية (باش طبجي) أربعة عشر ريالا ولكل سياف المشاة ورئيس الكتاب والطبيب الكبير ومعلم الحرب اثنا عشر ريالا وسياف الخيالة تسع ريالات وست عشر محمدية كما كانت مرتبات صف الضباط تتراوح بين ثماني ريالات وست ريالات إضافة إلى جنود الخيالة الذين كانوا يتقاضون سبع ريالات هم أيضا أما آخر راتب شهري كان يتقاضاه نصيب جنود المشاة حيث كانوا يتقاضون ست ريالات[2]

ب / فئة العناصر المحالة على التقاعد: أما هذه الفئة كانت تحال على التقاعد في ثلاث حالات وهي:

- إذا استشهد رئيس العسكر أو السياف أو رئيس الصف يبقى راتبه جاريا

على ولده أهله إلى أن يتطوع ولده في الجيش المحمدي.

- إذا جرح الجندي جرح يمنع من القتال يحال على التقاعد مع تقاضي

اجره كاملا.

- إذا مرض الجندي مرض يمنعه من القتال وشهد له الأطباء يمنح نصف أجره حتى وفاته.[3]

1اديب حرب: المرجع السابق: ص103- ص 105.

2 عبد القادر دحدوح: استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية، 1836-1842، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2008، ص 32.

3 أديب حرب: المرجع سابق، ص114_ص 117.

المبحث الثالث: أهم محطات مقاومة الأمير عبد القادر

تمهيد:

تعد مقاومة الأمير عبد القادر من أبرز صور الكفاح الوطني في التاريخ الجزائري، حيث شكلت محطة مفصلية في مسار المواجهة بين الشعوب المستعمرة وقوى الاستعمار الأوروبي خلال القرن التاسع عشر فقد برز الأمير عبد القادر منذ مطلع الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م كقائد سياسي و عسكري وديني استطاع أن يوحد القبائل الجزائرية تحت راية الجهاد والمقاومة المنظمة، وبعد مبايعته أميرا للجهاد سنة 1832م عمل على تأسيس دولة قائمة على مؤسسات إدارية و عسكرية حيث سعى لبناء دولة حديثة في ظروف استعمارية بالغة الصعوبة، خاض الأمير عبد القادر خلال الفترة الممتدة من 1832م إلى 1847م صراعات عسكرية و دبلوماسية اتسمت بالمرونة وقساوة الظروف إلى أن اضطر إلى الاستسلام سنة 1847م بعد أن ضاقت به السبل وانقسمت الجبهة الداخلية، ومع ذلك ظل الأمير عبد القادر رمزا للبطولة والنبل وخلدته الذاكرة الجزائرية والعربية بطلا قوميا ومفكرا مستنيرا سبق عصره في كثير من المواقف والمبادئ خاصة في تعامله الإنساني مع الأسرى ودعوته إلى الحوار والتسامح.

1 – مرحلة الانطلاق والقوة 1832-1837م

اتسمت هذه الفترة بتفوق الأمير عبد القادر وجيشه على الأرض حيث توجت بإبرام معاهدة التافنة التي اجبرت الفرنسيين على الاعتراف بدوله الامير عبد القادر ومكنت الامير عبد القادر من تنفيذ خطط وانجازات نذكر منها:

– بسط نفوذه على القبائل وتوحيدها تحت رايته وحكمه وانتزاعها من الفرنسيين بدعوتها الى التحالف ضد الظلم وتشبث بأرضها.[1]

–اتخاذ من معسكر عاصمه له والاستيلاء على ميناء ارزيو لاستخدامه في التزود بالأسلحة والاتصال بالعالم الخارجي.[2]

–اعتماد الامير عبد القادر على حرب العصابات بعد تطبيق فرنسا لسياسة الارض المحروقة.[3]

1 بشير بلاح: المرجع سابق، ص 78.

2 المرجع نفسه: ص76 ,ص 78.

-تكوين الامير عبد القادر لجيش منظم وموحد مع تهيئته بالوسائل الضرورية والاسلحة الملائمة والمناطق الاستراتيجية الحصينة بمصانع السلاح[1] .

-تقسيم الأمير عبد القادر الجيش المنظم الى خياله ومشات ومدفعيه والحرس الاميري يتمتعون بالخبرة والمهارة العسكرية.[2]

-وسع الامير عبد القادر نفوده ليشمل ثلاثة مدن رئيسيه وهي تلمسان والمدية وملیانة لضمان استقرار حكمه واستمرار مقاومته ضد المستعمر الفرنسي.[3]

-بداية المفاوضات بين الامير عبد القادر والجنرال الفرنسي ديميشال باتفاقيه سنه 26 فيفري 1834م سميت باتفاقيه دي ميشال التي حررت باللغة العربية والفرنسية نصت على عدة مواد منها:

- اعتراف الامير عبد القادر بامتلاكه لجزء كبير من الجزائر باستثناء ميناء ارزيو ومستغانم وبايلك الشرق.

- عدم دفع الامير لأي جزية مع حريه شراء السلاح والبارود.

- ملكيه الامير عبد القادر لميناء ارزيو مع الاحتكار في المعاملات.[4]

- اعتراض الجنرال تريزل على بنود معاهده ديميشال والتشكيك في شرعيتها مستغلا تصدي الامير لهجوم موسى بن الحسين بمدينة المدية، على انه نقد للمعاهدة ومحاوله تحريض الحكومة الفرنسية ضد الامير الا ان محاولته باءت بالفشل ما جعله يواجه الامير عبد القادر مباشرة في منطقة سيق كمكان فلحقت به هزيمه نكراء سماها الفرنسيون بمأساة المقطع.[5]

- تعيين مارشال كلوزيل حاكم عام على الجزائر في جويلية 1835م حيث حاول ان يغسل عار هذه الهزيمة من خلال ابراز قوة المستعمر الفرنسي فاتجه الى وهران واستعرض جبروته على الشعب والاهالي محتلا بذلك ميناء راشقون المنفذ التجاري للأمير عبد القادر ثم صار بجيشه المرتزقة الى عاصمه الامير معسكر فدخلها في سته

1 ناصر الدين سعيدوني: المرجع سابق، ص 165.

2 أديب حرب: المرجع سابق، ص 78.

3 أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الجزائري، بيروت, لبنان، 1992، ص 174.

4 محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، ترجمة محمد المعراجي، وزارة المجاهدين، 2008،ص 60،ص 61.

5 محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط1، دار البعث،قسنطينة،الجزائر، 1985، ص39.

ديسمبر 1835م لكن الامير غادرها قبل وصول العدو مبعدا السكان والخزنة عن الخطر فانتقم العدو من الامير بإشعال النار فيها.[1]

- ارسال الفرنسيين للحملات على تلمسان للاستيلاء عليها في 13 جوان 1837م ما دفع الامير الى ايقاف الكفاح خاصه بعد الخيانات والتخليات عن المقاومة مما جعله ينقل قاعدته الى تقادمت وفي نهاية 1837م استقر به الامر بمناقشه اقتراح فرنسا بشأن معاهده جديده تعرف بالتافنة التي وقعت يوم 30 ماي 1837م اتيحت له فرصه جديده للنهوض والاستمرار.[2]

2 – مرحلة الهدوء المؤقت 1837م–1839م

استغل الامير في هذه المرحلة توقيع معاهدة التافنة 1837م مع العدو الفرنسي للتفرغ لبناء دولته وتنظيم مؤسساتها وضبط امورها حيث استطاع توسيع افاق دولته لتشمل الغرب والوسط الجزائري بالإضافة الى الجنوب القسنطيني وامتدت الى جنوب الصحراء مع قيامه ببعض الاصلاحات الادارية والتنظيمات العسكرية وهي كالاتي:

بدأ الامير عبد القادر مرحله تنظيم دولته بتشكيل جهاز الحكم المصنف كالاتي:

- رئيس الوزراء تولى هذه المهمة الامير عبد القادر ناصر الدين
- نائب الرئيس
- وزير الخارجي
- وزير خزانة المملكة
- وزير الخزينة الخاصة
- وزير الأوقاف
- وزير الاعشار والزكاة

1 أبو القاسم سعد الله: المرجع سابق، ص 177.

2 محفوظ قداش: المرجع سابق، ص 62.

واتخذت هذه الوزارات معسكر عاصمه لها كما شكل مجلس الشورى الذي بلغ عدد افراده 11 عضوا يمثلون المناطق المختلفة من البلاد وعين عليها قاضي قضاه الجزائر يحدد مهامهم ويسيرهم.[1]

قسم الامير عبد القادر البلاد الجزائرية الواقعة تحت حكمه الى ثماني مقاطعات اداريه وهي:

- مقاطعه تلمسان
- مقاطعه معسكر
- مقاطعه مليانة
- مقاطعه التيطري
- مقاطعه الزيبان والصحراء الشرقية
- مقاطعه الجبال برج حمزة
- مقاطعه الصحراء الغربية

قسم مقاطعة الى دوائر خاصه واضعا على كل دائرة آغا وكل دائرة تشتمل على قبائل عديده ويدعى حاكم القبيلة القائد والعشيرة شيخ وكانت الاوامر تصدر من الشيخ الى القائد الاعلى الذي يرفعها الى الآغا الذي بدوره ينقلها الى الأمير عبد القادر.[2]

شيد الامير عبد القادر المعامل الحربية لصنع السلاح وانتاج البارود والرصاص في المدن الثلاث المدية مليانة ومعسكر لتزويد بالعتاد والسلاح واقام مصنع اخر لصنع المدافع في تلمسان كما جلب فنيين وخبراء من فرنسا واسبانيا لصنع البنادق والسيوف والرصاص بعد تشييد معمل في الحصن تاكدامت.[3]

استطاع الامير في هذه الفترة بناء دوله قوية فتية على اساس متين ضمن بها باستمرار المقاومة وبث الرهبة في المستعمر الفرنسي بما ادى بهم الى نقض المعاهدة خوفا من تعاظم قوه الامير وسطوته على الجزائر كلها ومنع دولته من التطور.

1 بسام العسلي: المرجع سابق، 36، ص 37.

2 يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر الجزائري رائد الكفاح الجزائري، المرجع سابق، ص 85،ص86 .

3 المرجع نفسه: ص 92.

3 – مرحله الضعف والانهيار 1839م–1847م

مرت هذه المرحلة على الامير عبد القادر بقسوة كانت طويله جدا عليه لما تعرض لمشاكل واحداث خطيره عرقلته ضد المستعمر بسبب نقذ معاهده التافنة التي كانت الامل لاستمرار مقاومته والروح لدولته.

حاول الأمير طيلة هذه السنوات 1839م-1841م الإبقاء على معاهدة التافنة لكن الفرنسيون كانوا على عدم احترام روح هذه المعاهدة وذلك بتفسيرها حسب مصلحتهم التي تخدمهم عندما خولوا لأنفسهم حق العبور إلى المناطق التابعة للأمير عبد القادر وتبعا لهذا الموقف اضطر الأمير إلى إعلان الجهاد ضد الفرنسيين,[1]وفي السادس من شهر ديسمبر عام 1839م عقد اجتماعا طارئا لمعسكر أبي حرشفة لنواحي مليانة دعا إليه كبار زعماء القبائل وجميع قوات دولته وولاة مملكته ووزرائه وقادة الجيش واطلعهم على رسالة السلطان عبد الرحمان ورأيه أمور أخرى تدل على إمكانية الغدر وعدم الوفاء وقال إنني اقترح إعلان الجرب لئلا نفاجئ بما لا نحمد عقباه [2] وعندما اجتمع مجلس الأمير بعد خرق الفرنسيين للمعاهدة قرر المجلس الرد على الاعتداء بإصدار بيانا:" إن الفرنسيين المعتدين على البلاد الإسلامية بعدما عدناهم وسالمناهم نكثوا وجالوا في بلادنا ومن المعلوم أن التهاون في مثل هذا الأمر يزيدهم طغيانا علينا لذلك اجتمعنا في مجلس عال بحضور سيدنا ومولانا المفخم ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين نصر الله لأجل المذاكرة في هذا الأمر المهم والخطب الملم فوفقنا الله تعالى جل جلاله واتفقت كلمتنا على إعلان الجهاد والقيام بواجبه على حمل الاستعداد.

وقد بايعنا حضرة اميرنا على الوفاء بواجبات الجهاد وعقدنا على الصدق في ذلك وحررنا هذا الصك ليكون شهيدا علينا فيما ذكرناه ومن الله نستمد العناية وهو ولي الهداية "[3]

وبعد هذا الاجتماع بادر الأمير عبد القادر من مقر إقامته بالمدية بمراسلة الماريشال فالي في 18 نوفمبر 1839م محملا الفرنسيين مسؤولية خرق المعاهدة وتسببهم في إشعال الحرب بقوله " بينما كنا معكم في حال سلم ومعاهدة فلم نشعر غلا وقد فعلتم ما ينافي ذلك وتجاوزتم الحدود بين بلادنا وبلدكم بغير إذن والحال أن فعلكم هذا

1 ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق , ص159.

2 علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 455.

3 محمد الطيب العلوي، المرجع السابق،ص 45.

هو ناقض للمعاهدة وبناء عليه أعلن لكم استئناف الحرب والله المستعان فارفعوا وكلائكم من بلادي وأنذروا قومكم المقيمين فيها والمسؤولية عليكم وحدكم "[1]

ولقد هاجم الجزائريون بقيادة الخليفة "ابن سالم " العدو بمتيجة في أواخر رمضان 1255هـ/ أواخر نوفمبر 1839م وشملت الهجومات أنحاء مختلفة من البلاد وفي البداية مالت الكفة لصالح الجزائريين وأحدث هذا ضجة كبيرة في فرنسا وانقسم النظام الفرنسي إلى ثلاث فئات هم:

- الأولى طالبت بالعودة إلى سياسة الاحتلال المحدود..

- الثانية دعت إلى الانسحاب إلى الجزائر

- الثالثة دعت إلى الاحتلال الكامل تزعمها تيير رئيس الوزراء المعين في 1مارس 1840م وزير حربية المارشال سولت.[2]

وبعد تعيين المارشال سولت رئيسا للحكومة للمرة الثالثة في 29 أكتوبر 1840م قام بعزل المارشال فالي بعد اتفاق بين الحكومة الفرنسية وقاموا بتعيين بدله المارشال بيجو وهو نفسه الذي وقع معادة التافنة مع الأمير لكنه هدفه هذه المرة كان مختلف كونه جاء متحمسا للحرب داعيا باستعمال كل الوسائل تحت غطاء "الأرض المحروقة " للقضاء على مقاومة الأمير.[3]

كما قامت الحكومة الفرنسية بمنح الجنرال بيجو زيادة في عدد الجيش وفي الميزانية حسب طلبه بينما هو هدف للقضاء على المقاومة وترسيخ قوة الاحتلال وتشجيع الاستعمار من أجل النفوذ والسلطة [4]

وللتغلب على الأمير وضع المارشال بيجو خطة قامت على الأسس الآتية:[5]

- شن هجمات سريعة على القبائل المولية للأمير لقطع الموارد عنها.

- إغلاق الحدود في وجه القبائل لمنعها من اللجوء إلى المغرب لطلب الدعم.

---

1 ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 159.

2 بشير بلاح: المرجع السابق، ص 89.

3 أبو القاسم سعد الله: خلاصة في تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2007, ص 34.

4 أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق, ص 34.

5 بشير بلاح: المرجع السابق ، ص 90.

- استحداث طوابير خفيفة التسليح سريعة الحركة لمطاردة قوات الأمير.

- تخصيص قوات كبيرة لشن حرب شاملة على المناطق التلية الخاضعة لسلطة الأمير لتدميرها وإبادة سكانها والقضاء على محاصيلها وذلك بتطبيق ما يعرف بسياسة الأرض المحروقة كي لا يبقى لهم رزق يعيشون به.[1]

وبهذا اضطر الأمير إلى عاصمة متنقلة من الخيام سماها " الزمالة " ضمت حوالي 30.000 نسمة من مرافقهم من مدارس ومكتبات ومساجد وورشات ومستودعات يحرسها حوالي 5000 جندي نظامي وانسحب بها إلى الهضاب العليا ومشارف أطلس الصحراء[2] وفي 16 ماي 1843م فاجأ الفرنسيون هذه الزمالة في غيابه واستولوا عليها بفضل الخونة والجواسيس عام 1843م وأسروا ثلاثة آلاف شخص زيادة عن المؤن المخزنة والذخائر فكان سقوط الزمالة ضربة موجعة على مقاومة الأمير وكان هذا بداية التراجع السريع لسلطة الأمير.[3]

وبعد سقوط العاصمة المتنقلة "**الزمالة** " 16 ماي 1843م أدى هذا إلى تناقص في عدد جيش الأمير إلى ألفي فارس وعشرة آلاف من المشاة ومع استمرار الضغط الفرنسي في القضاء على إمكانيات الحربية والمالية لدولة الأمير عبد القادر وعلى إثر هذا عقد أمره وخليفته على مليانة القائد البطل "ابن ملال" ومئات الشهداء الذين سقطوا معه في معركة جرت يوم 11نوفمبر 1843م فاشتد عليه تأزم الأمر.[4]

ورغم شجاعته وقوته وجرأته في مواجهة جيش جرار بلغ 78 ألف جندي وضابط فأن بعض القبائل تخلت عن المقاومة ليشعر بأنه ليس ند لهذا الجيش مما أدى به الأمر إلى طلب المساعدة من المغرب التي لم تبخل عليه رغم ضعفها العسكري ومشاكلها.

خاض الجيش المغربي وأغلبهم من المتطوعين بسلاحهم البسيط معركة ضد الجيش الفرنسي في ايسيلي سنة 1844م بقوات غير متكافئة وكانت الهزيمة الكبرى للمغرب سببت له مشاكل وطنية وعسكرية ومالية إذ احتل الجيش الفرنسي وجدة وناحيتها ومنطقة بني يزناسن فقد كانت المغامرة بهذه المبادرة بدافع الرابطة الدينية والأخوة مع الشعب الجزائري وكان الأمير عبد القادر يساهم في المعركة ويوجهها حسب رأيه ولكنها باءت بالفشل ورغم التضحيات التي قدمها المغرب والنتائج التي ترتبت عنها يرى بعض المؤرخين الجزائريين المغرب أنه لم يقبل بقاء الأمير

1 محمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ ،مكتبة البعث قسنطينة ،ط1, قسنطينة، الجزائر، 1965 ، ص 199.

2 بشير بلاح: المرجع السابق، ص 90.

3 أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 35.

4 بشير بلاح: المرجع السابق، ص 91.

في أرضه نتيجة تهديد المستعمر الفرنسي باجتياح البلاد بسبب استضافة الأمير عبد القادر ليبدأ الأمير في مفاوضات الاستسلام مع ابن الملك الدوق دومال والجنرال دولا موريسير بعد حرب الابادة التي شنها الجنرال بيجو ليعلن استسلامه النهائي في 25 ديسمبر 1847م[1] وهكذا انتهت حرب التحرير التي شنها هذا البطل فقد اعتقل وسجن خمس سنوات ثم افرج عنه وسمح له بأن يعيش حيث يشاء ماعدا الجزائر فاستقر في بلاد الشام إلى أن توفي فيها سنة 1889م[2]

1 بوعلام بسايح: أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1847، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 71.

2 عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 72.

خلاصة :

- ولد الأمير عبد القادر بن محيي الدين عام 1807م قرب مدينة معسكر في غرب الجزائر في أسرة شريفة تنتمي إلى الطريقة القادرية الصوفية تلقى تعليما عاليا ، حيث درس العلوم الشرعية واللغة والفلسفة وكان معروفا بذكائه وفصاحته ، كونت رحلته مع والده وعيه الديني والسياسي وأكسبته تجربة مبكرة في شؤون العالم الإسلامي.

- بعد احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م اجتمع زعماء القبائل سنة 1832م وبايعوا الأمير عبد القادر أميرا للجهاد والمقاومة ، قاد حربا منظمة ضد القوات الفرنسية مستخدما عدة أساليب حربية من أبرزها حرب العصابات ، وعقد عدة معاهدات مع الفرنسيين مثل معاهدة التافنة سنة 1837م ، استمرت مقاومته حتى عام 1847م حيث اضطر للاستسلام بعد حصار شديد ونفاذ الموارد.

- لم يكن الأمير عبد القادر مجرد قائد عسكري بل أسس نولة دولة جزائرية حديثة في غرب البلاد ، فوضع نظاما إداريا وقضائيا وأنشئ عاصمة لهذه الدولة وهي معسكر ونضم الضرائب وأسس جيشا منظما ، كما حرص على إقامة العدالة ومراعاة الشريعة الإسلامية ، ظهرت دولته ككيان سياسي منظم في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

الفصل الثاني:

السياسة البريطانية تجاه الجزائر قبل قيام دولة الأمير عبد القادر 1740_1824م

المبحث الأول: دراسة في جذور العلاقات البريطانية الجزائرية

المبحث الثاني: التنافس الفرنسي البريطاني في البحر المتوسط

المبحث الثالث: الحملة الفرنسية على الجزائر والموقف البريطاني منها

الفصل الثاني: السياسة البريطانية تجاه الجزائر قبل قيام دولة الأمير عبد القادر 1740_1824م

تمهيد:

ربطت الجزائر خلال الحقبة العثمانية علاقات خارجية عدة على غرار دول شمال افريقيا فتوجب على الدول الغربية ربط علاقتها مع الجزائر وفق ما تتطلبه المصالح الدولية القائمة في تلك الفترة.

شهدت الدول الأوروبية تسابقا شديدا في محاولة كسب رضا وود الجزائر وتمتين علاقاتهم معها، رغم التوترات التي تشهدها العلاقات بينهم من حين لأخر، بسبب المصالح الأوروبية التي كانت ترى في الجزائر حجرة عثرة في تطور ملاحتهم البحرية التجارية، وكذا موقع الجزائر الاستراتيجي الذي كان يضفي أهمية بالغة للتطور والتوسع، وهو ما زاد من حدة الاطماع الاوربيين الاستعماري تجاه الجزائر.

مثلت بريطانيا إحدى تلك الدول التي لطالما سعت الى ربط علاقتها بالجزائر واستمالة كبار المسؤولين فيها، إذ حاول قصر بكنكهام من خلال سياسته اتجاه الجزائر التقرب من الإيالة ويظهر ذلك من خلال الدبلوماسية التي طبقها قناصلها في الجزائر، إذ انها تختلف عن باقي سياسات الدول الأوروبية الأخرى، تمثل الهدف من كل الجهود المبذولة من الطرف الإنجليز تدعيم وجودهم ومكانتهم في حوض البحر الأبيض المتوسط والسيطرة على أهم المراكز التجارية والموانئ التي يمكن من خلالها حماية مصالحها في المنطقة.

كما عرفت العلاقة الجزائرية البريطانية توترات شديدة وتصعيدات سياسة خطيرة انتهت في بعض الأحيان بغارات ومواجهات بحرية، والمميز في العلاقة انها سريعا ما يتم الصلح بين الطرفين واستقرار العلاقة مرة أخرى.

أدى تطور جو المنافسة الأوروبية الى زيادة الجهود في توثيق العلاقة مع الجزائر ,فإن سعي فرنسا هي الاخرى في تثبيت ركائزها في الساحل الشمالي لإفريقيا قد عكرا صفوة العلاقة بين بريطانيا والايالة ,اتبع الفرنسيون سياسة لا تكاد تختلف عن ما انتهجه البريطانيون اما أهدافها فكانت بشكل عام مشتركة في اطار الحصول على امتيازات تجارية في الموانئ الجزائرية, عند شعور الانجليز خطورة الدسائس الفرنسية عملت هي الأخرى على عرقلة استمرارية علاقتها مع الجزائر ,كثف الانجليز جهود مبعوثيها في هذا الأساس على طرد الوجود الفرنسي بشكل كامل في المنطقة الا ان جهودها لم تكن في المستوى المطلوب .

بعد فشل الدبلوماسية البريطانية في عرقلة التقارب القائم بين فرنسا والايالة الجزائرية وانتصار الدبلوماسية الفرنسية في المقابل، الامر التي لم تتقبله الحكومة البريطانية لذلك عمدت على افشال المشروع الفرنسي لغزو الجزائر

وأعلنوا رفضهم القاطع لهذا الاحتلال، لأدراكم مدى خطورة التوسع الفرنسي في السواحل الجزائرية وما يحمله هذا الغزو من خطورة على المصالح البريطانية في المنطقة الا ان جهودها لم تكن كافية لإيقاف الغزو الفرنسي للجزائر.

المبحث الأول: دراسة في جذور العلاقات البريطانية الجزائرية

تمهيد

عرفت العلاقة الجزائرية البريطانية تطورات كثيرة على المستوى الدبلوماسي، تحكمت فيها عدة عوامل سياسية واقتصادية أعطت العلاقة دفعة نحو الاستمرارية، برغم من ان العلاقة أخذت مسار الود والتعاون في بداياتها الا انها عرف عدة انتكاسات أدت الى توتر العلاقة بين الدولتين، تطور التوتر الى درجة شن الحملات البحرية والقرصنة في البحر الأبيض المتوسط، لتتحسن العلاقة بين الطرفين بعقدهم عدة معاهدات مكنت من اخماد حدة التوتر.

غلب على العلاقة طابع التذبذب إذ ان المعاهدات لم تدم ليعود الخلاف بعد ذلك الامر الذي ميز العلاقة الجزائرية البريطانية.

تشكل السياسة الفرنسية في البحر الأبيض المتوسط تعقيدات وتصاعدات في العلاقة البريطانية مع الايالة، اذ شهد القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر اشتداد التنافس بين فرنسا وبريطانيا حول مناطق النفوذ، مثلت السواحل الجزائرية اهم أسباب التنافس.

تنوعت السياسات التي اتخذتها كلتا الدولتين اتجاه الجزائر إلا ان رغبة السيطرة على مناطق النفوذ كان واضحا، نجحت فرنسا بإقناع الدول الاوروبية بضرورة ارسالها حملة عسكرية اتجاه السواحل الجزائرية، الامر الذي زاد في شكوك الانجليز وراء قيام فرنسا بالحملة، لتقوم من خلال موقفها بتوجيه كل جهوده لإفشال تلك الحملة.

1 – لمحة تاريخية عن تطور العلاقة الجزائرية البريطانية خلال الفترة العثمانية

شهدت العلاقة الخارجية للجزائر انفتاحا واسعا، ميزها التعدد في الارتباطات بجهات اجنبية خارجية معظمها من القارة الأوروبية، اذ انها لم تقتصر على الدول الكبرى فقط بل شملة حتى دويلات حديثة النشأة، ان قوة

الجزائر البحرية اكسبتها مكانة كبيرة في المنطقة وأكسبها هذا الشأن صفة القيادة على سائر دول الشمال الافريقي باعتراف كبار الدول الأوروبية لها بذلك.[1]

لقد كان دخول الانجليز الى بحر الابيض المتوسط متأخرا نظرا لموقعها الجغرافي الذي يبعد عن هذا البحر فلهذا فقد عرف الانجليز البحر المتوسط منذ القرن الخامس عشر ويعتبر عصر الملكة (اليزابيث)[2] بدايت النشاط التجاري والبحري الإنجليزي في البحر المتوسط [3]

بدأت العلاقة الجزائرية البريطانية سليمة الى حد ما وإجابيه قوامها السلم والتعاون رغم التوترات التي عرفتها هذه العلاقة والمتمثلة في الغارات التي شنتها السفن بريطانيا على السواحل الجزائرية،[4]اثناء الثورة الامريكية والثورة الفرنسية وحملة اللورد اكسم واث سنة1816م,الا انها في غالب الأحيان كان يسودها السلم والوئام طوال القرون الماضية فبريطانيا كانت ملتزمة بدفع الجزية المتفق عليها وبذلك كانت السفن والقناصل البريطانية محل ترحيب واحترام من طرف الديوان الجزائري.[5] بلغت العلاقة الطيبة اعلى قممها في عهد (الداي محمد عثمان) و(الملك جورج الثالث) على الرغم من انا العلاقة عرفت هدوء نسبي الا انها لم تخلوا من ظاهرة طرد القناصل البريطانيين من الديوان الجزائري، [6]ان المقارنة بين علاقة بريطانية بالجزائر وباقي الدول الاوروبية الأخرى فإن من خلال تتبع الاحداث والدراسات يظهر ان علاقة إنجلترا بالجزائر كانت أفضل بكثير من علاقات الدول الأخرى على الرغم مما شهدته من توتر.[7] شهد البحر الأبيض المتوسط تطورا كبيرا في جو القرصنة الذي ضم أمريكا أيضا والغارات الصليبية التي كانت بدأت من البلدان الكاثوليكية ثم دول البروتستانت (إنكلترا) بعد اعتناق الملكة اليزابيث المذهب البروتستانتي كمذهب رسمي ودعمها للبروتستانت الخارجين عن سلطة اسبانيا.

كل هذه التطورات دفعت بريطانيا الى الدخول في التنافس مع باقي الدول الأوروبية ومواكبتها لفرض هيمنتها في البحر المتوسط حيث قامت بإرسال عدة غارات الي السواحل الجزائرية، [8]يرجع السبب في تحول

1 بوعزيز يحي: علاقة الجزائر مع دول ومماليك اروبا فيما بين القرن السادس عشر ومطلع القرن التاسع عشر، الملتقى الثاني عشر للفكر الإسلامي، باتنة، الجزائر, 1957, ص 12.

2 حكمت انجلترا لمدة 45 سنة 1533_1603 تعتبر فترة حكمها أطول فترة حكم في تاريخ ملوك بريطانيا، ينظر الى كتاب حياة الملكة اليزابيث في الرسائل.

3 محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي،ط1 ,جامعة دمشق، سوريا ,1969 ,ص 141.

4 مولود قاسم نايت بالقاسم: شخصية الجزائر الدولة وهيبتها العالمية، ج1,ط2, شركة دار الامة، برج الكيفان، الجزائر ,2007 ,ص 181.

5 شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، تر بالقاسم سعد الله، د.ط، الدار التونسية لنشر، تونس,1974 ,ص 10.

6 مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق,ص 185.

7 محمد خير فارس: المرجع السابق,ص 142.

8 مولود قاسم نايت بالقاسم: المرجع السابق,ص 183.

السياسة البريطانية اتجاه الجزائر من عرض الصداقة والتحالف ضد الأعداء الي غارات وخداع كون ان الظروف الدولية تغيرت بعودة السلم الى أوروبا فلطالما كانت بريطانيا بحاجة الى قوة الجزائر لتحالف ضد اسبانيا وامريكا فكانت تبذل قصار جهدها لكسب ودها. [1]

ومن بين الغارات شنتها على السواحل الجزائرية

- 1620م غارة بريطانية على مدينة الجزائر (جيمس الأول)[2]
- 1622م هجوم انجليزي على الجزائر بقيادة (مانزل)[3]
- 1655م غارة بريطانية على السواحل الجزائرية[4]
- 1671م غراة بريطانية على مدينة بجاية [5]
- 1816م حملة بحرية بقيادة (اكس ماوث)
- 1824م غارة بريطانية مكونة من ثلاثة وعشرين سفينة بقيادة الاميرال (نيال)[6]

كما ان الاسطول الجزائري من جهته لم يكتفي بالرد على تلك الغارات التي قام بها البريطانيين بل قام بنفس المبادرة والتي على أثرها استطاع الجزائريون دحر واغراق السفن البريطانية،[7]دفعت نشاطات البحرية الجزائرية الانجليز الى اللجوء الى عقد معاهدات واتفاقيات مع الجزائر لإزالة الخطر الذي أصبح يهدد موانئ إنجلترا وفك الحصار التي فرضته الجزائر على بريطانيا كل هذه الأسباب سارعت هذا الأخير لطلب الصلح والمعاهدات.[8]

كان طابع العلاقة بين البلدين متذبذب بين السلم والحرب اذ انطباع الود كان غالب عليها خاصتا طوال الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن الثامن عشر والسنوات العشر الأولى للقرن التاسع عشر[9]

1 مولود قاسم نايت بالقاسم: المرجع السابق ,ص 209.

2 يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك اوروبا1500_1830,د.ط، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر,2007, ص 18.

3 ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في التاريخ العثماني،ط2, دار البصائر، الجزائر، 2009, ص 151.

4 محمد خير فارس، المرجع السابق ,ص 150.

5 صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي ,1514_1830, د.ط، دار الهومة، بوزريعة، الجزائر ,ص 123.

6 صالح عباد: المرجع نفسه ,ص 152.

7 مولود قاسم نايت بالقاسم: والمرجع السابق ,ص 184.

8 مرزوق أحمد بسايح: دراسات وابحاث في تاريخ العسكري للجزائر عبر العصور التاريخية، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والاثرية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر ,2023 ,ص177.

9 مولود قاسم نايت بالقاسم: المرجع السابق ,ص 185.

فبالحديث عن العلاقة في هاته الفترة شهدت بداية القرن الثامن عشر قطعية وتشنجا في اتصال بين الطرفين, أما بداية القرن التاسع عشر عرفت العلاقة انفتاح سياسي من طرف البلدين توج بعقد عدت معاهدات اولها في 3سبتمبر1800م والمعاهدة الثانية في 29مارس1801م [1], تطورت العلاقة الى درجة ان السفن الجزائرية باتت تظهر كثيرا في الموانئ البريطانية فكثيرا ما كان الاسطول الجزائري يقوم بالتزود في موانئ البريطانية كما كان الطرفان يتبادلان البعثات والهدايا في الكثير من الأحيان.[2]

لم يستمر السلام في العلاقة بين الجزائر وبريطانيا بعد خيانة هذا الاخير لداي، لم تلتزم بريطانيا بعودها التي قطعتها له بأنها لن تسمح لأي خطر أجنبي بتهديد الجزائر، عندما هاجم الاسطول الأمريكي الجزائر كانت بريطانيا من بين الدول التي خططت للقضاء على الجزائر،[3]بحلول سنة 1816م عرفت العلاقة تأزم شديد بعد تهور بريطانيا في شن حملتها على الجزائر لتعتبر هذه السنة القطعية في العلاقة بين البلدين.[4]

ترجع الدراسات التاريخية الى ان الطرف البريطاني السبب الرئيسي لتأزم العلاقة، ويظهر في حقيقة الامر ان بريطانيا هي من تزعمت الحملة الدعائية على الجزائر في المؤتمرات الدولية. [5]

2 – دراسة في أبعاد العلاقات الجزائرية البريطانية (عوامل التقارب)

2.1 – العوامل السياسية:

اعتبر القنصل البريطاني انه ثاني قنصل أوروبي يحل بالجزائر (يوهان تبيتون) لتنظيم العلاقات بين الجزائر وبريطانيا ومن جهة أخرى حماية المصالح التجارية في الجزائر.[6]

اتخذت الانجليز استراتيجية في البحر الأبيض المتوسط تمثلت في حماية مصالحها الشخصية في الجزائر لذلك حرصت في اختيارها للقناصل على ان يكونوا من الأوساط التجارية ليسهل عليها حل مسألة مصالحها التجارية في الموانئ الجزائرية[7].

---

1 محمد بورقيبة: محمد بوحلوفة، العلاقات السياسية بين ايالة الجزائر العثمانية وانجلترا قراءة من خلال الكتابات الفرنسية في المجلة الافريقية، مجلة القرطاس، العدد,7 , 2018, ص149، ص151.

2 شارل هنري: المصدر السابق ,ص 10

3 حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة 1815 _1830 , ط1, دار الهدى، الجزائر ,2007 , ص 11.

4 محمد بورقيبة: محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق, ص 149.

5 مبارك شوادر: الحملات الأوروبية على الايالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين 1671_1830 في الأرشيف الوطني الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بالعباس,2019_2020, ص 222.

6 مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق, ص 85.

7 مختار معطي الله: العلاقات بين إيالة الجزائر وبريطانيا 1780_1830 ,مذكرة لنيل شهادة ماجيستر تخص تاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس ,2014_2015, ص 128.

كما أخذت العلاقات البريطانية الجزائرية طابعا رسميا بعد تأسيس شركة المشرق البريطانية وفق أومر الملكة اليزابيث الأول سنة 1581م, يظهر ذلك عندما منح الداي التصريح الرسمي من الايالة أي جواز السفر لتجار الانجليز مكتوب عليه "**نحن حاكمو نائب مملكة الجزائر حسن اغا منحنا وأهدينا جواز السفر لتاجر توماس سيتغلون**" هو أحد التجار الانجليز.[1]

شكل العداء المشترك لكل من بريطانيا والجزائر الي تشكيل تكتل عسكري وسياسي ضد عدوهم المشترك للإسبان والذي كان دافعا لتوحيد قوى الدولتين ومكن من إنشاء تحالف بين الجزائر وانجلترا وعلى إثر هذا التحالف منحت الحكومة الجزائرية امتيازات مماثلة للامتيازات التي قدمتها لفرنسا واي حصلت عليها عام 1535م. [2]

مزاد التحاف قوة هو تقديم بريطانيا عرض على الداي إبراهيم ارسال قواتها البحرية الي سواحل مدينة وهران لمواجهة الاخطار الاسبانية على المدينة مقابل ان يمنح الداي الانجليز مكانة في السواحل الجزائرية لإقامة مراكز تجارية.[3]

كما عرض (الملك جورج الثالث)[4]سنة 1812م على (الداي الحاج علي) تحالف الجزائر مع بريطانيا ضد أمريكا ودول أوروبية وذلك في رسالة أرسلها الملك لداي يعده فيها بالمساندة بأسطوله في حالة اعتداء أمريكا عليه.[5]

أكد الداي موقفه من الفكرة التي قدمها القنصل البريطاني برفض إلحاح المبعوث أمريكي لعقد السلم وتوقيع معاهدة بين البلدين، يرجع سبب الرفض حسب (المؤرخ الأمريكي بأرنبي) ان سبب ذلك كان صداقة

1 كوثر هامي: محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الحديث ما بين القرن16و19 ,جامعة 8 ماي1945 ,قسم التاريخ قالمة,2020_2021 ,ص 66.

2 علي العبيدي: صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط-الحديث-المعاصر) دراسات تاريخية،ج2, النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر,2020, ص 396.

3 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3,ط7, ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر, 1994, ص 225

4 حكم جورج الثالث أطول فترة حكم بريطانيا شهدة فترة حكمة خسارة المستعمرات البريطانية في أمريكا كما شهدت فترة حكمه فوز بريطانيا على فرنسا ينظر الى كتاب جورج الثالث للكاتب كريستوفر هيربرت.

5 مولود قاسم نايت: قراءة في تطور الموقف البريطاني من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830_1847 ,مجلة دراسات وابحاث، مجلد13, عدد13, المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة, 2020 ,ص 188.

الداي القوية بالإنجليز اذ ان أمريكا كانت في فترة حرب مع بريطانيا. قال القنصل الإنجليزي تشارلز لوجي **"ولقد كانت بريطانيا قد وعدت الداي حماية الجزائر من أي عداء أجنبي بالأمريكان اذ كانوا يودون ارسال مبعوث خاص الى الجزائر لعقد السلام فما عليهم الا ان يأتوه بأوراق اعتماد من الملك البريطاني"** عبر الانجليز على أثر موقف الداي من المبعوث الأمريكي باعتزاز وحتى ملك انجلترا ابدى اعتزازه بصداقة الداي.[1] كتب الملك البريطاني في هذا الخصوص رسالة الى لداي مفادها الحرص على استمرارية التعاون بين البلدين حيث قال **"يرجو من الداي الا يسمح لأعداء بريطانيا العظمى المساس بالعلاقات التفاهم والانسجام القائمة بيننا والا يصغي لأقوالهم الخادعة "**[2] وقد اظهر الداي موقفه من بريطانيا مرة اخرى قام الداي بالاعتراف بمملكة (هنوفر) باعتبارها تابعة للإمبراطورية البريطانية، وعلى أثر العلاقات الجيدة التي ربطت الجزائر ببريطانيا في هذه الفترة، سمح لبريطانيا باستغلال الامتيازات التي نصت عليها المعاهدة الموقعة بين البلدين.[3]

2.2 – العوامل الاقتصادية التجارية

تعد رسالة الباشا سليمان أول اتصال رسمي بين الايالة الجزائرية وإنكلترا سنة 1600م ومن خلال هذه الرسالة أراد الباشا اطمئنان (الملكة اليزابيث) ان كل مواطني الإنجليز الراغبين في تجارة في موانئ الايالة هم محل ترحيب بهم في الجزائر وسيتم تقديم إليهم المساعدة والتسهيل على الرعايا الانجليز وفق التعليمات التي أرسلها السلطان العثماني.[4] وقول (دورغرمان) في هذا الشأن **"كان الإنكليز في بداية القرن السادس عشر يتبادلون تجارة كبيرة مع الايالة الجزائر اذ يصدرون اليها الأسلحة والبارود"** ولقد شهدت التجارة بين الدولتين تطور كبير لدرجة ان الدول الكاثوليكية عجزت على منافستها في هذا المجال بعد[5], اصدار البابا اومر صارمة اكد خلالها منع الدول الكاثوليكية بيع الأسلحة للجزائر او حتى التعاون او التعامل مع الدول الإسلامية والمسلمين إلا أن الجزائر لم تواجه أي مشكلة في مسألة تأمين السلاح لأن بريطانيا عملت على

1 فاطمة بن عيسى: الحملة الإنجليزية الهولندية على ايالة الجزائر 1816 من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية, مجلة التاريخ المتوسطي, مجلد02, وهران ,2020 ,ص 230 .

2 وليام شارل: المصدر السابق، ص 140.

3 حنيفي هلالي: المرجع السابق ,ص 26.

4 محمد امين بوحلوفة: إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من م1620_1827 م، مذكرة لنيل درجة دكتورة علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران, 2018_2019 ,ص 89.

5 عزيز سايح التر: الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر،ط1, دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ,1989, ص 186.

تأمين كافة اللوازم الحربية مقابل حصولها لموارد الغذائية وبعض الموارد الأخرى بحيث كانت تلك الموارد يمنع بيعها لدول أخرى ويتطلب الحصول عليها جهد كبير وموافقة السلطان.[1]

وفي مقابل هذه الامدادات العسكرية والبحرية التي كانت بريطانيا ترسلها للجزائر حيث تعتبر ترخيصا من خلاله يسمح لهم بشراء الحبوب والزيوت والأصواف ومواد أخرى ترسل الى بريطانيا كما كانت تقيهم من رسوم التصدير التي كانت تسمى التذكرة التي رضتها الجزائر على

الدول الأوروبية الأخرى.[2]

وصلت الجزائر 25 مارس 1778م من طرف بريطانيا بخمسة مدافع وزنها 1074 و75 قنطارا وهو عدد والوزن اللذان تم الاتفاق عليهما في عقد صفقة تجارية بين الدولتين في مقابل 5373 كيلة من البر تسلمها بريطانيا من الجزائر وكذلك وقع شراء ثلاث مرسلات ومخطاف مقابل 5506 كيلة من البر وفي نفس الوقت وصل بالجزائر مركب بريطاني قادم من جبل طارق يحمل خمسة مدافع نحاسية وزنها 32691 رطلا فقامت الحكومة بشرائها مقابل 22 كيلة من البر للقنطار الواحد.[3]

حيث بلغت الواردات الاتية الجزائر سنة 1822م من بريطانيا 500,000 دولار اسباني من منتوجان الهندو بريطاني،[4]في سنة 1807م قام الداي بسحب امتيازات صيد المرجان من فرنسا وتسليمها لبريطانيا فسمحت بجميع الصيادين باستغلال السواحل الشرقة من عنابة الي سواحل مدينة بجاية. [5]

كما عقد الديوان الجزائري معاهدة تجارية مع بريطانيا لمدة عشر سنوات على الا يتجاوز المجال التجاري مدينة القالة، [6]من هذه المعاهدات نذكر.

- معاهدة سلم وتجارة سنة 1655 بين الداي (حامد باشا) واللورد (اوليفر كروميل).
- معاهدة سلم وصداقة 1681 بين لداي بابا حسن والملك شارل الثاني. [7]

1 عزيز سايح التر: المرجع السابق, ص 186.

2 مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق .ص 182.

3 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق ,ص 261.

4 مذكرات شارل وليام: المصدر السابق .ص 102.

5 محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د.ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1982, ص 90.

6 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق, ص 196.

7 مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق, ص 188.

- معاهدة السلم 1751م أمضاها اللورد كييل[1]
- 1807م امضاء معاهدة سلم وصداقة بين الجزائر وبريطانيا تنازلت فيها الجزائر عن حصن القالة

3 – عوامل وأسباب توتر العلاقة بين الدولتين

3.1 – طرد القناصل

لعل من اهم العوامل والاسباب التي ساهمت في تعكر العلاقات بين قصر بكنكهام والجزائر، رد فعل الدايات تجاه القناصل البريطانيين، إذ كان سلوكهم في اغلب الحالات مستفزا للسلطة في الجزائر وهذا الاستفزاز كان ينتهي عادة إما بطرد القنصل أو رميه في السجن والامثلة في هذا كثيرة

فمع مستهل سنة 1802م تأزمت العلاقات الجزائرية الإنكليزية أكثر بسبب طرد الداي للقنصل الإنكليزي "فالكون Falcon "من الجزائر بعد ان اتهم وكاتبه بجنحة أخلاقية اعتبرتها السلطات الجزائرية غير مقبولة وطلبت من نظيرتها تغيير القنصل[2]، بعد ان عمد القنصل الإنكليزي إلى إحضار النساء المسلمات إلى منزله دون أي سبب أو مناسبة، إزاء ذلك قام الشاوش ورجاله باقتحام منزله واخرجوا النساء من بيته، وباشروا بضربه وإهانته ومن ثم أمسكوا بالقنصل ورموه في سفينته[3].

تشير بعض الكتابات التاريخية إلى القول بأن القنصل الإنكليزي لم تكن له اية علاقة بالقضية ولم يكن يعلم بدخولهن إلى منزله، وأن القضية برمتها لا تتجاوز مؤامرة حيكت ضد الممثل الانكليزي من طرف اليهودي بوشناق.

على الرغم من نفي القنصل للتهمة التي أدين بها، إلا ان الداي أصر على طرده رغم توسط السلطان العثماني، وهو ما أثار حفيظة الحكومة في لندن، فرفضت طلب الحكومة الجزائرية في تغيير قنصلها، بعد أن أصر قصر بكنكهام الإبقاء عليه في منصبه، لأنهم رأوا فيه إملاء ساخر من قبل الحكومة الجزائرية، وإهانة عظيمة لجلالة ملكهم في شخص قنصله الذي رُمي ظلما في السفينة وطرد من البلاد[4]

1 بسايح مرزوق احمد: المرجع السابق ,ص 167.

2 جلال، يحي: المغرب العربي الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3 ,دار النهضة، لبنان، 1981م، ص 89.

3 (H-D) De Gramont : Histoire D'Alger sous la Domination Turque (1515-1830), Ernest Leroux, éditeur, 28, Rue Bonaparte, Paris, 1887, p 395.

4 charls، ferand : histoire des villes de la provinse de constantine : là celle et documents pour servir à l'Histoire des aniennes concessions francaises d afrique، editour l imited ، rue des trois coulrurs، alger، 1877، p565

فأرسل الملك حملة عسكرية بقيادة الأميرال نيلسون للضغط والطلب من الحكومة الجزائرية بالاعتذار من القنصل وتقديم له ترضيات بالإضافة إلى التهديدات التي ذكرها الاميرال في حالة رفض الداي[1] فكان رد الداي هو الرفض التام لمطالب الأميرال، ونظرا لضخامة الاسطول الانجليزي والتهديدات التي أطلقها، أخذ الاهالي للاستعداد للدفاع عن المدينة إلا ان الأسطول الإنجليزي لم ينفذ أي شيء من تلك التهديدات وبعد ذلك قام الانجليز بالانسحاب.[2]

3.2 – نقض معاهدة سنة 1800م

لقد قام الإنجليز بنقض معاهدة السلام التي قد أمضيت بينهم وبين الجزائريين اذ ان الانجليز لم يأخذوا بنود الاتفاقية على محمل الجد حيث انهم وجدوا صعوبة في التحكم في سلوكيات رعاياهم حيث تحول ضباط التجار الانجليزي الى قرصنة كما أن السفن الانجليزية التي قد رخص لها الإبحار والانتظام في المياه الجزائرية هي الأخرى قامت بنقض السلم, الأمر الذي ادى الى انزعاج الحكومة الجزائرية, وقد جاءت فرصة لتبرير نقض المعاهدة واعلن الحرب على إنجلترا حيث هاجمت سفن حربية انجليزية سفن البحارة الجزائريين وحرقتها وبذلك قام الداي بالسجن القنصل الإنجليزي(جيمس فرانزيل) نتيجة أفعال ما قام به بحارة بلاده.[3]

سبب اخر أدى الى توتر العلاقة بين البلدين هو قيام بعض خدم القنصلية البريطانية بنهب وسرقة سفينة أمريكية قذفتها العاصفة الى السواحل الجزائرية، عندما علم الديوان بالأمر طلب من القنصل الإنجليزي (ماك دو نال) تسليمهم لكن هذا الأخير رفض أوامر الحكومة الجزائرية، اعتبر الديوان ان ماقام به القنصل البريطاني هو عدم احترام أوامره فأرسل عدد من الجنود لإلقاء القبض على القنصل وزجه في السجن[4].

3.3 – تأثير اليهود بكري وبوشناق

لقد اثر وجود العنصر اليهودي في المجال التجاري بشكل كبير في العلاقة الجزائرية البريطانية فقد ادى النزاع القائم بين اليهوديين احد التجار الانجليز الي تدخل الداي و فض النزاع، ونتيجتا لما ألت إليه الأحداث

1 R.L, Playfair: the scoure of Christendom, Annals of British Relatior with Algiers prior the French Conquest, London, 1884. P 233.

2. محمد بن عامر: المرجع السابق ,ص 570.

3 جون وولف: المصدر السابق, ص 289- 299ص.

4 هلايلي حنيفي: المرجع السابق, ص 32.

امر الداي طرد القنصل الإنجليزي السيد (فالكون) سنة 1802م من طرف الداي، وبعد مرور سنتين اي في سنة 1804م وصلت حملة بحرية بريطانية الى السواحل الجزائرية بقيادة (نيلسون) لمطالبة الداي إعادة القنصل إلى منصبه فورا[1] لكن الداي رفض مطالب اللورد فقام هذا الأخير بقصف مدينة الجزائر[2] ليكرر الكرة عدة مرات إلى غاية قبول الداي إعادة القنصل البريطاني,[3] فاليهود كانوا يعملون الى حساب فرنسا لإضعاف علاقة بريطانيا بالإيالة فالمعروف ان علاقة فرنسا بالإيالة في تلك الفترة كانت تشهد فترا سياسيا بسبب الحملة على مصر[4].

3.4 – حملة اللورد اكس موث على الجزائر

كان قصر بكنكهام يوقن جيدا أهمية تأمين حرية التنقل في البحر الأبيض المتوسط لحماية مصالحه في نمو التجارة بين الدول، لذا سبق وأن عقدت معاهدة دفاع مشترك مع كل من النمسا وبروسيا ضد الجزائر في شهر أكتوبر 1815م[5]،بهدف حماية الملاحة التجارية من القرصنة التي كانت تعرقل الإقلاع الاقتصادي للدول الأوربية التي خرجت منكسرة اقتصاديا من جراء الحروب النابليونية.

استغلّت إنكلترا فرصة اختتام مؤتمر فيينا 1816م لتمرير مشاريعها، فأمر الملك الانكليزي "جورج الثالث [6]" ،اللورد إكس موث (Exmouth)بالتوجه إلى الجزائر على رأس أسطول حربي ليبلغها قرارت مؤتمر فيينا ويطالبها باحترامها، واتباعها، وبإطلاق سراح الأسرى المسيحيين[7]، كما منح الأميرال حق استعمال القوة ومهاجمة وقصف المدينة إن رفضت التفاوض[8].

---

1 جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية ...، المرجع السابق، ص .171، تشير بعض الدراسات الحديثة أن السلطات الإنكليزية لم تكن تريد استعمال القوة وأرسلت القبطان كبث للتفاوض أنظر: – وداد، بيلامي: المرجع السابق، ص 152.

2 Henri Garrot, Histoire générale de l'Algérie, Impr. P. Crescenzo, 1910.p 613

3 صالح عباد: المرجع السابق ,ص 193.

4 محمد امين بوحوفة: المرجع السابق ,ص 194.

5 أرجمند، كوران: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1847 – 1827م، تعريب عبد الجليل التميمي، ط 2، الشركة التونسية للفنون والرسم، تونس، 1947م، ص 17.

6 جورج ويليام فريدريك الملقب بجورج الثالث (:جوان 1738 – 29جانفي 1820)وهو ملك بريطانيا العظمى ومملكة أيرلندا من 25أكتوبر 1760وحتى اتحاد الدولتين في الأول من يناير عام1801، ليصبح ملك المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا حتى وفاته. كما كان دوق هانوفر وأميرها الناخب في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، قبل أن يصبح ملك مملكة هانوفر في 12أكتوبر.. للاستفاضة عن هذه الشخصية راجع: Editour British Library, 2005,C. J. Wright: George III

7 Abraham, Salami: A narrative of the expedition to Algiers in the year 1816, under the command of the Right Hon. Admiral Lord Viscount Exmouth, Publisher London, J. Murray, 1819, p 1

8 Léon, Galibert L'Algérie: ancienne et moderne depuis les premiers établissements des Carthaginois jusqu'à la prise de la Smalah d'Abd-el-Kader, Éditeur Furne et cie,1844, p 246

بالرغم من أن هذا التوجه لقصر بكنكهام كان في ظاهرة تنفيذا لإرادة الدولّ الأوربية، إلا أن إنكلترا كانت تهدف من خلاله فرض سيطرتها على البحار والاستحواذ على الملاحة البحرية والحفاظ على مصالحها في الشرق الأقصى والأوسط، بعد أن فقدت مستعمراتها في القارة الأمريكية، كما أن هناك دافعا أساسيا آخرا جعلها تقوم بهذا العدوان، وهو سيطرتها على الجزر الأيونية وأخذها الضوء الأخضر من قبل الخلافة العثمانية لتأديب الجزائر، وهي رواية شاذة أنفرد بها المؤرخ التركي عزيز سامح ألتر[1]

كما يرجع سبب الحملة المشتركة التي نظمتها بريطانيا بتحالف مع الهولنديين المباشر حسب ما ذكره سلامي المترجم الخاص للورد اكسموث، الهجوم الذي قام به أهالي مدينة عنابة على الصيادين الذين قدموا من اجل اصطياد المرجان في الساحل الشرقي للبلاد، بذلك اعتبرت الحكومة البريطانية هذا الهجوم خرقة لبنود المعاهدة من طرف الحكومة الجزائرية. أكدت إحدى الوثائق الأرشيفية، انه عندما قدمت ثلاث سفن تجارية مالطية لصيد المرجان حاملة للعلم البريطاني، خرج ما يقارب 5 ألاف مسلح لمهاجمة طاقم ونتيجتا لهذا الهجوم أسفر عن قتل ما يقارب 30 شخص، نتيجة لما آلت إليه الأحداث أقدمت بريطانيا على إرسال حملتها المشتركة في شهر جويلية 1816م.[2]

بعد أن أتم إكسموث تجهيز أسطوله وحصوله على كل المعلومات التي كان يريدها حول مدينة الجزائر وتحصيناتها، ومدى نجاح دفاعاتها، توجه بأسطوله الذي يتألف من ستة وعشرين[3] أو خمسة وعشرين قطعة بحرية وفي رواية أخرى يتألّف من سفينة بثلاثة عنابر، وخمس غليونات، وأربع فرقاطات، وسبعة زوارق، صوب الجزائر، التي وصلها في غرة أفريل 1816م اقتربت سفن الأسطول الإنكليزي كثيرا من الساحل، إذ اصطفت على مقربة كبيرة من المدافعّ الجزائرية المتمركزة في البروج المنتشرة على الشاطئ، مما اتاح البطارياتّ الجزائرية إصابة سفن الأسطول الانكليزي بكاملها وشل حركتها وهو ما يقضي على أي أمل للانتصار على الجزائر

1 عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تعريب محمود علي عامر ،ط1, دار النهضة العربة، لبنان، 1989م، ص 605.

2 احمد سايح مرزوق: دراسات وابحاث في التاريخ العسكري للجزائر عبر العور مخبر، الدراسات التاريخية والثرية، تيبازة، الجزائر ,2023, ص187 ص 188.

3 Pitois, Christian: Histoire des pirates et corsaires de l'Océan et de la éditerranée depuis leur origine jusqu'à nos jours, Volume 1, Éditeur D. Cavaillés, 1846, p 350

في صباح يوم 27 أغسطس 1816م انفصلت سفينة بريطانية عن باقي الأسطول باتجاه مرمى المدافع الجزائرية وقامت برفع علم التفاوض وفي تلك الأثناء كان الأسطول البريطاني يقوم بالاستعداد عند الخليج، كما شهدت مؤخرا ستة سفن تحمل العلم الهولندي.

تقدم الأميرال الانجليزي على البارجة (كوين شارلوت) المسلحة بالمئات مدفع مفروقة بسفينتين حربيتين، قامت المدافع الجزائرية بإطلاق قذيفة في اتجاه سفينة الأميرال لتشتعل بعد ذلك فتيل المعركة بين الطرفين لتستمر المعركة الى غاية فجر يوم 28 اوت اعترف الجزائريون بعجزهم على متابعة القتال وفي منتصف النهار اضطر الجزائريون بالاعتراف بالهزيمة وقبلوا شروط التي قدمها البريطانيون،[1] انتهت المفاوضات بين الانجليز والداي عمر يوم 30 اوت وتضمنت المفاوضات بنود وقع عليه كلا الطرفين

- بإنهاء استعباد المسيحيين الى الابد.
- تسليم الاسرى المسيحيين [2]
- تقديم تعويضات الي القنصل انجلترا على جميع الخسائر التي تحملها اثناء اعتقاله وسجنه
- إعادة الداي جميع الأموال الفدية التي اخذها على الاسرى منذ بداية العام [3]

3.4 – الحملة الإنجليزية الثانية (حملة السير هاري نيل) 1824م

جرت إنكلترا حملة ثانية على الجزائر بعد مرور ثمانية سنوات فقط عن الحملة الأولى التي قادها الأميرال اكسموث الذي أحرز انتصارا على الجزائر تمكن من خلاله أن يملي شروط بلاده على الداي، أرادت السلطات الإنكليزية من وراء حملتها الثانية التي تمت في سنة 1824م، والتي عرفت تاريخيا باسم الأميرال الذي قادها "السير هاري نيل" أن تكرس سياسة التفوق الانكليزي على الجزائر، وتحصد بعض الامتيازات التي تخول لها تطبيق سياستها في الحوض الغربي من المتوسط بعد أن باتت سيطرتها عليه شبه كلية.

كما رمى قصر بكنكهام من حملته هذه تأكيد الحظوة الإنكليزية في المنطقة بين بقية الدول الأوربية المنافسة لها، معتقدة في ذلك أن الحرب التي ستعلنها على الجزائر ستكون أسهل من سابقتها بسبب تراجع

1 شارل هنري تشرشل: المصدر السابق ,ص 292.

2 عباد صالح: المرجع السابق ,ص 219.

3 شارل هنري تشرشل: المصدر السابق, ص 294.

أداء رياس البحر مقارنة بأمثالهم في سنة 1816م، بالإضافة إلى المشاكل الاقتصادية[1] الحادة والأزمة الاجتماعية الراهنة التي تتخبط فيها الجزائر، في ظل عجز حكومتها على إيجاد حلول لها.

لم تكن هذه الأسباب الوحيدة التي شجعت البلاط الملكي الانكليزي على اعلان حرب أخرى على الجزائر، وإنما كانت هناك عدد من الأسباب والدوافع التي نراها قد ساهمت في اتخاذ السلطات الإنكليزية قرار تجريد حملة عسكرية التي قادها نائب الأميرال السير هاري نيل في سنة 1824م على الجزائر.

يعود سبب هذه الحملة هو التوتر القائم بين الطرفين ويرجع السبب تورط خدم القنصلية البريطانية في نهب سفينة أمريكية في ميناء بجاية[2]،قام الأميرال نيل بقيادة الحملة يوم 22 مارس 1824م ويوم 24 يوليو عندما أقدم الداي على طرد القنصل البريطاني،[3]

وصل اسطول انجليزي الي السواحل الجزائرية مكون من اثنين وعشرين سفينة، باشرت المدافع البريطانية قصف المدينة، نظرا لبعد المسافة بين اسوار المدينة والسفن البريطانية لم يصفر القصف عن أي اضرار بنسبة للجزائريين، تأكد الانجليز من عدم جدوى هذه الحملة مما جعلهم يرضخون للداي.[4]

المبحث الثاني: التنافس الفرنسي البريطاني في البحر المتوسط

تمهيد

يندرج التنافس البريطاني الفرنسي في شمال افريقيا تحت الصراع التاريخي الذي عرفته اوروبا خلال الحملات النابليونية التوسعية، شهد التنافس تصاعدا شديدا في بداية القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر على نفوذ العالم من أوروبا الى أمريكا الشمالية والهند وافريقيا.

1 شهدت الفترة المحصورة بين سنتي 1822 -1817م انتشار وباء الطاعون في الجزائر الذي انعكس سلبا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي وحتى العسكري أنظر: - أزرقي، شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1830 – 1519م، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 416، 415.

2، احمد توفيق المدني: مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراق الجزائر 1754_1830, الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر ,1974,ص 188.

3 جون وولف: المصدر السابق,ص 458.

4 المصدر نفسه: ص 488.

سنركز في دراستنا هذه على التنافس البريطاني الفرنسي في الشمال الافريقي وبالأخص الجزائر، لعب التنافس القديم بين الدولتين اهم المحطات التاريخية في تاريخ الجزائر، ان الثروات التي تميزت بها الجزائر عن باقي دول الشمال الافريقي جعلتها محط انظار الدول الأوروبية الكبرى، ظهر التنافس الفرنسي البريطاني للعلن عن طريق السياسة التي اتبعتها كلتا الدولتين في شمال افريقيا.

كانت الاسبقية لفرنسا في هذا التنافس بإعدادها حملة ضد الجزائر، ان الأسباب التي دفعت الفرنسيين كانت ملامح شخيصة، وللحد من التوسع البريطاني، لتعمل هي الاخيرة على افشال المخطط الفرنسي من خلال مجموعة من المجهودات.

1 – الامتيازات ومناطق النفوذ

تعود جذور الامتيازات الاجنبية التي منحتها للإيالة الجزائرية للدول الأوروبية الى عدة الاتفاقات عقدتها الدولة العثمانية[1]مع تلك الدول كمعاهدة السلطان سليمان القانوني مع الملك الفرنسي فرنسوا الأول سنة 1535م ومعاهدة الباب العلي وبريطانيا 1604م الذي امضاه السلطان سليمان القانوني تضمنت تلك المعاهدات على امتيازات الحرية التجارية والرسو في موانئ الايالة كما تضمنت الترخيص بصيد المرجان في الساحل الشرقي [2]

ربطت الجزائر بفرنسا علاقة صداقة وتعاون فمنذ سنة 1561م عرفت العلاقة ترابط وثيق من خلاله منحت فرنسا عدة امتيازات في الجزائر كما قامة الايالة بدعم الثورة الفرنسية1789م والاعتراف بشرعيتها كما فتحت الأسواق الجزائرية امام التجار الفرنسيين،[3] كانت فرنسا تبذل جميع مساعيها للحفاظ على صداقتها مع الجزائر تلك الصداقة التي تدعمه في عهد الداي بحيث تمكنت من الحصول على مساعدات في ضل الأوضاع المزرية التي مرت على فرنسا.[4]

1 جمال قنان: العلاقة الفرنسية الجزائرية 1790_1830 ,د.ط, المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الرويبة، الجزائر ,2005, ص 224.

2 نصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 4 ,الجزائر ,1984 , ص 74.

3عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر (1830_1954)، د.ط, ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ,2014 ,ص 9.

4 محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ,ص 38.

المعروف ان العلاقة بين البلدين لم تكن دائما على وفاق الا انها كانت أكثر استجابة لمصالحها من أي دولة اوروبية أخرى, المعروف ان فرنسا كانت اول دولة اوروبية تقوم بتحالف مع الايالة الجزائرية,[1]لقد كانت السياسة الفرنسية اتجاه الجزائر تقوم على مقتضى الظروف السياسية كما انها اتخذت خطوات متزنة لأثبات نفسها للجزائر ,حرصت الحكومة الفرنسية في اختيار قناصل اكفاء ذو خبرة سياسية يعرفون كسب وللدفاع عن مصالح بلادهم حيث كانوا يقدمون الهدايا والرشاوي لأعضاء الحكومة وأصحاب النفوذ ليتمكنوا من تحقيق غايات التي ارسلوا لأجلها. [2]

يعتبر نشاط الفرنسيين في السواحل الجزائرية قديما بالمقارنة مع منافسها الانجليز، عرف تجار مارسليا السواحل الشرقية الجزائرية منذ القرن الثالث عشر من خلال الحملة التجارية الأوروبية التي عرفتها البلاد، نتج عنها علاقة تجارية بين الفرنسيين وتجار الجزائر منذ ذلك الحين بدء الفرنسيون اصطياد المرجان، لتسيطر بعد ذلك فرنسا على كل الامتيازات لوحدها ظلت فرنسا حذرة في سياستها مع الجزائر لضمان حماية مصالحها، تعرضت علاقة البلدين الى عدت هزات اقصت الامتيازات الفرنسية في السواحل الجزائرية اثرت على الحالة السياسية بين البلدين الى غاية 1827م . [3]

كما تمكن الفرنسيين من تأسيس الشركة الافريقية [4]سنة 22 فيفري 1741م واكب نشأة الشركة صدور وثيقة يظهر من خلالها ان فرنسا قررت توسيع نفوذها التجارية في افريقيا، أضحت بذلك الشركة الافريقية تحت الحماية الكاملة للحكومة الفرنسية، وعلى إثر ما جاء في الوثيقة فإن فرنسا تتعهد بتقيدم كل وسائل الدعم الضرورية لضمان حماية تجارتها والامتيازات التي حصلت عليها.[5]

استطاعت فرنسا استغلال جميع الامتيازات في قطاع قسنطينة من خلال سيطرة الشركة الافريقية على تجارة الحبوب في السواحل الشرقية للإيالة حيث اصبحت ترى ان التجارة على الموانئ الجزائرية حقا شرعيا ولا يمكن لاي شركة أخرى امتلاكه وكان الغرض منها الحد من الاطماع الإنجليزية في الامتيازات التي حصلت عليها فرنسا.[6]

1 مذكرات شارل وليام: المصدر السابق ,ص 131.

2 المصدر نفسه :ص 132.

3 محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ,ص 193.

4 ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق, ص 75.

5 محمد الربي الزبيري: المرجع السابق ,ص 195.

6 تشرشل شارل هنري: المصدر السابق ,ص **10.**

تمكنت فرنسا من تحقيق نجاح كبير في السواحل الجزائرية بفضل الشركة الملكية الافريقية التي كانت بمثابة حاجز بنسبة لتوسع الإنجليزي في المنطقة بالإضافة الي ما حققته هاته الشركة من أرباح طائلة من خلال استغلالها الواسع لثروات الطبيعية للجزائر.[1] في مطلع القرن التاسع عشر ساهمت العديد من العوامل من تحسين العلاقة بين الجزائر وبريطانيا جعلت هذا الأخير من تثبت مركزه في سواحل البلاد.[1]

باتفاقية 1806م تحصلت بريطانيا على حق صيد المرجان وتجارة الحبوب في الشرق الجزائري,[2]في سنة 1807م تمكن الانجليز من الحصول على الامتيازات بشكل رسمي بعدما تم تحويل المؤسسات التجارية في شرق الايالة اليها فكلفت تجار مالطة بإنشاء هيئة تتولى مسؤولية استغلال المؤسسات من حيث صيد المرجان وتجارة الحبوب ,وبذلك تم تكوين هيئة مكونة من عشرين تاجر استقرت تلك الهيئة في القالة بمدينة عنابة قامت الحكومة البريطانية بتشجيع الهيئة المكونة وقدمت لها كل أنواع المساعدات,[3]كان الدافع من تقديم بريطانيا تلك المساعدات للمالطيين في استغلال التجارة في السواحل الجزائرية هو سبب عسكري وسياسي لذا انها عملت على طرد القنصل الفرنسية من البحر المتوسط لتتمكن من إنشاء قاعدة عسكرية في القالة لفرض سيطرتها على حوض البحر المتوسط.[4]

2 – الصراع الفرنسي البريطاني

يكتسب البحر المتوسط أهمية كبيرة كونه منطقة تجارية وحضارية لمختلف الحضارات التي واكبته باعتباره من اهم الطرق التجارية العالمية وموقعه الذي يتوسط دول الأوروبية الأمر الذي دفع الدول الكبرى على الصراع من اجل الحصول على الامتيازات او نفوذ فيه.[5] تطور الصراع بين بريطانيا وفرنسا في السنوات الماضية ليصل الصراع بين البلدين على الأسواق والمراكز التجارية في سواحل المغرب العربي مما دفعهما لتسابق نحو ربط علاقة مع الإيالة. [6] بعدما أعلنت الجزائر حربها ضد الدويلات الإيطالية لم تجد فرنسا منافسا لها سوى انجلترا [7] حيث لم يبقى في البحر المتوسط في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر من الدول

1 محمد خير فارس: المرجع السابق, ص 142.

2 شارل هنري تشرشل: المصدر السابق ,ص 10.

3 المحمد العربي الزبيري: المرجع السابق, ص 136.

4 المرجع نفسه :ص 137.

5 يحي بوعزيز: المرجع السابق ,ص 9.

6 مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3, بدران وشركاء، بيروت، لبنان ,1964, ص88.

7 شارل وليام، المصدر السابق ,ص 131.

الاوروبية سوى قوتين تتنافسان من اجل الحصول على الامتيازات التجارية في السواحل الجزائرية ولاستفادة من مواقعها الاستراتيجية وهما بريطانيا وفرنسا.

حاولت كلتا الدولتين تحقيق أهدافهم من خلال التقرب من حكام الايالة،[1] كان الدافع الرئيسي من التنافس بين الطرفين هو التمركز في المناطق التجارية في السواحل الجزائرية والاستفادة من الامتيازات[2]

مثل التنافس الفرنسي البريطاني احدى نتائج التي خلفتها الحروب النابليونية القارية في اروبا، امتد التأثير ليشمل البحرية الجزائرية مع ان الامتيازات والنفوذ كانت خارج حسابات التنافس في بادئ الامر بل كان من اجل كسب صداقة حكام الايالة وتمتين العلاقة بين الطرفين قبل مؤتمر فيينا.[3]

المعروف ان العلاقة بين البلدين لم تكن دائما على وفاق الا انها كانت أكثر استجابة لمصالحها من أي دولة اوروبية أخرى فإن فرنسا كانت اول دولة اوروبية تقوم بتحالف مع الايالة الجزائرية[4] لقد كانت سياسة فرنسا اتجاه الجزائر تقوم على مقتضى الظروف السياسية حيث كانت فرنسا تختار قناصلا اكفاء ذو خبرة سياسية يعرفون مصالح بلادهم كانوا يقدمون الهدايا والرشاوي لأعضاء الحكومة وأصحاب النفوذ ليتمكنوا من تحقيق غياتهم وهي الفوائد التجارية. [5]

بدء نشاط الفرنسيين في صيد المرجان بالسواحل الجزائرية الشرقية مند 1520م كما تحصل التاجران الفرنسيين (توماس لنش وكانلان) على حق تصدير المواد الأولية من الحبوب قمح والصوف والمرجان بالإضافة الي صيد المرجان وقد تدعم نشاط التجار الفرنسيين في سنة 1561م بإنشاء حصن القالة [6] وفي سنة 1694م زاد عدد المؤسسات الفرنسية ليصل عددها الى خمسة نتيجة الاتفاقية التي عقدها الداي مقابل إتاوة سنوية قدرت [7] 73,000 جنيه أي ما يعادل 14,000 روبل اسباني ثم ارتفعت سنة 1790م إلى ما يقدر 180,000 فرنك.[8]

1 هلالي حنيفي: المرجع السابق ,ص 19.

2 الزبيري محمد العربي: المرجع السبق ,ص 11.

3 ميلودٍ بالعالية: سياسة بريطانيا اتجاه الجزائر (1580_1816) مجلة العصور، المجلد 18,العدد الأول، جامعة حسيبة بن بوعلي, الشلف ,2019, 130ص.

4 مذكرات شارل وليام: المصدر السابق ,ص 131.

5 المصدر نفسه: ص 132.

6 نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ,ص 75.

7 محمد العربي الزبيري: المرجع السابق, ص 39.

8 ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق, ص 75.

تمكن الفرنسيون من تأسيس الشركة الافريقية 1741م التي كانت تحظى في مقاطعة قسنطينة بجميع الامتيازات وقد سيطرت هذه الشركة على تجارة الحبوب في السواحل الشرقية للإيالة حيث اصبحت ترى أن التجارة على الموانئ الجزائرية حقا شرعيا ولا يمكن لاي شركة أخرى امتلاكه وكان الغرض منها الحد من الاطماع الإنجليزية في الامتيازات التي حصلت عليها فرنسا.

أما البلد الثاني الذي كان يسعى هو الاخر الي توطيد العلاقة مع الجزائر فهو بريطانيا التي كلفت مبعوثيها في الايالة بعرقلة الصداقة الفرنسية الجزائرية[1] فلقد اثارت المراكز والامتيازات التي حصلت عليها فرنسا في الساحل الشرقي للجزائر ازدحاما شديدا واضطرابات كبيرة لدى الدول الأوروبية وبالأخص الانجليز والهولنديين[2] ففي سنة 1620م_1624م قام الانجليز بمحاولة غزوا العاصمة لاحتكار التجارة والتمركز في أحد السواحل الشرقية.[3]

انتهج البريطانيون سياسة نحو الجزائر تستهدف نفس الأهداف التي يسعى اليها الفرنسيون بل انهم انتهجوا سياسة حتى فرنسا لم تنتهجها اذ انهم لم يكونوا بنفس المثابرة والإرادة التي انتهجها الفرنسيون [4] فقد كانت بريطانيا عكس فرنسا تتنازل في أوقات الحرب لتتنافس مع غيرها في تقديم الترضيات للإيالة بحيث ان تلك الترضيات لا تأثر بمصالحها الشخصية. [5]

ولقد حاول الانجليز ان يتدخلوا بدبلوماسيتهم لتفرقة هذا الشمل وحل هذا الاتفاق بين الجزائر وفرنسا فقامت بريطانيا بتنازل عن ثلاثين سفينة حربية للجزائر مقابل الحصول على امتيازات في سواحلها الا ان الجزائر استمرت في صداقتها مع فرنسا، [6] كما سعت بريطانيا عن طريق مبعوثيها ارسال هدايا ذات قيمة بالإضافة الى المساعدات العسكرية، [7]يقول (نيفتور دو باريديس) ان الانجليز كانوا يرسلون هدايا الى الداي قطع ذهبية كما أرسلت تجهيزات عسكرية.[8]

1 محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه ,ص 40.

2 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق ,ص 123.

3 المرجع نفسه: ص 124.

4 مذكرات شارل وليام: المصدر السابق ,ص 134.

5 المصدر نفسه: ص 135.

6 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق ,ص 165.

7 مرزوق احمد بسايح: المرجع السابق, ص 198.

8 احمد توفيق المدني: محمد بن عثمان باشا ،ط1, المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ,1986, ص 175.

عمدت بريطانيا على اعداد حصار بحري حول السواحل الجزائرية لمدة عام ونصف كانت الغاية منه جعل الحكومة الجزائرية تشعر بتفوق الانجليز فتستلم وترضخ للواقع وتقوم بسحب الامتيازات الفرنسية في الموانئ الجزائرية وإيقاف التوغل الفرنسي داخل القارة وقد نجح الانجليز بالحاق الاضرار بالاقتصاد الفرنسي من خلال هذا الحصار فقد كلفها خسائر فادحة تمثلت في حرمان المقاطعات الجنوبية أكثر من مليون قنطار من الحبوب. [1]

بعد موت الداي الحاج احمد في صيف 1698م وخلفه بابا حسن تشاوش وكان هذا الأخير يميل الي جانب فرنسا كما انه عمل على إبقاء العلاقة مع فرنسيين لكن الانجليز وكعادتهم حاولوا استمالة الداي لصالحهم في سنة 1699م وصل (الاميرال ألمير) الجزائر حاملا معه هدايا فاخرة من المجوهرات وكان الهدف من هذا ابرام معاهدات صلح مع الإيالة للحصول على ترخيص بإنشاء مخازن للبضائع لإنجليزية وبعد طول المحادثات وافق الداي على طلب الاميرال في انشاء المخزن ورفض الحديث عن المؤسسات الفرنسية او التفاوض عليها.[2]

لتضع فرنسا حدا لكل تلك التحريضات التي يقوم بها مبعوثي بريطانيا قام الملك الفرنسي بتحرير عدد كبير من الاسرى الجزائريين سنة 1711م ليزيد من نفوذ الملكية الافريقية ليضع بذلك حدا لطمع البريطاني.[3]

في سنة 1721م تمكن القنصل الفرنسي من اقناع الداي بمنح التجار الفرنسيين ترخيص انشاء مركز تجاري في وهران ومركز اخر في الساحل الغربي من اجل منافسة الانجليز الذين يعملون جاهدين من اجل قطع علاقة فرنسا بإيالة.[4]

بعد فشل الخطة البريطانية التي دبرتها مع الاسرتين اليهوديتين بكري وبشناق من أجل تجويع فرنسا من خلال منع وصول شحنات القمح من الجزائر نحو الموانئ الفرنسية كلفت قنصلها بإعداد معاهدة صلح بين الجزائر والبرتغال وذلك بهدف تسهيل السفن الايالة للعبور وممارسة ناشطها ومنع إيصال السفن الامريكية الحاملة للحبوب للموانئ الفرنسية عندما أدركت فرنسا المكيدة التي تعدها بريطانيا لها سارعت هي الأخرى

1 الزبيري محمد العربي: المرجع السابق ,ص 128.

2 بوعزيز يحي: المرجع السابق ,ص 94.

3 المرجع نفسه: ص 95.

4 يحي بو عزيز: المرجع السابق ,ص 96.

بإرسال مبعوثيها الي الجزائر وحث الداي على ابرام معاهدة مع الولايات المتحدة الامريكية لضمان وصول القمح لموانئها.[1]

تجددت محاولات الانجليز بعد محاولاتهم الفاشلة في جعل الداي ينقلب ضد الفرنسيين، عمدت بريطانيا على استغلال كل الفرص المتاحة لمصلحتها لذلك كانت تراقب الأوضاع عن كثب في شرق الجزائر والتي برز فيها اسم ابن الاحرش،[2] اتصل الانجليز به وطلبوا منه بإثارة الاضطرابات وجعله ينقلب ضد الداي الذي تواطئ مع الفرنسيين وفي نفس الوقت روج الانجليز اخبار ان الفرنسيين هم وراء تلك الاضطرابات وهي التي تدعم بن الاحرش. [3]

ببلوغ سنة 1798م تم الغاء وتوقيف نشاط الشركة الافريقية من طرف لجنة السلامة في إطار تصفية الامتيازات الفرنسية المعادية لثورة كما انقطعت العلاقة بين الجزائر وفرنسا على أثر حروب نابليون[4]وإلغاء الباب العالي معاهدة الصداقة واتخاذ الداي بابا حسن موقف العداء اتجاه فرنسا اثرا استلائها على مصر.[5]

أدى انتصار القوات البريطانية على القوات الفرنسية في معركة (الاغير)يوم 21نوفمبر 1805م إلى توغل بريطانيا وترسيخ مركزها في الجزائر وسمح لها ان تحل محل فرنسا [6]فالقنصل البريطاني (بري بلانكي) استطاع ان يسحب عقد صيد المرجان وحصن الباستيون لصالح بلاده بموجب معاهدة عقدها مع الايالة. [7]

باتفاقية 1806م تحصلت بريطانيا على حق صيد المرجان وتجارة الحبوب في الشرق الجزائري,[8]في سنة 1807م تمكنت الانجليز من الحصول على الامتيازات بشكل رسمي بعدما تم تحويل المؤسسات التجارية في شرق الايالة اليها فكلفت تجار مالطة بإنشاء هيئة تتولى مسؤولية استغلال المؤسسات من حيث صيد المرجان

1 مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق ,ص 248.

2 المرجع نفسه: ص 253.

3 نصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات في تاريخ الجزائر العثماني،ط2, دار البصائر، حسين داي، الجزائر ,2009 , ص 284.

4 نصر الدين سعيدوني: الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق ص75.

5 المرجع نفسه: ص 285.

6 هلايلي حنيفي، المرجع السابق ,ص 400.

7 بوحلوفة محمد امين: المكانة الاقتصادية للإقليم القسنطيني لدى بريطانيا العظمي أواخر الحكم العثماني، مجلة دراسات, المجلد 13 ,العدد1, 2022, ص 94.

8 شارل هنري تشرشل: المصدر السابق ,ص 10.

وتجارة الحبوب, وبذلك تم تكوين هيئة مكونة من عشرين تاجر استقرت تلك الهيئة في القالة بمدينة عنابة قامت الحكومة البريطانية بتشجيع الهيئة المكونة وقدمت لها كل أنواع المساعدات,[1] كان الدافع من تقديم بريطانيا تلك المساعدات للمالطيين في استغلال التجارة في السواحل الجزائرية هو سبب عسكري وسياسي لذا انها عملت على طرد القنصل الفرنسي من البحر المتوسط لتتمكن من إنشاء قاعدة عسكرية في القالة لفرض سيطرتها على حوض البحر المتوسط.[2]

سرعان ما تم عقد الصلح بين الجزائر وفرنسا فأعادت الايالة جميع الامتيازات الى الفرنسيين في 1817م على إثر هجوم اكسموث على مدينة الجزائر لتقوم الجزائر باسترجاع الامتيازات وتسليمها لفرنسا مقابل اتاوة سنوية في معاهدة شهر مارس 1817م.[3]

بعد ان سحبت المؤسسات التجارية من بريطانيا سنة 1817م توقفت الشركة المالطية نهائيا بعد الحملة الإنجليزية الثانية حيث بقيت على ذلك الحال الي غاية1830م[4].

باشرت الشركة الافريقية نشاطها في الساحل الشرقي للجزائر لكنها لم تعد كما في السابق بسبب الضائقة المالية لتحل مكانها شركة(باري) سنة 1822م لتقوم هي الأخرى برعاية مصالح فرنسا في السواحل الجزائرية[5] لتحتفظ فرنسا بالامتيازات لنفسها الي غاية اصدار الداي سنة 1826م قرار يسمح لكل الدول حق صيد المرجان يعتبر هذ القرار على انه أكبر دافع لفرنسا لإعداد حملتها على الجزائر[6].

1 محمد العربي الزبيري: المرجع السابق,ص 136.

2 المرجع نفسه :ص137.

3 ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق ,ص 76.

4 محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ,ص 96.

5 المرجع نفسه : ص 138.

6 مختار معطي الله: العلاقات بين إيالة الجزائر، المرجع السابق ,ص 160.

المبحث الثالث: الحملة فرنسا على الجزائر والموقف البريطاني منه

مقدمة

كان من الصعب على الانجليز تقبل الخسارة ورؤية التوسع الفرنسي في سواحل الشمالية الافريقي، جعلت مخاوف بريطانيا من خسارتها لمناطق نفوذها تتحرك بكامل جهودها لعرقلة المحاولة الفرنسية، كسبت فرنسا تأييد الدول الأوروبية لحملتها على الجزائر من خلال مذكرتها التي لبت ما عزمت تلك الدول عن القيام به، اعتبرت بريطانيا ان الانسحاب من مسألة احتلال الجزائر بمثابة اقصاء لوجودها في السواحل الافريقية لذلك ضلت الدولة الوحيدة المعارضة للمشروع الفرنسي الى غاية تطور الاحداث ليعرف موقفها تغير جديد.

1 – الموقف البريطاني من الغزو الفرنسي للجزائر

في سنة 1827م طلب الداي مقابلة القنصل الفرنسي (دفال) ليطالب بلاده دفع الدين على الفور وصادف ذلك اليوم الثاني لعيد الفطر28 فيفري1827م وتطور الاخذ والرد بين الداي والقنصل الي درجة الاحتدام في الكلام [1] وسبب ان الداي سأل القنصل (دفال) عن عدم رد حكومته عن رسائل التي يرسلها الداي فرد القنصل على الداي **"إن ملك فرنسا وشعبها لا يحررون لك ورقة ولا يرسلون ردا على رسائلك لمراسلة"**[2]

غضب الداي من كلام القنصل المسيء ليقوم بضرب القنصل بمروحيته فقد اختار دوفال الفرصة لتنفيذ مسرحيته بتعديه على الداي بألفاظ مسيئة لداي وللعقيدة الإسلامية. [3]

وبعد مغادرة القنصل الجزائر لمدة قصيرة ظهر الأسطول الفرنسي في البحر المتكون من اربع او ستة سفن حربية لمحاصرة مناء الجزائر,[4] وذلك بعد شهر ونصف من حادثة طرد القنصل حمل الاسطول الفرنسي تهديدا من الحكومة في باريس تطالب بتقديم الترضية لما حدث مع قنصلها من إهانة كما اعتبره الملك فرنسا إهانة له هو الاخر,[5] أراد الفرنسيون من خلال هذا الحصار التفاوض مع الداي على الاستسلام وبيع أراضي

1 مجاهد مسعود: أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر، د.ط، دار المعارف، مصر, دون سنة النشر, ص 18.

2 ارجمنت كوران: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلالل الفرنسي للجزائر، تر عبد الجليل التميمي ،د. ط، الشركة الوطنية التونسية، تونس ,1970, ص 34.

3 مسعود مجاهد: المرجع السابق ص 18.

4 بفايفر سيمون: مذكرات الجزائر عشية الاحتلال، تر أبو العيد دودو ،د.ط, دار الهومة، الجزائر ,2009, ص 38.

5 مسعود مجاهد: المرجع السابق ,ص 367.

البلاد الامر الذي لم يقبله الداي لتنتهي المفاوضات بسرعة بدون اي نتيجة وبعد ذلك امر الداي قواته بقصف اكبر سفينة في الاسطول لتكون البداية للحرب. [1]

ان الموقف البريطاني الرافض للحملة الفرنسية على الجزائر لم يكن يهدف لحماية الجزائر من هذا العدوان وانما تخوفا على مصالحها في سواحل البحر المتوسط وهو امتداد لتنافس التاريخي بين الانجليز والفرنسيين على مناطق النفوذ، [2] اعتبر الانجليز احتلال الجزائر قضية تمس مصالحهم التجارية وعلاقاتهم السياسية مع دول حوض البحر المتوسط لذلك رأت انه من الواجب التدخل في القضية. [3]

وضع وزير الحرب الفرنسي (كليرمون ونير) تقريرا معمق حول الحملة ارسله الي الملك شارل العاشر في شهر أكتوبر 1827م واكد على ضرورة شن حملة برية ضد الجزائر تضمن التقرير مشروع الحملة ودوافعها وتبريراتها احتسابا لرد فعل الدول الأوروبية.

أما إنجلترا في تلك الفترة ضلت تراقب الوضع عن كثب، نظرا للاستعدادات التي كانت تقوم بها فرنسا أدت إنجلترا قلقها وحاولت عرقلتها لكنها لم تستطع كونها تمر بفترة من الضعف. [4]

قامت الحكومة الفرنسية بإرسال مذكرة الى الدول الأوروبية جاء فيها قرارها بإرسال حملة عسكرية الي الجزائر واتخذت على عاتقها استرجاع شرف المسحيين والتخلص من قضية القرصنة الجزائرية.

أثارت هذه المذكرة قلق ومخاوف الانجليز واعتبره هذه المذكرة غير كافية ففي لقاء ربط الدوق (والبتغون) رئيس الحكومة البريطانية بالسفير الفرنسي أخبره بان إنكلترا بحاجة الي اثبات مصير الجزائر من الحملة الفرنسية، كما أن بريطانيا كانت تعارض أي مؤتمر يؤيد الحملة الفرنسية. [5]

1مسعود مجاهد: المرجع السابق , ص 19.

2 عبد القادر سلاماتي: محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (الموقف الدولي من احتلال الفرنسي للجزائر) جامعة بشار، الجزائر,2020 _ 2021 ,ص 45.

3 لياس نايت قاسي: قراءة في تطور الموقف البريطاني من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830_1847 ,مجلة دراسات وابحاث، مجلد 13,العدد 1,الجزائر .2020, ص 187.

4 جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790_1830 , د.ط, المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، رويبة ,2005, ص372,ص373.

5 نصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق ,ص179.

تعتبر بريطانيا الدولة الأوروبية الوحيدة التي عارضت السياسة الفرنسية وسبب ذلك هو الصراع التقليدي بين البلدين فقد التزمت موقف المعارضة لتوسع الفرنسي، وأعلنت معارضتها بشكل علني عندما عزمت فرنسا على غزوها للجزائر.[1]

أدرك الانجليز ان تمكن الاحتلال الفرنسي الفعلي للجزائر سيقضي على مصالحها في السواحل المغرب العربي بشكل رسمي فما كان لها ان تبقى مكتوفة الايدي اذ أرسل وزير الخارجية اللورد (أبردين)الى سفيره في باريس يذكره بحق الدولة العثمانية في الجزائر ويطالب (بولينياك) بتقديم ضمانات رسمية تأكد نية فرنسا في عدم الاستقرار في الجزائر.

بعد اقتناع بريطانيا بعدم جدوى محاولاتها في صد الغزو الفرنسي للأراضي الجزائرية وتبين انا فرنسا مستمرة في تطبيق حملتها العسكرية على الأراضي الجزائرية وعلى أثر هذا الامر الخطير أصيبت الدبلوماسية البريطانية بفشل كبير نظرا انا مساعيها في إيقاف التوسع الفرنسي في مناطق النفوذ لم تنجح وبموجب هذه التطورات عملت الحكومة البريطانية الي زيادة قواتها العسكرية في البحر الأبيض المتوسط.[2]

رغم ان انجلترا لم تنجح في إيقاف الحملة الفرنسية ولا في تعبئة الرائي العام الأوروبي فإن حكومتها ضلت رافضة للغزو الفرنسي ولم تعترف بشرعية الاحتلال الفرنسي الى غاية 1851م.[3]

لكن التطورات والاحداث السياسية التي شهدتها اوروبا اهمها عقد اتفاقية دفاع بين النمسا وبروسيا وروسيا ومن جهة اخرى أوروبا وتوالي الانتصارات التي قادها الليبراليين ضد نظام الملكية أدى هذا الحدث الي تقارب نظام الملكية ضد الانقلابات التي شهدتها أوروبا لتجد بريطانيا نفسها معزولة،[4]بسقوط شارل العاشر 1824-1830م وسقوط عهد الملكية ووصول لوي فليب زاد القارب بين الانجليز وفرنسا وبذلك اتخذت بريطانيا موقفا جديدا من الغزو الفرنسي ولم ليبقى لها الا مساندة فرنسا في هذا الغزو[5]

1 مولود قاسم نايت بلقاسم: الرجع السابق ,ص214.

2 الياس ايت قاسي: المرجع السابق،ص189,ص188.

3 مختار عطي الله: المرجع السابق ,ص245.

4 ارجمنت كوران: المصدر السابق ,ص68.

5 الياس نايت قاسي: المرجع السابق ,ص190.

2 – الجهود البريطانية لعرقلة الحملة الفرنسية

عملت الجهود السياسية لإنجلترا على افشال المشروع الفرنسي المصري الذي عقده محمد علي ودروفي1829م الذي تضمن تكفل محمد علي بتأديب الداي من خلال هجوم بري يقوده هذا الأخير بتنسيق مع الاسطول الفرنسي بحرا,[1] طلبت الحكومة الإنجليزية من قنصلها في القاهرة أن يؤكد لمحمد علي ان إنجلترا تعارض تحالفه مع فرنسا وان لها تصرف اتجاه هذا الامر,[2]توقع محمد علي باشا رفض إنجلترا للمشروع لذلك اخبر قنصلها انه على عداء مع فرنسا حول المشروع وانه يريد كسب ثقة بريطانيا الا أن الانجليز لم يغيروا موقفهم العدائي اتجاه المشروع خاصة فيما يخص مسألة الجزائر.[3]

لم تتوفق الجهود البريطانية في افشال المشروع التي ربطت المصالح الفرنسية بالمصالح المصرية التوسعية اذ ان الدبلوماسية الإنجليزية لم تتوقف حتى لوهلة وضلت نشطة، اذ سارعت الى طلب تدخل الباب العالي في النزاع كما عملت على فضح المخطط الفرنسي الاستعماري امام الدول الأوروبية،[4] وشجعت الحكومة الإنجليزية السلطان العثماني على مقاومة المشروع كما بينت له مخاطره على النفوذ العثمانية بسبب أهمية الجزائر الاستراتيجية.[5]

لم تتوقف جهودها على هذا المستوى بل قامت بتهديد ولي مصر علي محمد [6]وحذرته من العواقب التي ستترتب على هذه المحاولة وان التخلي عن هذا المشروع هو سبيله الوحيد في النجاة.[7]

لم تتراجع الحكومة الإنكليزية عن ضغطها على الحكومة الفرنسية حيث زاد الحاحها على الحصول على تعهد بعدم قيام فرنسا باحتلال العسكري حيث استعملت لغت التهديد في دبلوماسيتها مع فرنسا بحيث انها لن تبقى في موقف المشاهد وأنها على استعداد من استخدام القوة.[8]

1 صالح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر _تونس_ المغرب الاقصى، ط6,مكتبة الاخلوالمصرية، مصر, 1993, ص 85.

2 ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق,ص179.

3 صالح العقاد: المرجع السابق, ص86.

4 الياس نايت قاسي: المرجع السابق ,ص 188.

5 محمد فارس خير: المرجع السابق ص172.

6 الياس ايت قاسي: المرجع السابق ,ص 188.

7 محمد فارس خير:المرجع السابق ,ص 173.

8 محمد خير فارس: المرجع نفسه ,ص 183.

خلاصة:

- ربطت الايالة الجزائرية علاقة تاريخية ببريطانيا، اذ عرفت العلاقة تقلبات سياسية عبر القرون الماضية، اشتملت العلاقات عدة غارات قامة بها بريطانيا ضد السواحل الجزائرية، وغالبا ما انتهت بمعاهدات صلح وسلم.

- شهدت الايالة الجزائرية صراع أوروبي شديد خصوصا بين بريطانيا وفرنسا حول مناطق النفوذ التي تمتلكها الجزائر، سعت كل من بريطانيا وفرنسا الى بسط نفوذهما في شمال افريقيا بسبب الموانئ البحرية والطرق التجارية.

- بريطانيا كانت تخشى من توسع النفوذ في المنطقة لأنها الخطر الوحيد الذي يهدد مصالحها لذلك عملت على اثارة الايالة الجزائرية ضد فرنسا وقطع علاقاتها مع الجزائر.

- تبنت بريطانيا موقف المعارضة من المشروع الفرنسي من احتلال الجزائر ووجهت كل جهودها من تحقيق ذلك الغاية، وكانت بداية من خلال عرقلة مشروع محمد علي باشا والفرنسيين والتدخل لدى الباب العالي لضغط على فرنسا واستعادة الجزائر.

الفصل الثالث:

علاقة الأمير عبد القادر ببريطانيا1835-1847م

المبحث الأول: اتصال الأمير بالحكومة البريطانية

المبحث الثاني: موقف بريطانيا من مقاومة الأمير عبد القادر والظروف التي أدت الى اتخاذ هذا الموقف

المبحث الثالث: طبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر وبريطانيا

الفصل الثالث: علاقة الامير عبد القادر ببريطانيا 1835-1847م

مقدمة

عمل الأمير عبد القادر على تطوير علاقات دولته الحديثة من خلال مراسلاته لكبار القادات والملوك لأجل كسب التأييد والمساعدات، لم تقتصر علاقات الأمير عبد القادر مع فرنسا او المغرب الأقصى فقط بل ذهب الى ابعد من ذلك، فقد تجاوز تأثيره حدود الجزائر ليأخذ بعدا دوليا اذ حاول الأمير ربط دولته بعلاقة دبلوماسية مع بريطانيا، يكمن السبب في هذه المحاولة كون بريطانيا العدو التقليدي لفرنسا، وباعتبار بريطانيا الدولة الأوروبية الوحيدة التي عارضة الاحتلال الفرنسي للجزائر كما ان الصراع بينهما لم يعرف التوافق اذ شهدت المنطقة توتر شديد بين الطرفين كون الصراع غلب عليه طابع المصلحة لهذا السبب اختار الأمير بريطانيا لتكون حليف معه ضد الفرنسيين.

بادر الأمير بمراسلة الانجليز في عدت رسائل كتبها، املا منه بحصول على الدعم الإنجليزي لقضيته، تواصل الأمير من خلال رسائل أرسالها الى القنصل البريطاني وطلب منه التواصل مع الملك تضمنت الرسائل عدة عروض عرضها الأمير عبد القادر على الحكومة البريطانية.

رغم العروض التي عرضها الأمير على بريطانيا الا ان موقفها تحكمت فيه عدة عوامل والتي عرقلت العلاقة في بدايتها، من خلالها اتخذت بريطانيا موقفها من مقاومة الأمير عبد القادر.

ذكرت الدراسات التاريخية التي تطرقت الى علاقة الأمير ببريطانيا فإنها علاقة تخللتها نوع من المساندة مع ان العلاقة الدبلوماسية لم تكن بأتم معنى الكلمة، الا ان بعض التقارير جاء فيها ان الأمير نال بعض ما كان يطمح اليه خلال مقاومته والى غاية نفيه الى المشرق لم تقطع علاقته بالإنجليز.

المبحث الأول: اتصال الأمير بالحكومة البريطانية

تمهيد

ربطت الجزائر علاقة قديمة بالحكومة البريطانية بداية من القرن السادس عشر الى غاية الاحتلال الفرنسي، رغم ان العلاقة لم تتسم بالود الا أن مصالح البلدين التقت في العديد من المناسبات على الصعيد السياسي او الاقتصادي، تعتبر بريطانيا الدولة الوحيدة التي عارضت الاحتلال الفرنسي على غرار الدول الأوروبية الاخر، اختار الأمير عبد القادر بريطانيا لتكون حليفا له، لموقفها المعارض ضد احتلال الجزائر ومن جهة اخرى المنافس الوحيد لفرنسا في صراع مناطق النفوذ.

تمثلت بداية العلاقة بين الأمير عبد القادر وبريطانيا من خلال الرسائل التي ارسها الأمير عن طريق مبعوثه في طنجة، حيث عمل سفير الأمير في البلاط المغربي على التواصل مع القنصل البريطاني وربط الأمير بالملك البريطاني.

تعتبر رسائل الأمير المصدر الوحيد لبداية العلاقة مع بريطانيا والتي من خلال دراستها يتم معرفة نوع العلاقة وأهم ما جاء فيها، في دراسة تحليلية سنحاول شرح مضامين الرسائل التي كتبها الأمير وأهم العروض والمطالب، وكيف كان الرد البريطاني على تلك الرسائل.

1 – بداية اتصال الأمير عبد القادر بالحكومة البريطانية

لقد ربطت الأمير عبد القادر صلات دولية واسعة وعديدة مع سادات العالم من قادة عسكرين وسياسيين وحظي بتقدير كبير من طرف الجميع بفضل مكانته وشخصيته المرموقة, [1] ولقد اهتم الأمير بمتابعة التطورات السياسة والعلاقات الدولية العامة والعلاقات بين الدول الأوروبية خاصة من خلال الصحف الفرنسية التي كانت تترجم له ,بواسطة التقارير التي كانت تصله من مبعوثيه في فاس والجزائر و جبل طارق ,بذل الأمير جهد لإقامة علاقة مع بريطانيا وكسب دعمها لمقاومته, [2] تظهر العبقرية الدبلوماسية للأمير في نشاطاته واتصالاته الخارجية مع الدول الأوروبية او الدول العربية بهدف كسب الدعم لمقاومته ضد الاستعمار الفرنسي والاعتراف بدولته,[3] أما عن علاقات الأمير خارج الإطار الإسلامي فتكاد تنحصر في محاولته الاتصال بدولتي إنجلترا واسبانيا، بنسبة الى إنجلترا فإنه عمل على استغلال التنافس التقليدي بين الفرنسيين والإنجليز في مناطق النفوذ خارج القارة الأوروبية.[4]

تعتبر بريطانيا من أكبر الدول القيادية في العالم، اكسبها ذلك تأثير في العلاقات الدولية خصوصا في منطقة البحر الأبيض المتوسط ليمتد ذلك التأثير الى دولة الأمير عبد القادر، ليسعى هو الاخر لبذل جهوده في ربط علاقة ودية معها، لإدراك الأمير المكانة التي هي عليها ومدى تأثيرها على المستوى الدولي خصوصا ومدى تنافسها مع فرنسا، يعتبر هذا الاتصال هو الاتصال الأول للأمير بدولة أوروبية بعد فرنسا أراد الأمير من خلاله توسط الملك البريطاني بين الأمير والحكومة الفرنسية.[5]

مع الأمير عبد القادر في احدى مراحل المسألة الشرقية بتجريد محمد علي باشا حملة عسكرية بقيادة ابنه نحوا اسيا بمساندة فرنسا وتدخل بريطانيا ضدها قد اعطى الأمير عبد القادر امل للإجاد حليف له،[6] وعليه اخذ بالمبادرة بمكاتبة بريطانيا عن طريق قنصلها في طنجة (دامون هاج)،[7] عن طريق (نيكولا مينوتشي)

1 شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله ،د. ط، الدار التونسية لنشر، تونس,1974,ص251.

2 بشير بلاح: المرجع السابق، ص 89.

3 ودان بو غفالة: الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، د. ط، مكتبة الرشا لطباعة والنشر، الجزائر ,2014, ص 130.

4 ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري ،د. ط، مؤسسة ماجد الحكواتي، بوزريعة، الجزائر, 2000, ص 226.

5 فريدة قاسي: الدولة في فكر الأمير عبد القادر1832_1847, منشورات بونة للبحث والدراسات, 2012 , ص 323.

6 اديب حرب: التاريخ السياسي والعسكري للأمير عبد القادر،ط2, دار الرائد للكتاب، الجزائر ,2004, ص 138.

7 عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في تاريخ المغربي 1816_ 1871,ط1، الدار التونسية لنشر، تونس,1972,ص199.

ابن القنصل الإيطالي بتاريخ 11 افريل 1840م,وطلب منها التأييد والمساعدة ضد الاستعمار الفرنسي بحكم صراعها التاريخي مع هذا الأخير ومقابل ذلك عرض على بريطانيا ميناء من سواحل الجزائر.[1]

وقد عين الأمير (محمد بن قلله) مبعوثا له الى القنصلية البريطانية في طنجة حاملا معه رسالتين كتبهما الأمير في سبتمبر واكتوبر 1835م كانت الرسالة الاولى وجهت الى القنصل البريطاني العام في طنجة اما الرسالة الثانية فكانت موجهة الى الملك وليام الرابع ويعتبر هذا الاتصال ثاني اتصال يقوم به الأمير مع دولة أوروبية بعد فرنسا.[2]

كان الأمير عبد القادر يسعى الي توثيق العلاقة مع الانجليز بمنحهم ميناء التنس حتى يتسنى له الاتجار معهم ويتمكن من الحصول على الأسلحة وجاء في رسالة أرسلها الى الحكومة البريطانية "**كان مرادنا بعد ذلك ان بكتابتكم وتعرف دولتكم ونعطكم كذا مثل تنس او غيرها مما هو في أيدينا، تبيعون فيها كذا وتشترون ما تحتاجون من الحب والقمح وغير ونحن نأخذ منكم ما نحتاج**"[3]

لقد فضل الأمير بريطانيا على باقي الأمم الأخرى بتسلمه ميناء تنس وذلك لإجاد جهة تدعمه بالأسلحة ومن جهة أخرى الاستعانة بها كحليف بجانبه ضد الفرنسيين

وقد وجه القنصل البريطاني تقريرا الى رئيس الوزراء الخارجية البريطاني اللورد(بلموستون) بخوص (نيكولا) مبعوث الأمير عبد القادر الذي يحمل رسالته مفادها تطوير العلاقة بين الأمير والحكومة البريطانية وشراء الأسلحة التي سهل السلطان المغربي وساهم في مرورها وضمان ايصالها الى الأمير.[4]

وفي رسالة ثانية أرسلها الأمير للحكومة البريطانية وذلك تزامنا مع نقض الفرنسيين المعاهدة التي أبرموها مع الأمير عبد القادر وقد كتب في الرسالة "**فإن الفر نصيص لطالما صادقناهم فلم يصدر منه الا الخداع والجدال وقلة الوفاء وعدم كذا والانصاف وإنكم اهل وفاء وعهد فأحببنا صحبتكم ومبايعتكم**" وفي هذه الرسالة شرح الأمير لرئيس الوزراء البريطاني الخيانة الفرنسية لنقضها بنود المعاهدة. [5]

1 يحي بوعزيز: الجديد في علاقات الجزائر مع حكام اسبانيا وحكامها العسكريين بمليليه، ط1,دار ابعث,1982 ,ص 100.

2 أبو قاسم سعد الله: اراء وابحاث في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر ,2007. ص 138.

3 عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ,ص 200.

4 المرجع نفسه: ص 201.

5 حروش كريمة: رسالة الأمير عبد القادر الى رئيس الوزراء البريطاني سنة 1840,مخبر الدراسات وبناء الدولة الوطنية، العدد 5, جامعة ابن خلدون ,تيارت, 2017, ص 102.

دائما في إطار البحث عن الدعم الخارجي في رسالة ارسله الأمير الى وليام الرابع ملك بريطانيا يطلب منه المساعدة والتحالف باعتبارها دولة قوية لاتزال لم تعترف بالاحتلال الفرنسي للجزائر في ذلك الوقت، كما سعا الأمير من خلال الاتصال (بويليام الرابع) باستغلال علاقاته الجيدة مع المغرب لتوسط بينه وبين السلطان المغربي، وقد قام أحد أعوان الأمير بتسليم تلك الرسالة الى القنصل البريطاني (دورمان هاي) سنة1836. [1]

أراد الأمير بناء علاقة بين دولته والحكومة البريطانية بهدف ايجاد الدعم العسكري لتموين جيشه لمقاومة الاستعمار ليتمكن من شراء الأسلحة والذخيرة هذه من جهة، من جهة أخرى اثارة النفوذ البريطانية في منطقة مضيق جبل طارق انتباه الأمير وعمل على الاستفادة منها باحتكار التجارة الخارجية، لم يتوقف سعي الأمير الى هذا الحد بل عمل أيضا على اثارة التنافس الأوروبي بالمنطقة بهدف تعكير العلاقات لتحقيق مكاسبه والقدرة على مجابهة الاستعمار.[2]

2 – دراسة تحليلية لرسائل الأمير الى الحكومة البريطانية

2.1 – رسالة الأمير الى الملك البريطاني

من خلال وصف الرسالة التي كتبها الأمير عبد القادر للملك الإنجليزي يتضح أن الخط غير واضح، أما نوع الخط التي كتبت به الرسالة فهو في العادة يستعمل في كتابة القران مع التقييد بالخط المغربي، كتب كلمة (الحمدالله وكفى) على الجهة اليمنى من الرسالة وفي الأعلى في جهة اليسار كتب الأمير (صلى الله على نبينا ومولانا محمد واله) في الوسط ختم الأمير بشكل دائري تتوسطه كتابة غير مقروءة، كما أن تاريخ الرسالة غير موجود، بالإضافة الى أن هناك كتابة على الهامش غير وضحة هي الاخر.

محتوى الرسالة "**من الأمير المؤمنين بالنواحي الوهرانية والجزائرية وسار معا الى طاعة تونس مولانا السيد الحاج عبد القادر بن مولانا السيد الحاج محي الدين نصره الله امين**"[3]وقد عمد الأمير عبد القادر في مراسلاته لبريطانيا على تسمية نفسه أمير المؤمنين وسلطانا للجزائر حتى يبين للإنجليز بأن هنالك سلطة تحكم الجزائر وان هنالك دولة اسمها الجزائر يحكمها شعبها ولها حدودها الإقليمية والسياسية يحكمها الأمير عبد

1 الياس نايت قاسي: المرجع السابق ,ص 192.

2 عبد القادر سلاماتي: الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1832 _1847 ,جامعة وهران, 2008_2009 ,ص 174.

3 محمد الأمين بوحلوفة: تفاصيل جديدة في علاقة الأمير...المرجع السابق, ص 6.

القادر,[1] لابد أن الأمير عبد القادر حاول جاهدا تقديم نفسه للحكومة البريطانية على انه قائد كبير يمكن التفاوض معه.[2] أشار الأمير عبد القادر من خلال قوله الى حدود دولته والتي تجاوز وصفه لما اتفق عليه مع الفرنسيين. أكمل الأمير رسالته بالقول "**الى عظيم الجيوش الإنجليزية سيدهم الأكبر ورئيس ملوكهم الاعز السلام على من اتبع رضى الحي وبعد**" أشار لأمير بقوله الى الملك وليام الرابع الذي كان يحكم بريطانيا في تلك الفترة.

شرح الأمير عبد القادر للملك وليام الى ما جاء في معاهدة دي ميشال الذي عقده مع الفرنسيين يقول "**فإنه كنا تعاقدنا مع كبير الفرنصيص على الصلح والمصادقة وتعاقدنا بمواثيق على الشروط وقبلوها وامور اشترطوها فقبلناها وحصلت أمن الطرق والأسواق بيننا وبينهم** "

شرح الأمير ما جاء في المعاهدة وان الحرب مع الفرنسيين قد توقفت كما أشار الامير على الجوانب التي بنيت عليها المعاهدة من أمور سياسية واقتصادية [3]

يضيف الأمير قائلا "**وتفاهمنا في قضاء المصالح منا ومنهم وبقينا على ذلك لمدة عام ثم شرعوا في الخداع والغدر ونقض العهود مرة بعد مرة ...وما قررنا نجتازها ولا نخلص عقودنا الى ان جمعوا جيوشهم وقوة حربهم وقنصلهم عندنا ووكيلنا عندهم وجيوشنا متفرقة**" ولقد كشف الأمير عبد القادر من خلال رسائله لبريطانيا عن الحيل والخدع التي تمارسها بريطانيا من خلال سياستها الداخلية والخارجية والتي تعمل على تظليل الرأي العالمي على وجود الشعب الجزائري[4]

تقدم الأمير للإنجليز بعرضه عليهم ميناء تجاري وامدادهم بالموارد الأولية والتسويق معهم ومنحهم امتيازات تجارية في السواحل الجزائرية,[5] يظهر ذلك من خلال رسالته قوله "**فان أردتم المصلحة العامة وتكون لكم المودة زيادة على الفرنسين نتفق معكم على التسوق بأي مرسى أردتم من مراسي الجزائر**" تمثلت هذه الامتيازات في حرية استغلال الموانئ لكن لم يظهر من خلال كلام الأمير تحديد الميناء لان الميناء الوحيد الذي كان يستخدمه الأمير كان ميناء ارزيو ختم الأمير رسالته بشروط لكي تحصل بريطانيا على تلك الامتيازات

1 عدة بن عدة: رحلة في رحاب دولة الأمير عبد القادر،ط1, الدار الخلدونية لنشر وتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، 2014, ص 189.

2 ابو قاسم سعد الله: المرجع السابق ,ص 140.

3 . محمد الأمين بوحلوفة: المرجع السابق, ص 6 .

4 عدة بن عدة: المرجع السابق, ص 189.

5 فريدة قاسي: الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1830_1847 ,مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة, 1999_1989, ص 333.

الذي ذكرها الأمير في رسالته فيقول " **اذا لم نسمع عنكم خدمة ونرجو ان تكون لك مزية بنا ورفعة على ساير الجنوس وترد الجواب**" تبين من خلال هذه الفترة نقص خبرة الأمير عبد القادر في التعامل مع الدول الكبرى رغم سعيه في ربط دولته بعلاقات دبلوماسية مع بريطانيا.[1] (انظر الى لملحق رقم واحد)

2.2 – رسالة الأمير الى القنصل البريطاني

لم يختلف شكل هذه لرسالة عن سابقتها حيث كتب في الأعلى في الجبهة اليمنى كلمة (الحمدالله وحده) أما الجهة اليسرى في الأعلى كتب نفس الشي (صلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله) يلاحظ عكس الرسالة الأولى فأن هذه المرة كتب فيها التاريخ وهو 1835م أما من حيث الخط الذي كتبت به الرسالة فهو مقروء ومفهوم على غرار الرسالة الاولى، من خلال هذا يتبين أن للأمير العديد من الكتاب.

استهل الأمير رسالته "**من امير المؤمنين سلطان النواحي الجزائرية والوهرانية والتلمسانية الى طاعة افريقيا**" قصد هنا تونس بمصطلحها التاريخي وهو يدل هنا على نهاية حدود دولته وانتهاء سلطته، وبذلك يتجاهل مكانة أحمد باي في المنطقة الشرقية، يكمل قائلا.

يقول الأمير كذلك "**مولانا السيد الحاج عبد القادر بن مولانا السيد الحاج محي الدين نصره الله أمين الى قنصل الانجليز القاطن بتطوان السلام على من اتبع الحق ورحمة الله وبعد**" في هذه الرسالة قدم الأمير نفسه كما أعاد الأمير شرح الأوضاع للقنصل كما فعل في الرسالة التي أرسلها للملك.

يقول "**إذا أردتم المزية الظاهرة التي تفوزون على كل الجنوس وتمتازون عن غيركم تلاقوننا في المرسى تريدونها من مراسي الجزائر الى طاعة مولانا امير المؤمنين مولانا عبد الرحمان نصره الله ونلتزم لكم من جانب البر افضل من التزمناه قبل الفرنصيص وننزلكم منزلة اعلى من منزلتهم لكونهم خادعين وانتم لم تبلغنا عنكم خدعة**" يتضح من خلال هذه الرسالة طلب الأمير من القنصل ملاقاته في أحد الموانئ الجزائرية التي يختارها القنصل شرط ألا تتعدى الحدود الجزائرية, كما أشار الأمير في هذه الرسالة حدود دولته باتجاه المغرب بذكرة السلطان المغربي عندما قال "**الى طاعة مولانا امير المؤمنين مولانا عبد الرحمان**" كما طلب الأمير من القنصل الرد الجواب على رسائله فيقول "وتعزم بالبحث على رد الجوب من عندك ومن عند

1 محمد الأمين بوحلوفة: تفاصيل جديدة.... المرجع السابق ,ص 8.

الذي في29جمادي من 1251م بأمر مولانا امير المؤمنين نصره الله امين" [1] كتبت هذه الرسالة قبل سقوط مدينة معسكر في ديسمبر بعد معركة المقطع بثلاثة أشهر من خلال الرسالة يظهر التحرك الدبلوماسي المتسارع للأمير لإيجاد قوى يتحالف معها ضد الاستعمار الفرنسي.[2] (انظر الملحق رقم اثنين)

3- رد الانجليز على رسائل الأمير

جاء الرد القنصل البريطاني على الأمير عبد القادر في شكل خطوات ففي لقاء جمع القنصل البريطاني بمبعوث الأمير (بن قللة) في11يناير 1836م أوضح القنصل له بأنه مجرد قناة وصل وانه ليس بمقدوره الإجابة عن الأمير الا بالرجوع للحكومة البريطانية، مقابل ذلك أعطى القنصل مبعوث الأمير وصلا يثبت فيه ان رسالته سترسل الى الحكومة البريطانية.[3]ليرد الأمير على الوصل الذي سلمه القنصل برسالة مؤرخة 28مارس 1836م قدم فيها شكره على ايصاله رسالته الى الملك كما طلب منه ارسال رد الملك.[4]

رد القنصل البريطاني على الأمير في رسالة مقتضبة في30مارس 1836م أشعره فيها بأن بريطانيا غير مستعدة للقيام بوساطة بينه وبين فرنسا، أعلمه بأن يبقى الاتصال بينهم بصفة سرية للحفاظ على علاقة بريطانيا بفرنسا، جراء هذا الرد أعاد الأمير جدد الأمير اتصاله بالحكومة الإنجليزية، عن طريق ارساله (مانوتشي) محملا 4000 لشراء السلاح من القاعدة الإنجليزية بجبل طارق وعلى إثر هذا الأخير بادر القنصل البريطاني بالاتصال مع رئيس الوزراء البريطاني[5]. ان الحكومة البريطانية رغم تقديمها الشكر لمحاولة الأمير لمراسلة كبار شخصياتها، الا انها أعربت عن طريق رئيس وزرائها وكاتب الدولة للخارجية (بالمرستون)[6], انها لا تستطيع ان تستجيب لمطالب الأمير في الوقت الراهن وبذلك ليس بمقدورها عقد معاهدة مع الداي، إن مسألة الشرقية كانت تعيق أي مسعى سياسي آخر بنسبة لبريطانيا، بسبب توتر العلاقة بين فرنسا وبريطانيا

1 محمد الأمين بوحلوفة: المرجع السابق, ص10_ص 12.

2 المرجع نفسه : ص 12.

3 أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق, ص 141.

4 Danziger Raphael, Abd AL-Qadir's first ouvtures to The British and Americans1835-1836 in Revue de I Occident musulman, 1974.P47

5 ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق, ص 226.

6 شخصية سياسية ورجل دولة بريطاني جون هنري المرستون كان له دور كبير في السياسة الخارجية لبريطانيا خلال فتر1830_1865,تولى العديد من المناصب منها وزير خارجية ثلاث مرات، منشورات في مجلة دراسات في التاريخ والاثار، عدد3, 2009, كلية الادب، جامعة بغداد,ص254 , ص 297.

نتيجة تضارب المصالح، من أهم الأسباب التي جعلت بريطانيا ترفض عروض الأمير هو القلق من التصادم مع فرنسا مما جعلها قلقة على سلامة الطرق المؤدية الى الهند.[1]

خلال ازمة لندن 1840م كان (بالمرستون) مصرا على عدم قبول عروض الأمير عبد القادر تخوفا من الاشتباك مع فرنسا وعليه كتب الي قنصله في جبل طارق بتاريخ 6اكتوبر 1840م طلب منه إيصال رسالة الى مبعوث الأمير عبد القادر وقد كتب فيها أن الحكومة البريطانية تشكر الأمير عبد القادر عرضه عليها ميناء بالتراب الجزائري، إن جلالة الملكة بريطانيا لا ترغب في الحصول على ممتلكات على الساحل البحر الابيض المتوسط لإفريقيا، كما انا بريطانيا لا تنحاز الى أحد الشقين المتنازعين.[2]

في رسالة بتاريخ 27 فيفري 1636م أرسلت الى القنصل البريطاني (دراموند هاي)من (قلينليق) أخبره فيها أن يرد على الأمير بدلا من أن يوجه هو الجواب رسميا من الحكومة البريطانية ,كانت تعليمات (قلينليق) بخوص محتوى جواب (دورمان) نتيجة الترجمة المزيفة التي تعرضت لها رسالة الأمير عبد القادر التي جرت في لندن لأسباب غير معروفة , لم تعر الحكومة أي اهتمام برسالة الأمير وتجاهله كلا من رسالة الموجهة للقنصل ,كما جاءت تعليمات أخرى للقنصل البريطاني تخبره انه عليه الرد على الأمير بأن ظروف مملكة صاحب الجلالة لا تترك له مجالا للملك ان يستجيب لطلب الأمير عبد القادر[3],وان لديه انشغالات لا تسمح له بالتوسط بينه وبين السلطان المغربي, في اطار التعليمات التي وصلت القنصل البريطاني من رسالة وزير الخارجية بالمرستون جاءت أوامر للقنصل بتجنب مراسلات الأمير أو أي أحد من اعوانه, كما أمره بتجنب النزاعات التي قد تسبب تأزم العلاقة مع فرنسا .[4]

بعد أن عرض الأمير عبد القادر كل ما يملك على بريطانيا من أجل الحصول على دعمها قبل طلبه برفض وسبب وراء الرفض، تخوف بريطانيا من الاصطدام السياسي مع فرنسا، وتضارب المصالح الأوروبية أدت الى عدم قبول الحكومة البريطانية تأييد الأمير عبد القادر.[5]

1 فريدة قاسمي: المرجع السابق, ص 333.

2 عبد الجليل التميمي: المرجع السابق, ص 202.

3 أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق, ص 142.

4 الياس نايت قاسي: المرجع السابق, ص 192.

5 كريمة حروش: المرجع السابق ,ص 103.

المبحث الثاني: موقف بريطانيا من مقاومة الأمير عبد القادر والظروف التي أدت الى اتخاذ الموقف

تمهيد

ساهمت العديد من العوامل والظروف في اتخاذ بريطانيا موقفها من مقاومة الأمير عبد القادر، كون بريطانيا المنافس الوحيد لفرنسا، الا انها فضلت عدم التدخل في القضية والاصطدام بفرنسا، ومن جهة أخرى واجهت بريطانيا ظروف خطيرة هددت مصالحها في شرق مما دفعها الى توجيه كل جهودها لحل تلك المشاكل، رغم ان الأمير عبد القادر وضع كل اماله في دعم بريطانيا لقضيته الا ان موقفها لم يكن حسب تطلعات الأمير عبد القادر من مشروع تحرير الجزائر.

1- بريطانيا ومقاومة الأمير عبد القادر

لم يكن الموقف البريطاني من مقاومة الأمير حسب تطلعاته فقد اتخذت الحكومة لبريطانية موقف المعجب المشجع لمقاومة الأمير غير أن هذا الموقف لم يتطور لحد التأييد المطلق فلقد ثبت أن الانجليز أعانوا الأمير ببعض الأسلحة من خلال مراكزهم في المغرب واسبانيا كما جرت بعض الاتصالات بينه وبين بعض عملاء إنجلترا في الجزائر لمعرفة توجهه السياسي والفكري.[1]

والمعروف أن طبيعة الصراع التاريخي بين فرنسا وبريطانيا كان قومه الطابع المصلحي في التوسع في جميع أقطار العالم بحث لم يقتصر هذا التنافس في الأراضي الأوروبية فقط.

لذلك لم يشكل التدخل في الشؤون الجزائرية اهتماما كبيرا بنسبة لبريطانيا اذ انها كانت تهتم بالقضية البلجيكية والبرتغالية،[2] مما شكل تقارب بين الطرفين حول هتين القضيتين مقابل تنازل بريطانيا لفرنسا عن التوسع في شمال افريقيا، لذلك عملت بريطانيا على تأمين التعاون الفرنسي لضمان النفوذ الإنجليزي في اروبا. [3]

غير ان الانجليز في بادئ الامر قد اظهروا قلقهم من توسع فرنسا في الجزائر لكن لظروف اجبرتهم عن قبول امر الواقع لذلك لم يستجب الانجليز لنداءات الأمير عبد القادر.[4]

---

1 شارل هنري تشرشل: المصدر السابق ,ص 9.

2 كان سبب هذه القاضية هو تصارع الاخوين على عرش البرتغال أحدهما محافظ والأخر حر وهما (دون بدرو) و(دون ميكال) ينظر الى بريرا الجزء الثالث الصفحة 155.

اما القضية لبلجيكية فقد برزت من كحركة تحرر بقصد الانفصال عن مملكة هولندا...ينظر الى نفس المصدر ج3 الصفحة 116.

3 كريمة حروش: المرجع السابق ,ص 102.

4 عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ,ص 200.

لقد واكبت عروض الأمير عبد القادر التي قدمها للحكومة البريطانية فترة اهتمامها بالقضية الشرقية لذلك لم يستطع (بالمسترون) الاستجابة لعروض الأمير لان المسألة الشرقية كانت تعيق كل المساعي السياسية لبريطانيا [1]

كما كان الفرنسيون على إطلاع على المراسلات التي أقامها الأمير مع الحكومة البريطانية التي كانت على خلاف شديد مع الفرنسيين حيث عرض عليهم إقامة معاهدة والتحالف ضد فرنسا الامر الذي عجل الفرنسيين الى تخفيف حدة الصراع مع الانجليز مما جعل الانجليز لا يردون على رسائل الأمير.[2]

الا ان بريطانيا ضلت لا تستجيب لنداءات الأمير عبد القادر بل عملت على تصنع تجاهلها للاقتراحات التي قدمها الأمير الا انها لم تخفي ارتياحها للمشاكل التي واجهت السياسة الفرنسية في افريقيا.

أجرى سكوت مقابلة مع وزير الخارجية البريطاني (أبردين) وتباحث معه في شأن الجزائر، برغم من معرفته بسبب مجيء سكوت والموضوع المقابلة هو الأمير والجزائر فقد رفض ان يستقبل (اسكوت) باعتباره مبعوث الأمير عبد القادر او وزير خارجية او مواطنا بريطانيا يريد التحدث في شؤون خارجية

ضل الانجليز على موقفهم اتجاه الأمير ولم يتغير فإن بريطانيا لم يكن باستطاعتها خوض حرب ضد الفرنسيين من اجل الجزائر،[3] اما طلب التوسط البريطاني الذي عرضه الأمير عبد القادر على بريطانيا في حالة عدم قبول معاهدة[4],ان الانجليز اعتقدوا انه ليس بمقدورهم التوفيق والتوسط بين الأمير والحكومة الفرنسية وان ذلك لن يؤدي الى نتيجة هامة لتسوية الصراع لذلك اتخذت بريطانيا موقف الحياد وعدم التدخل والانحياز الى أي طرف الصراع.[5]

فضلوا على موقف الحياد من قضية الجزائر يترقبون تطور الوضع، لتجد فرنسا الحرية الكاملة في الجزائر مما جعلها لا تعير اية أهمية لتذكير (أبردين) لسفير الفرنسي 1844م بأن إنكلترا لا تعترف بسيادة فرنسا على الجزائر.[6]

1 عبد الجليل التميمي: المرجع نفسه, ص 201.

2 علي بن محمد الصلابي: سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجتهد إسلامي، د.ط، دار المعارف، بيروت، لبنان, دون سنة النشر ,ص 225

3 عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ,ص 205.

4 أبو قاسم سعدالله: المرجع السابق, ص 140.

5 عبد الجليل لتميمي: المرجع السابق ,ص 202.

6 ناصر الدين سعيدون: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، د.ط، مؤسسة ماجد الحكواتي، بوزريعة، الجزائر ,2000, ص 226.

2 – بريطانيا والقضية الشرقية

أجمع الكتاب والسياسيون أن المسالة المشرقية هي مسألة النزاع القائم بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية، من أجل البلاد الواقعة تحت السلطة العثمانية، بمفهوم اخر حول المسألة هي امتداد الدولة العثمانية في أوروبا، من جهة أخرى فجذور المسألة إلى النزاع القائم بين الديانة الإسلامية والمسيحية التي تعود الى الحملات الصليبية المتفرقة بين الدول الإسلامية والمسيحية.[1]

يعد اهتمام بريطانيا بالدولة العثمانية منذ قديم الزمان، وذلك بعد التطور السياسي والاقتصادي التي شهدته، لينعكس هذا التطور على سياستها الاستعمارية، استطاعت من خلال ذلك تحقيق بعض غاياتها في منطقة شرق اسيا، لذلك عملت على حماية بشتى الوسائل، كانت الدولة العثمانية تشكل منطقة فاصلة بينها وبين المناطق التابعة لبريطانيا في الشرق، كما زادت رغبة روسيا والنمسا وفرنسا في التوسع في تلك المناطق على حساب الدولة العثمانية مما يهدد المصالح البريطانية، تطور الصراع ليعرف بعد ذلك "بالمسألة الشرقية. [2]

كانت رغبة (محمد على باشا)[3] في الاستلاء على الشام شديدة جدا حيث وجد السبب الكافي لتطبيق مخططاته التوسعية، استطاع علي باشا احتلال بعض أطراف الشام واستطاع الوصول الى الاناضول وبات يهدد بإسقاط الدولة العثمانية واحداث خلل في التوازن الأوروبي، سارعت الدول الأوروبية لتوسط في فك النزاع وعلى رائسها روسيا في حماية العاصمة العثمانية.[4]

لم تكن بريطانية راضية عن تواجد قوات علي باشا في جنوب شبه الجزيرة، شكل امتداد نفوذ علي باشا الي تلك المناطق خطرا كبيرا على النفوذ البريطانية وعلى طرق مواصلاتها نحو الهند. اتخذت بريطانيا إجراءات لمواجهة التوسع المصري في منطقة الخليج العربي أيضا، منذ وصول قوات خورشيد باشا للأحساء.[5]

---

1 مصطفى كامل: المسألة الشرقية ،د. ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر,2014, ص 3.

2 يوسف حسين عمر: سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية1839_1909,الطبعة الثانية، دار نور لنشر، سار بروكن، المانيا,2016, ص 11.

3 محمد علي باشا 1769_1849 مؤسس الاسرة العلوية التي حكمت مصر، حكم مصر منذ1805_1849,يمظر الى كارولين جوتيه كوخان، العلاقات المصرية الفرنسية فب عهد محمد علي باشا1805_1849, تر حسن عبد الوهاب، ط1, ص13.

4 زكية شرشال: المنافسة الأوروبية للسيطرة على المضائق العثمانية خلال القرن التاسع عشر، مجلد 07, العدد01, مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة,2021, ص 337.

5 فاطمة محمد القريحي: معاهدة لندن أسبابها وأثرها على الوضع السياسي الخليج العربي 1200هـ_1840م، حوليات عين شمس، مجلد 48,جامعة عين شمس,2019, ص443_ص 445.

أما الدول الأوروبية وخاصتا بريطانيا كان لها موقف اخر حيث سارعت الى اجبار الباب العالي على قبول طلبات محمد على باشا تفاديا لتدخل الروسي الذي يخطط لتوسع في المنطقة وهو أشد خطرا من علي باشا.[1]

بعد عقد صلح الكوتاهية سعت الدولة العثمانية الى اعداد جيش وتهيئته وتقوية أسطولها البحري المدعم من طرف بريطانية التي عملت على تريض الحكومة العثمانية على الحرب ضد محمد علي باشا، فكانت معركة نصيبين 1839م من أهم المعارك في تاريخ مصر والدولة العثمانية. الذي فاز فيها الجيش المصري بعد انهيار الجبهة العثمانية.

على إثر انهزام الحيش العثماني بات من الضروري تدخل بريطانيا، حيث أدرك وزير الخارجية البريطاني أن القوات المصرية تشكل خطرا كبيرا على المصالح البريطانية في المنطقة، أجرى هذا الأخير مع الحكومة الفرنسية مقابلة للبحث في المسألة كما أرسل الى قائد الاسطول البريطاني شرق البحر الأبيض المتوسط تعليمات سرية بعدم التحرك الا في حالة ظهور الاسطول الروسي.[2]

مثلت اتفاقية بين بريطانيا وفرنسا في حماية الدولة العثمانية وذلك لتخوفهم من الزحف الروسي حيث توحدت جهود الدول الاوروبية في الأقاليم العثمانية أمام هذا الخطر, فبريطانيا استهدفت حماية الآستانة والمضائق التي تشكل طرقا هامة للبحار, وفرنسا من جهة أخرى شعرت بالتهديد الروسي لامتيازاتها الدينية بسبب الأماكن المقدسة في الأقاليم العثمانية, شكلت الاتفاقية البريطانية عنصرا هاما في الحفاظ على التوازن الأوروبي, فإن التدخل البريطاني بدون فرنسا وتدخل فرنسا بدون بريطانيا في المسألة الشرقية امر مستحيل نظرا للتنافس القائم بين الدولتين حول الأقاليم العثمانية

يمكن الإشارة الى أن السياسة البريطانية في الشرق كانت الى غاية القرن التاسع عشر الحفاظ على التوسع العثماني ضد أي توسع الأوربي على حسابها من خلال:

تقوية التوسع البريطاني في الأقاليم العثمانية خاصتا في المواقع الاستراتيجية في خطوط وطرق المواصلات العالمية، لما أدركت بريطانيا أهمية الآستانة انها السبيل نحو الهند لتشتري أسهم الخديوي في قناة

1 عبد السلام كمون: المسألة الشرقية (الدور الثالث) وتداعياتها على العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مجلة الانسان والمجال، المجلد8 ,العدد2,ادرار، الجزائر ,2022, ص 174.

2 فاطمة محمد القريحي: المرجع السابق ,ص 448.

السويس، الهدف من هذه المبادرة هو توطيد التوسع في قناة السويس ومن جهة أخرى الحد من التوسع الروسي في المشرق.[1] التي كانت اكثر الدول اهتماما بالدولة العثمانية, ان التصور الروسي في التوسع في المياه الدافئة جنوبا عبر الدولة العثمانية يثير قلق بريطانيا التي اعتبر ان الطريق الى الهند شأن بريطاني يجب الحفاظ عليه مثل المحافظة على مضيق طارق .[2]

عملت بريطانيا على احتلال مصر ووادي النيل وبذلك يضعون أيديهم على أهم المراكز الأساسية للخلافة الإسلامية والسلطة العثمانية.

كانت بريطانيا على علم بأن احتلالها لمصر سيكون السبب في العداوة مع الدولة العثمانية لأنها لن تقبل بقاء بريطانيا في مصر، إذ تعتبر مسألة مصر بنسبة للعثمانيين مسألة حيوية لذلك رأت بريطانيا إبقاء السلطة عند العثمانيين سيكون عائقا أمام غاياتها.[3]

يكمن اهتمام بريطانيا منطقة الشرق من كون المنطقة لعبت دورا هاما في قيادة جزء من التاريخ الأوروبي، احتلت منطقة الشرق اهم مواقع الحضارات القديمة كما انها مهد الديانات وتشكل همزة وصل بين افريقيا واسيا كما انها تمتاز بامتلاكها اهم طرق المواصلات الهامة[4]

3 – أزمة لندن 1840م

تعتبر معاهدة لندن من اهم الاتفاقيات في تاريخ المسألة الشرقية، اذ انها تعكس مدى خطورة التنافس الأوروبي الذي استهدف كل الدول التي تسعى الى السيطرة على المضائق العالمية, فغالبا ماكانت تلك الدول تضع سفنها في تلك المضائق وتسارع في ارسال مفاوضها الى السلطان العثماني مثلما فعلت روسيا، كان الهدف من الإمبراطورية الروسية هو الحفاظ على الامتيازات تحصلت عليها في اتفاقية (هنكارسكله سي)، حيث زاد عدد اعدائها في تلك الفترة خصوصا انتشار خبر الاتفاقية، سعت القوى الأوروبية لإبطال اتفاقية الدفاع التي ربطت روسيا والدولة العثمانية.

1 عبد السلام كمون: المرجع السابق, ص 174.

2 يوسف حسين عمر: المرجع السابق , ص 12.

3 مصطفى كامل: المرجع السابق, ص 18.

4 يوسف حسين عمر: المرجع السابق, ص 13.

أما بريطانيا فقد أظهرت رفقا كبيرا على الدولة العثمانية على غرار القوى الاوروبية، بسبب ادراكها للوضع التي لم تخفه لا على الدولة العثمانية او الدول الاوروبية الاخرى

حسب بريطانيا أن سقوط الدولة العثمانية سيحدث حروب أوروبية كبيرة لتقاسم مناطقها، عملت على إبقاء الدولة العثمانية لكن في حالة ضعفها، كما زاد تخوف بريطانيا من التقرب الروسي إلى القسطنطينية او التدخل في القضية المصرية.[1]

شكلت انتصارات إبراهيم باشا بعد وصوله للأناضول دافعا لتحرك القوى الأوروبية بعدما أدركت الخطر الذي سينتج عن التوسع المصري في المنطقة وخاصتا على السلطة العثمانية.

كان وزير الخارجية (بالمرستون) يرى بانه من الضروري تدخل باقي الدول الأوروبية في الصراع القائم بين الحكومة العثمانية ومحمد علي باشا، لان التنافس بينهم وعدم الاهتمام بالمسألة يخلق مخاطر للمصالح الأوروبية في المنطقة، والحفاظ على استقرار الدولة العثمانية يعد الهدف الأساسي لدول الأوروبية في تلك الفترة وهو ما اقتضى فض النزاع بين علي باشا والسلطان، في ضل الأحداث والأوضاع الأوروبية رأى (بالمرستون) انه الوقت المناسب لتشكيل حلف أوروبي ضد مصر.[2]

عرفت العلاقة البريطانية الفرنسية توتر شديد بسبب خلاف حول مسألة المشرق، حين كانت كل الدول الأوروبية تعمل على الحفاظ تكامل الدولة العثمانية كان لفرنسا رأي اخر وعارضت الموقف مختلفا عن باقي الدول الأوروبية الأخرى، استمر وزير الخارجية البريطاني يعمل من اجل الحصول على التأييد الفرنسي رغم خيبات الامل المتكرر أثر رفض الحكومة الفرنسية، في ظل نشأة علاقة تفاهم بين بريطانيا وروسيا اتجاه قضية الدولة العثمانية ومحمد علي باشا كما كان هنالك اتفاق بين الطرفين في تقليص النفوذ الفرنسي.[3]

لقد حاول وزير الخارجية البريطاني في ضل تأزم العلاقة مع فرنسا في البحث عن التفاهم مع هذا الأخير أرسل رسالة الى سفيره في باريس للبحث عن التوسط لترضية فرنسا، في ضل إصرارها على موقفها اتجاه علي باشا فقد حملها (بلمرستون) مسؤولية التوتر السائد بين البلدين وقام بسحب عروضه الإصلاحية وتمسك

1 زكية شرشال: المرجع السابق ,ص 340.

2 فاطمة محمد القريحي: المرجع السابق ,ص 448.

3 يوسف حسين عمر: المرجع السابق, ص 49.

بموقف حكومته بضرورة استرجاع الشام الى سلطة العثمانية واعتبر ان سياسة فرنسا في التعامل مع القوى الأخرى على انها مسألة خطيرة تسعى الى تقسيم الدولة العثمانية.

نظرا لموقف فرنسا المعلن عن عدم تقديم أي مساعدة للدولة العثمانية أبدى (بلمرستون) نيته في التقرب من روسيا واستبعاد فرنسا في حل المسألة الشرقية, بعدم قيام محمد على ببناء دولته كي لا تقع تحت حماية فرنسا، ظن (بلمرستون) انه في حالة وقعت حماية فرنسا على مصر فان فرنسا ستعمل على احتلال تونس وطرابلس الغرب ليستمر توسعها على الجهة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط, مما سيدفع بريطانيا الى مواجهة التوسع الفرنسي .وبذلك نشأت أزمة دبلوماسية بين فرنسا وبريطانيا بعد عزل بلمرستون لفرنسا وحصل على تأييد دولته له, واعلن عن النتيجة التي أقصيت فيها في فرنسا من ضمن الدولة التي ستتكفل قضية المسألة الشرقية رغم الضرر التي ستواجه المصالح البريطانية.[1]

شهدت الأوضاع السياسية العالمية سنة 1840م ازمة الدولية في على وشك الانفجار على إثر الأوضاع المتوترة للدولة العثمانية خصوصا ان فرنسا ضلت متمسكة بموقفها ورفضت طلب الدول الكبرى لانضمام اليها لاتخاذ موقف محايد من المسألة الشرقية، قامت تلك الدول بإقامة معاهدة لندن 1840م فقد محمد علي باشا على أثرها سوريا كما أن النفوذ الروسي تقلص، أما الدولة المشاركة في المعاهدة قد ضمنت سلامة الدولة العثمانية، وبذلك خسرت فرنسا هيبتها ومكانتها أمام بريطانيا التي تعتبر الفائز الوحيد من الازمة.[2]

المبحث الثالث: طبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر وبريطانيا

تمهيد

ربطت الجزائر علاقة قديمة بالحكومة البريطانية بداية من القارن السادس عشر الى غاية الاحتلال الفرنسي، رغم أن العلاقة لم تتسم بالود الا ان مصالح البلدين التقت في العديد من المناسبات على الصعيد السياسي او الاقتصادي، تعتبر بريطانيا الدولة الوحيدة التي عارضت الاحتلال الفرنسي على غرار الدول الأوروبية الاخر، اختار الأمير عبد القادر بريطانيا لتكون حليفا له على حساب الدول الأوروبية الأخرى، ذلك لموقفها المعارض ضد فرنسا ومن جهة أخرى المنافس الوحيد لفرنسا في صراع مناطق النفوذ.

1 يوسف حسين عمر: المرجع السابق,ص50_ص 55.

2 اديب حرب: المرجع السابق, ص 134.

كان الهدف من اتصال الأمير بالحكومة البريطانية في إطار البحث عن الدعم العسكري والسياسي لقضيته، ذكرت مجموعة من المصادرة أن الأمير قد تحصل على الدعم من طرف الانجليز عن طريق المغرب لمواجهة القوات الفرنسية، كما جاءت في تقارير فرنسية ذلك لكن لم تكن بالأمر المؤكد مما دفع السلطات الفرنسية عدم الاحتكاك مع الانجليز بهذه المسالة

ظهر الدعم العلني من طرف الانجليز للأمير عندما سقط أسيرا في سجن السلطات الفرنسية، لتلعب الدبلوماسية والصحف البريطانية دورا كبيرا لإطلاق صراح الأمير.

1 – الدعم المادي

نجح الحاج الطيب ابن جلول في إتمام المهمة التي أوكلت له في جبل طارق حيث قام بإرسال 400بارودة إنكليزية و200بشطولة و300سيف و20حمولة من البارود و30من الألبسة و20 حمولة من الكبريت وفي رسالة أخرى جاء فيها أن الأمير قد استلم كمية كبيرة من الأسلحة الإنجليزية.[1]

كما وصلت الأمير عبد القادر بواخر إنكليزية عدة مرات خلال شهر أكتوبر ونوفمبر 1847م بها شحنات من المدافع والبنادق وبطاريات،[2] يقول الأمير عبد القادر اثناء حربه ضد الفرنسيين انه تحصل على امدادات كبيرة من الأسلحة والذخيرة من الانجليز, رغم ان الوزارة الخارجية حذرت من التعامل مع الأمير عبد القادر, ظهر اول تقرير يؤكد امتلاك الأمير عبد القادر أسلحة ذات الصنع الانجليز وذلك بحلول 1838م خلال فترة الهدنة, ذكر في التقرير الطريقة التي وصلت فيها الأسلحة للأمير عبد القادر, عند تعيين الضابط دوما قنصلا في قاعدة الأمير قام هذا الأخير بأعداد تقرير حول جيش الأمير عبد القادر قال "**في سلاح الفرسان يوجد الكثير من البنادق الإنجليزية والتي تأتي من المغرب**" وهذا ما يوضح أن الأمير يقوم باستلام الأسلحة التي ترسل من بريطانيا عن طريق استيرادها من المغرب, وكان السلطان المغربي يمده بها او يشتريها منه عن طريق عملائه في المغرب بحلول شهر يونيو من عام 1839م بدأ الفرنسيون ينزعجون من انتشار الأسلحة الإنجليزية لدى فرسان الأمير عبد القادر اذ انتابهم الشكوك من أن الحكومة البريطانية هي المسؤولة في توفير

1 بدر الدين شعباني: أسلحة الأمير عبد القادر 1832_1847 رسالة الاثار الإسلامية نيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر, 2000_2001 , ص 10 .

2 يحي بوعزيز: مراسلات الأمير عبد القادر مع حكام إسبانيا وحكامها العسكريين بمليليه، ط1, دار البعث، قسنطينة، الجزائر, 1982, ص 24.

تلك الأسلحة للأمير عبد القادر وجيشه, كتب وزير الحربية لزميله في وزارة الخارجية ان (المارشال فالي) كان على قناعة بأن الأمير يتلقى عن طريق المغرب الجزء الأكبر من الأسلحة والذخيرة التي ترسل من الخارج, يبدو أن الأسلحة والذخائر التي كانت تصل الأمير من صناعة انجليزية, قد يبدو أيضا أن الأمير من اجل تحقيق أهدافه قد استمر في مراسلاته مع بريطانيا, لم يتمكن (المارشال فالي) من ايجاد أي دليل قاطع حول الأسلحة لذلك رأى أنه من واجب الحكومة الفرنسية ان تخبر الحكومة البريطانية على هذا الشأن.[1]وقد وجهت الحكومة الفرنسية في الأراضي الجزائرية مسؤولية تسليح الأمير عبد القادر الى المغرب وبريطانيا ,من خلال التقرير الذي اعده دوماس, تبين ان ابن جلول تاجر من فاس وله معاملات تجارية مع تجار جبل طارق ,تمثل دوره في تموين الأمير بالأسلحة والذخيرة والتجهيزات الحربية.[2]

بعد اندلا ع الحرب مرة أخرى بين الأمير والاستعمار الفرنسي عقب خرق الهدنة 1839م تمكن هذا الأخير من انتهاك جيش الأمير, استولت القوات الفرنسية على معسكر الأمير ومركز قيادتيه في نهاية عام 1843م ,الا ان تدفق الأسلحة الى الأمير عبد القادر لم يتوقف والتي كان معظمها من صنع انجليزي التي كانت تصل من المغرب ,على اثر هذا الأمر وجهت فرنسا تحذيرات شديدة الى السلطان المغربي ,لقد رأينا الي حد الان أدلة كثيرة على امتلاك الأمير للأسلحة الإنجليزية لكن ليس هناك دليل الى ان الحكومة البريطانية كانت تمده بالأسلحة عن عمد ,هناك ثلاث إشارات تشير الى ذلك الرسالة التي أرسلها القنصل الفرنسي في طنجة الى الوزارة الخارجية الفرنسية في عام 1839م أن المغرب استلم في الثاني عشر من ديسمبر كمية قدرها اربع الاف حربة والواضح انها جاءت من إنجلترا بطلب من سلطان المغرب, وفي إشارة ثانية عام 1840م كتب (دراموند هاي) الى اللورد (بلمرستون) بأنه تلقى خطاب من وزارة الخارجية لإعلامه بأن مجلس الذخيرة البريطاني كان على وشك ان يرسل مجموعة من الصواري لسلطان المغرب, الإشارة الثالثة كانت حين تسلم القنصل البريطاني الذي كان يعمل تاجر أيضا 400 بندقية لحساب السلطان ولقد شاع بأنها من اجل الأمير عبد القادر.[3]

1 منتدى التكنولوجيا العسكرية والفضاء16جوان2016 ,مقال مترجم من مجلة هستيري، توداي، مجلد4 ,1990,تاريخ الدخول 10افريل2025, على الساعة 16:24.

2 محمد الأمين بوحلوفة: قراءة في تطور.... المرجع السابق, ص 192.

3 منتدى التكنولوجيا العسكرية والفضاء16جوان2016 ,مقال مترجم من مجلة هستيري، توداي، مجلد4 ,1990,تاريخ الدخول 10افريل2025, على الساعة 16:24

كتب الجنرال بيجو في تقرير كتبه الى الوزارة الحربية بعد معركة موزاية، أن الانجليز يمدون الأمير عبد القادر بالكثير من المساعدات ولاسيما الملابس ولولا مساعدات السلطان المغربي لأصبح منذ وقت طويل في ضيق شديد.[1]

كان الأمير عبد القادر يعلم خطورة الفارق العسكري بينه وبين جيش المستعمر فربط علاقة مع تجار السلاح في بريطانيا بين عام 1832_1833م وهو ما ساعده في الحصول على أسلحة ومجابهة الاستعمار.[2]

2 – الدعم المعنوي

تمثل الدعم المعنوي من خلال تغطيت الصحف البريطانية اخبار الأمير عبد القادر حتى الصحف المحافظة ذكر فيها، بكتابات معجبة، حتى انه ذكر عند بعض شعرائهم، بل أكثر من ذلك أصبح جزاء من ادبهم الشعبي في تلك الفترة، ربطت الأمير عدة اتصالات مع عملاء بريطانيا في الجزائر لمعرفة فكره السياسي واتجاهاته، كما تبادل معهم الأمير بعض الرسائل وعندما سجن الأمير عبد القادر تدخلت عدة شخصيات انجليزية لإطلاق سراحه.[3]

عبرت الصحف البريطانية عن غضبها عن طريق اللورد (لندنديري) والشاعر (شاكري) كما اتخذ اللورد (لندنديري) موقفا إزاء سجن الأمير عبد القادر، كتب في رسالة شديدة اللهجة الي لويس نابليون والح عليه أطلاق صراح الأمير لينقذ شرف بلاده وعدم نقض وعودها، كما قام اللورد بتهديد نابليون عن طريق الكشف عن بنود المعاهدة التي أمضاها الأمير والحكومة الفرنسية سنة 1847م. [4]

يعتبر الكاتب البريطاني الشهير روبيرت فيسك من أشد المعجبين بشخصية الأمير عبد القادر عندما وصفه بأنه "قدوة المسلمين" كما قال في جريدة الاندبندنت " **الأمير عبد القادر نموذج الأمير المسلم والشيخ الصوفي المحارب الشرس الانسان الذي حمى شعبه ضد البربرية الغربية، وحمى المسحيين من بعض المتشددين الإسلاميين كما حظي الأمير عبد القادر باحترام اعدائه قبل حلفائه**".

1 الياس نايت قاسي: المرجع السابق, ص 192.

2 عزيز عليلو: الأمير عبد القادر جدل متجدد للاحقا رجل الحرب والسلام 29يوتيو2021 ,موقع الشرق، دبي 22افريل 2025, تاريخ الاطلاع بتاريخ 02ماي2025, على الساعة,21:15.

3 شارل هنري تشرشل: المصدر السابق, ص 9 .

4 علي بن محمد الصلابي: المرجع السابق,ص271.

كما يذكر الدكتور علي الصلابي في نص كتبه حيث يقول رئيس الوزراء البريطاني ويليام كلادستون الذي حكم بريطانيا 1868_1874م والمعروف بمكره وخبثه السياسي وهذا ما جعله يوصف بأنه امكر رئيس وزراء مر على بريطانيا حيث يقول " **حاولت بكل ما املك ان اقنع الأمير السيد عبد القادر الجزائري بمنصب امبراطور العرب لكي نوظفه ونستغله ضد العثمانيين وبالرغم من العداء الذي كان بينه وبين الاتراك فإنني لم افلح بالرغم من كل الاغراءات والمزايا والتي وضعتها فوق الطاولة للأمير بما فيها استقلال الجزائر وخروج المحتل الفرنسي من الجزائر لكنه كان يرفض ذلك جملة وتفصيلا ومن دون نقاش**"[1]

خلاصة:

من خلال ما تم دراسته في المطالب السابقة توصلنا الى عدة نقاط معرفية في هذا الجزاء من الموضوع المدروس:

- أن بداية علاقة الأمير عبد القادر ببريطانيا كانت عن طريق الرسائل التي أرسلها الأمير الى قنصلها في طنجة، لم تكن العلاقة تكتسي طابعا دبلوماسيا رسميا بل تمثلت في بعض المرسلات.
- عرض الأمير عبد القادر العديد من الامتيازات على بريطانيا من أجل كسب دعمها ضد الاستعمار الفرنسي لكن رد بريطانيا على رسائل الأمير لم يكن كما في سابق إذا أن أطماع بريطانيا في الجزائر قد تقلصت بعد التوسع الفرنسي.
- في تحليل رسائل الأمير عبد القادر في التي أرسلها الى ملك بريطانيا او القنصل البريطاني تبين ان الأمير في كتاباته كان يعتمد على الخط المغربي البسيط وأن له العديد من الكتاب في ديوانه، كما ان كلماته بسيطة ومن خلال الرسائل أيضا تبين ان الأمير لا يملك من الخبرة للتواصل او كبار الدول كبريطانيا مثلا.
- جاء رفض بريطانيا على عروض الأمير واتخاذها موقف الحياد تخوفا من الاصطدام مع فرنسا خصوصا في ضل تأزم العلاقة بينهما خصوصا في إطار المسألة الشرقية، لذلك اعتبر الحياد الحل الأنسب والتفرغ لحماية مصالحها في الشر.

1 عبد الحميد عبدوس: حقائق واباطيل في ذكرى الأمير عبد القادر البطل الجزائري والشخصية، elbassair.dz, تم الاطلاع عليه بتاريخ, 01ماي2025,على الساعة 13:35 .

- لم يثبت عن الحكومة البريطانية تقديم أي مساعدات مادية للأمير عبد القادر الا أن بعض التقارير الفرنسية جاء فيها ان جيش الأمير يمتلك أسلحة انجليزية كما ذكر. تلك التقارير ان تلك الأسلحة كانت تصل الأمير عن طريق المغرب.

الفصل الرابع:

المساندة المغربية للأمير عبد القادر والموقف البريطاني منها 1832-1847م

المبحث الأول: علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان المغربي

المبحث الثاني: المصالح البريطانية في المغرب وموقفها من دعم السلطان للأمير عبد القادر

الفصل الرابع: المساندة المغربية للأمير عبد القادر والموقف البريطاني منها 1832-1847م

مقدمة:

لعبت علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان عبد الرحمان بن هاشم دورا هاما منذ تأسيس دولته الى غاية استسلامه، ربطت الأمير عبد القادر علاقة قوية بالمولى عبد الرحمان من خلال الدعم الذي قدمه للأمير لمواجهة الاستعمار الى غاية التحالف ضد الأعداء والتخلي عن القضية.

بعد ان استطاعت فرنسا احتلال الجزائر شكل هذا الأخير تخوفا من طرف بريطانيا والتي عملت هي الأخرى الى تثبيت ركائزها في المغرب، والمعروف أن بريطانيا كانت تطمح للسيطرة على المضائق والمواقع الإستراتيجية لحماية مصالحها في شرق أسيا وشمال افريقيا لذلك وجهت كل جهودها لضمان عدم تدخل فرنسا في المغرب.

شكل دعم السلطان المغربي للأمير عبد القادر أحد مخاوف بريطانيا من فقدانها لمصالحها في المغرب خصوصا في ظل تزايد الضغوطات التي تواجهها الحكومة الفرنسية للسلطان المراكشي من أجل وقف دعمه للأمير، مما أدى الى التدخل البريطاني في المسألة، لتعمل على تخفيف حدة التوتر بين الطرفين.

المبحث الأول: علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان المغربي

تمهيد:

تعود جذور العلاقة الجزائرية المغربية الى محطات تاريخية سابقة تمثلت في علاقات الاخوة والتعاون، من اهم تلك المحطات هو استنجاد سكان تلمسان بالسلطان المغربي عند الغزو الفرنسي للبلاد، اذ لم يتردد السلطان المراكشي في تلبية نداء اخوته الجزائريين بإرسال أخيه الى تلمسان ومواجهة الاستعمار، لم يدم الدعم المغربي للجزائر في ظل تزايد الضغط الفرنسي، حيث قام السلطان بسحب أتباعه في تلمسان.

ليتجدد الدعم بعد سنوات من القتال ضد المستعمر الفرنسي خاصة بعد ظهور شخصية الأمير عبد القادر في الجهة الغربية للبلاد، ركز الأمير على تقوية العلاقة مع السلطان المغربي اذ اعتبره حليفا له ضد الاستعمار الفرنسي، اذ شكل الدعم الذي تلقاه الأمير من طرف المغرب منعرجا حاسما في إطار مقاومته، اذ شكلت الأراضي المغربية دورا هاما في استراتيجية الأمير، من خلالها تمكن الأمير من التواصل مع الخارج وإقامة علاقات دولية لتعريف بقضيته.

شهدت علاقة الأمير بالسلطان توتر شديد أدى الى قطع العلاقة بين الطرفين اذ لم يتوقف الامر على القطعية فقط بل أكثر من ذلك فقد شمل التوتر اصطدامات عسكرية بن جيش الأمير والسلطان، بعد تحالف هذا الأخير مع فرنسا ضد الأمير عبد القادر لتنقطع به السبل بعد ذلك.

1 – علاقة السلطان بالأمير عبد القادر

مثلت علاقة الأمير عبد القادر والسلطان (عبد الرحمان بن هاشم)[1] علاقة بلدين يجمعهما تاريخ واحد وجغرافية واحدة نظرا لترابط الذي يربط الشعبين من دين ولغة وحتى الترابط في الدم.[2]

بنسبة لدولة الأمير الجديدة بغض النظر عن روابط الجوار والقرابة فأن المغرب كانت لها أهمية كبيرة، كانت دولة الأمير الجديدة بحاجة الى الانفتاح على العالم والتبادل التجاري لضمان توفير مصادر تموين السلاح والذخيرة،

1 ولد بفاس سنة 1789 وهو سلطان المغرب الرابع عشر من سلالة علوية حكم المغرب 1822_1859 خلال فترة حكمه قام بدعم ومساندة الأمير عبد القادر ينظر الى ابن زيدان "اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس، ج5, مكتبة الثقافة الدينية،ص 7.

2 عزالدين بن سيفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912, رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة ل م د في تاريخ المغرب العربي الحديث والقديم، جامعة ابي بكر، تلمسان, 2017-2018 , ص 100 .

لم يكن الامر يعني الدعم المجاني فقط بل الغاية تحقيق تبادلات اقتصادية ومالية مع المغرب، بمعنى اخر البحث عن الدعم اللوجستيكي.[1]

عندما تمت بيعة الأمير عبد القادر واتمامه لبنائه دولته لم يتوقف الأمير على النشاط الداخلي والانتصارات العسكرية فقط بل سعى الى توسيع نشاطه الدبلوماسي مع الدول الخارجية اذ عمل على تقوية رابط الاخوة وتوثيق الصلة بالسلطان المغربي المولى عبد الرحمان بن هاشم وعليه قام الأمير بتعيين (الحاج الطيب) سفيرا له في فاس.[2]

ربطت الأمير بالسلطان علاقة اخوة ومحبة فإن السلطان كان يكن للأمير مشاعر الاخوة والتقدير ويحثه دائما على مواصلة المقاومة وثبات ويعتز بكل نصر يحققه على الجيوش الفرنسية[3], كان الأمير يتمتع بشعبية كبيرة في اوساط الشعب المغربي وكذلك داخل البلاط المغربي فقد اعتمد على بعض القبائل المغربية في غارات قام بها في الأراضي الجزائرية بمطالبة من السلطان.[4]

استطاع الأمير من خلال مقاومته كسب دعم السلطان عبد الرحمان، الذي لم يتردد في مساندته، وسارع بشكل سري الى تزويده بالمؤن والسماح له بجعل الأراضي المغربية قاعدة له.[5]

شهدت العلاقة بين الأمير والسلطان المغرب المولى عبد الرحمان بن هاشم ترابطا قويا، اذ يذكر في كتاب تحفة الزائر بعد معاهدة دي ميشال أرسل سلطان المغرب وفدا الي الأمير لتهنئته على إثر الانتصار الذي حققه، أرسل السلطان هدايا نفيسة من بلاده بالإضافة الى كمية من العتاد الحربي [6]

اتخذ الأمير عبد القادر المغرب الأقصى ملجأ له بعدما وجد نفسه محاصرا من طرف الجيوش الفرنسية وكان الامير كلما وقع عليه الضغط من طرف الجيش الفرنسي يدخل المناطق المغربية ليتزود بالأسلحة والذخيرة والمؤن،[7] عمل الأمير عبد القادر من جعل المغرب وسيطا في علاقاته مع بريطانيا قصد الحصول على الأسلحة

1 محمد الشرف سحلي: الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، تع حبيب شنيني، دار القصبة للنشر، د. ط، الجزائر ,2007, ص 143.

2 يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري, المرجع السابق, ص 96 .

3إسماعيل مولاي العلوي: تاريخ وجدة, المرجع السابق, ص 109.

4 محمد خير فارس: المرجع السابق ,ص 259.

5 مسعود عوادي: انعكاسات انهزام المغرب بواقعة ايسلي 1844 على مقاومة الأمير عبد القادر، مجلة المعيار، مجلد26, العدد64 ,1955, سكيكدة ,2022, ص 742 .

6 الياس نايت قاسي، المرجع السابق, ص .192

7 بوعلام بسايح: المرجع السابق, ص 51.

الحديثة والذخيرة بعدما علم ان الانجليز هم من يتحكم في التجارة العامة خاصتا الأسلحة التي تمر عبر جبل طارق, كانت هنالك مجموعة من الدوافع التي ساعدت في ربط العلاقة بين الأمير والسلطان المغربي في تلك المرحلة، كون السلطان والأمير ينحدران من نسب الشريف للرسول عليه الصلاة والسلام، ساهم انتمائهم لطريق القادرية بشكل كبير في تقوية الروابط الفكرية بينهما، ومن اهم الدوافع كذلك تأثر الأمير بعلماء فاس فكثيرا ما كان يعود إليهم في فتاوي الجهاد او في قضايا مصائر الامة.[1]

عمل الأمير عبد القادر على تحسين العلاقات بين الطرفين الجزائري والمغربي وتقوية روابط الاخوة مع السلطان المغربي، يعتبر تحسين العلاقة مع الجانب المغربي استراتيجية حربية هامة بالنسبة للأمير ضد الاستعمار الفرنسي، باعتبار الأمير بحاجة لحماية المولى عبد الرحمان من خلال حصوله على الدعم المادي والمعنوي, سعى الأمير الى اقحام السلطان المغربي في الحرب ضد الاستعمار الفرنسي لتوحيد القوى والجهود وجره الى اعلان الحرب ضد فرنسا، رأى الأمير ان وجود الدائرة في الأراضي المغربية بمثابة الأمن له، بالإضافة الى دعم السلطان الذي سيكون دافعا قويا في استمرار حركة الجهاد للأمير, [2]ولتحقيق هذه الغاية كان على الأمير سحب الجيوش الفرنسية الى المغرب. [3]

اشارت مراسلات الحكومة الفرنسية في الجزائر بتنسيق مع الإقامة الفرنسية في المغرب الى ان السلطان قام باستقبال مبعوث الأمير (ميلود بن عروش) للبحث عن الدعم بعد الضغط الكبير من طرف الحكومة الفرنسية، احتجت الحكومة الفرنسية في المغرب من السلطان ومهمة ابن عروش وكذلك عملية جمع الأسلحة في المملكة لصالح الأمير، كان رد السلطان عبد الرحمان على الحكومة الفرنسية بأن بلده المغرب لا يستطيع قطع الماء والملح عن الجزائريين.[4]

يمكن أن نقسم العلاقة التاريخية بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان من خلال ثلاث مراحل المرحلة الأول تبدأ من قيام دولة الأمير الى غاية معركة (ايسلي) اما المرحلة الثانية فيمكن القول أن بدايتها كانت منذ موقعة ايسلي الى غاية توقيع معاهدة (التافنة) اما المرحلة الثالثة تمتد من معاهدة (التافنة) الي غاية نهاية مقاومة الأمير عبد القادر وتسليم نفسه الى فرنسا سنة 1847م. [5]

1 نور الدين بالعربي: الأمير عبد القادر بين السلطان المغربي والخليفة العثماني، د. ط، جامعة خميس مليانة, دون سنة النشر، ص 158 .

2 المرجع نفسه: ص 159.

3 بوعلام بسايح: المرجع السابق, ص51.

4 مسعود عوادي: المرجع السابق, ص 743.

5 بن سيفي عزالدين: المرجع السابق، ص 100.

2 – موقف السلطان المغربي من مقاومة الأمير

2.1 – الدعم المادي

أدى استلاء الأمير عبد القادر على مدينة تلمسان سنة 1834م الى حماسة البلاط المغربي وبذلك قام السلطان بتقديم امدادات تمثلت في كمية من القمح والشعير والأسلحة ومبلغ كبير من المال [1]كما قام السلطان المغربي بمساندة الأمير بإرساله (نجله محمد) على رأس جيش بلغ تعداده ثلاثين ألف مع الأمير عبد القادر لمحاربة الفرنسيين على الحدود.[2]

لم يقتصر دعم السلطان المغربي للأمير على محاربة الفرنسيين فقط بل ساعده على اخضاع القبائل الرافضة للمثول تحت سلطة الأمير عبد القادر كالدرقاوية والتيجانية ولم يقصر الدعم السلطان معنويا فقط بل قام ارسال امداداته بالسلاح اللازم لتغلب على الحصون التيجانية (عين ماضي)[3] ولولا التدخل المغربي في هذه المعركة لانهزم جيش الأمير من خلال الامدادات التي أرسلها وكلاؤه في المغرب.[4]

طلب الأمير من السلطان المولى عبد الرحمن المساعدة لمواجهة الجيوش الفرنسية الذي بلغ تعدادها 78 ألف جندي وقد لبى النداء السلطان رغم ضعف الإمكانيات المادية والعسكرية، استجاب السلطان للأمير وأعلن الحرب على فرنسا وأرسل جندا مع الأمير لكن الفرنسيين تمكنوا من هزيمتهم في معركة ايسلي1844م.[5]

تذكر المصادر بأن السلطان المولى عبد الرحمان قد اهدى الأمير عبد القادر بمناسبة البيعة وذلك سنة 1833م مئة بندقية وكمية كبيرة من السيوف وكميات معتبرة من الذخيرة كما اهدى الأمير مرة اخرة سنة1837م سبع كسوات فاخرة من الثياب وسبع افراس اصيلة بسروجها واربع مدافع وستين فارسا كما قدم السلطان المغربي مساعدات مالية قدرة بعشر الاف ومثقال من الذهب قدمه لسفير الامير في البلاط المغربي الحاج الطالب بن جلول ليشتري للأمير بها ما يحتجه من عتاد حربي, ففي سنة 1838م تلقى الأمير عبد القادر عن طريق المغرب

1 بوعلام بسايح: اعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم1830_1954,د.ط, الطابعة الشعبية للجيش، الجزائر ,2007, ص 25.

2 محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 52.

3 المرجع نفسه: ص 244.

4 يوسف مناصرية: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب1832_1847,د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ,1990, ص 31.

5 عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ط1,ج3, دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان,2005, ص 71.

مئة وستين قنطار من البارود والف وخمسمائة بندقية انجليزية الصنع و اربع مدافع كما اهدى له السلطان 1841م حوالي الف بندقية وكمية كبيرة من البارود.[1]

يذكر ليون روش عندما كان في طريقه من معسكر الى تلمسان انه شاهد اثنا عشر فارسا ارسلهم السلطان عبد الرحمان بالإضافة الى عدد من بغل وجمال محملة بالهدايا والذخيرة والالبسة ويذكر (المارشال فالي) في هذا الخصوص الذي كان قائد على مدينة وهران بانه وصلته اخبار مفادها وصول 100 بغل محملة بالبارود وهدية من المولى عبد الرحمان.[2]

وقد ربطت السلطان المغربي المولى عبد الرحمان بالأمير عبد القادر علاقة قوية وفق ما ذكره (الكون ونيل سكوت) خلال اقامته في زمالة الأمير وذلك طيلة عام 1841م كانت تلك العلاقة تتميز بالتعاون والتضامن والمساعدة وتظهر مظاهر تلك العلاقة من خلال شحنات الأسلحة المكونة من الف بندقية وعدة أطنان من البارود ارسلها السلطان الى الأمير بتاريخ 25افريل 1841م وبمقابل ذلك رد الأمير عن هدايا السلطان بإرساله ثمان جياد عربية اصيلة يقدر ثمن الجياد الواحد 300دولار و تكرره المساعدات العسكرية للأمير من طرف السلطان عبد الرحمان يوم 14 جويلية 1841م اذ وصل الى الأمير ما يقارب مئة برميل من البارود وصلت الى تقادمت عن طريق السيد (مانوتشي) الذي قد عيين من طرف الأمير سفيرا في فاس ,ضلت الإمدادات العسكرية تصل الأمير عبد القادر من حين الى اخرمن طرف المغرب الاقصى لمواجهة الاستعمار الفرنسي ,ففي شهر 18 جويلية عاد مانوتشي الى الأمير عبد القادر ومعه 50 فارسا و500بندقية وطنين ونصف من البارود من سلطان عبد الرحمان. [3]

ومن اهم المساعدات التي قدمتها المغرب بالإضافة الى بريطانيا في دعمهم الغير مباشر في ضمان سرية تحركات أعوان الأمير عبد القادر بواسطة وثائق مزورة ,بالإضافة الى استخدام الأراضي المغربية كقواعد ومحطات لدعم جيش الأمير, كما ساهمت المغرب في توفير الامن لقوافل الأسلحة والذخائر عن طريق المؤدية الى مضيق جبل طارق ثم الى تلمسان, كانت الموانئ المغربية قاعدة استقبال الأسلحة القادمة للأمير من الخارج والتي تحول عن

1 عبد لقادر دحدوح: المرجع السابق ,ص 41.

2 محمد بن جبور: الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر1830_1847,من خلال الوثائق الأرشيف المغربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في تاريخ الجزائر الحديث والقديم، جامعة وهران ,2012_2013, ص 183.

3 محمد سريج، راي الكولونيل سكوت في الأمير عبد القادر من خلال مذكراته عن اقامته في زمالة الاير عبد القادر سنة 1840,مجلة دراسات وابحاث، مجلد 14,عدد01,جامعة حسيبة بن بولعيد، شلف ,2022, ص 312.

طريق فاس الى المناطق التابعة للأمير عبد القادر, وكانت تلك من اهم الأسباب التي جعلت العلاقة بين فرنسا والمغرب تتوتر.[1]

2.2 – الدعم المعنوي

تميزت العلاقة بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان بالطيبة والتفاهم، فلما كنا على تواصل مستمر في رسائل والمشاورات ففي رسالة أرسلها الأمير الى السلطان قائلا" ان نفسي دائما تميل الى الخلوة والعبادة وتنفر من ثقل ما تحمله من أعباء الامارة في زمان كثر فيه العدو وفسدت فيه الاخلاق"

رد السلطان عبد الرحمان على رسالة الأمير فقال "كيف يسوغ التقصي وقد رفعت بك في ذلك القطر راية الإسلام وانتظم امر الخاص والعام، ولن تعلم من الله عونا ومددا ومن صالحي المؤمنين عدة وعددا".[2]

وعندما بويع الأمير عبد القادر اميرا للجهاد كانت بيعته محدودة اذ لم يكن الذين بايعوه من الجزائر كلها، وقد علم الأمير ان وحدة القيادة هي الأساس بناء الدولة, فعمل من اجل تحقيق ذلك الهدف, واجهت الأمير مشكلة وهي محاولة بعض قادات القبائل الخروج عن طاعة الأمير, فستفتى الأمير في تلك المسألة ,اجمع الفقهاء والعلماء على مقاتلة أولئك الذين يريدون الخروج عن امر الأمير باعتبارهم مرتدين, وليتحقق الأمير من الفتوى ارسل الى علماء مراكش يستشيرهم فأجابوه بصحة الفتوى ,وعلق السلطان عبد الرحمان عليها " ان هذه الفتوى صحيحة موافقة للسنة والقياس والاجماع وان من عرض لتنفيذها أولها تأويلا اخر فإنه يعتبر [3]من الظالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"

بعد ابرام المعاهدة وصل الأمير وفد من المغرب ارسله السلطان المغربي لتقديم التهاني للأمير على إثر الانتصار الذي حققه كما أرسل السلطان مع وفده بعض الهدايا للأمير،[4] كما أرسل السلطان رسالة الأمير تظهر موقفه من المعاهدة وانه بقي متمسكا بضرورة استمرارية الجهاد بعد الهدنة واكد له على ضرورة ادراج الإقليم الشرقي لممتلكات الأمير. [5]

1 لياس نايت قاسي: المرجع السابق, ص 192.

2 احمد كمال الجزار: المرجع السابق, ص 34.

3 بسام العسلي: المرجع السابق, ص 71.

4 محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في متأثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر، ج1, ط1, المطبعة التجارية، الإسكندرية,1903, ص 118 .

5 محمد بن جبور: المرجع السابق, ص 177.

3 – توتر العلاقة بين الأمير والسلطان

كانت الحكومة الفرنسية تعلم مدى أهمية المغرب بنسبة الى مقاومة الأمير خصوصا في الفترة التي تم نقض فيها معاهدة التافنة، اذ منذ ذلك الحين وجهت كل اثقالها الدبلوماسية بهدف الضغط على السلطان المغربي للتخلي عن الأمير عبد القادر، زاد تخوف فرنسا من انتشار أفكار التحرر التي قادها الأمير عبد القادر في شمال افريقيا، خاصتا انه تكن من كسب تعاطف الشعب المغربي.[1]

اتخذ الفرنسيون لجوء الأمير الى الأراضي المغربية ذريعة لتحقيق اطماعهم الاستعمارية، حين استولى بيجو على مدينة لالة مغنية وحاصرت القوات الفرنسية البحرية بقيادة (جونيفيل) مدينة طنجة لضغط على السلطان.[2]

بعد نهاية معركة ايسلي التي دارت بين جيوش المغربية والفرنسية انهزم فيها جيش السلطان المولى عبد الرحمان،[3] قامت القوات الفرنسية بقيادة ابن الملك الفرنسي (لويس فيليب) بقصف مدينة طنجة في 6اوت 1844م لتنتهي الحرب بعقد معاهدة لالة مغنية في 18مارس1844م التي رسمت الحدود الجزائرية المغربية، تعود أسباب معركة ايسلي[4], الي الموقف المغربي من مقاومة الأمير عبد القادر.[5]

بعد الهزيمة النكراء التي تعرض لها جنود السلطان في موقعة ايسلي والقصف المدفعي الذي خرب مدينة طنجة والصويرة[6], وفي ضل عدم قدرة الجيوش المغربية من مواجهة القوات الفرنسية رضخ السلطان عبد الرحمان الى عقد الصلح في 10سبتمبر1844م بشروط املاها (بيجو) ركزت تلك الشروط على طرد الأمير من الأراضي المغربية,[7] نصت المادة الرابعة من معاهدة طنجة على ان الأمير خارج عن القانون في جميع انجاء الدول سواء في

1 عزالدين بن سيفي: المرجع السابق, ص 115.

2 لجمل شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا_تونس_الجزائر_المغرب)، ط1, مكتبة الانجلزالمصرية، القاهرة,1988 ,ص 282.

3 علي بن محمد الصلابي: سيرة الأمير ...المرجع السابق,ص 249.

4 معركة شهيرة وقعت في 14اوت1844 بالقرب من وجدة بين الفرنسيين والجيش المغربي، والتي انهزم فيها جيش هذا الأخير، للاطلاع أكثر انظر الى كتاب معجم المقاومة الجزائرية لدكتور كمال بن صحراوي، ص 52 .

5 كمال بن صحراوي: معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن19, منشورات الفا للوثائق، ط1, الأردن,2020 ,ص 52.

6 يوسف بولعبايز، سيدي محمد رامي، موقف سلطان المغرب تجاه الأمير عبد القادر من خلال المصادر الجزائرية والمغربية، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد18 ,عدد2 , 2020, ص 319.

7 يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد...المرجع السابق, ص 64.

المغرب أو الجزائر لذلك اصبح مطلوب من طرف الاستعمار الفرنسي والمغرب.[1],اصيب الأمير بخيبة امل كبيرة لرضوخ السلطان لضغوطات الفرنسيين الذي جعلته يوقع معهم معاهدة سلم يوم10سبتمبر 1844م [2]

لم يعر الأمير عبد القادر المعاهدة الفرنسية المغربية أي اهتمام بل استمر في جهاده ضد الاستعمار، انتقل الأمير الى الأراضي الشرقية لريف المغرب واقام هناك معسكر لجنوده واتخذ المنطقة قاعدة للهجوم على الجيش الفرنسي، الأمر الذي اعتبره السلطان المغربي عصيان ومحاولة عرقلة علاقته مع فرنسا، لذلك عمد على خداع الأمير بأرسال له رسالة يدعوه فيها الى البلاط لإلقاء القبض عليه وتسليمه للحكومة الفرنسية، لكن الأمير تفطن لدسائس السلطان ورفض القدوم. [3]

تمكن الفرنسيون من تعزيز مساعيهم لدى السلطان المغربي حيث أرسل ليون روش في مهمة لتعزيز التوتر بين السلطان والأمير في 17ديسمبر1846م, حيث شرح لسلطان نية فرنسا الحسنة اتجاه المغرب التي تسعى الى كسب ود وصداقة السلطان والشعب المغربي، كما أكد على ضرورة محاربة الأمير الذي يمثل خطرا على عرش السلطان وان هدفه هو السيطرة على مكانة السلطان، تمكن روش من تحقيق هدف مهمته بإثارة السلطان ضد الأمير، ليعلن السلطان انه سيفعل ما بوسعه لمطاردة الأمير لكن بشرط الا تقوم فرنسا باي حملة ضد الأمير.[4]

رفض السلطان السماع لنداءات الأمير الى التفاهم واستمر في تحريض القبائل المغربية ضد الأمير ومحاربته بدل القتال الى جانبه ومن هنا تظهر بداية القطعية بين الطرفين لتنتقل المسألة الى العراك، حاول الأمير تجنب المواجهة العسكرية وعمد على دعوة السلطان الى المسالمة مبررا نواياه اتجاه السلطان، لكن السلطان رفض التفاهم مع الأمير، ليقرر الأمير بعد ذلك الدفاع عن شرفه ومن معه بعدما وصله الإفتاء من علماء جامع الازهر.[5]

اشتد الخلاف بين الأمير والسلطان ليقوم هذا الأخير بإرسال جيش يترأسه (الأحمر) بهدف مطارد الأمير, حذر الأمير قائد الجيش من محاربة مهاجرين مسلمين, واخبره بأنهم جاءوا مسالمين ,لما أدرك الأمير ان غاية الجيش المغربي القتال, قاد جيشه واعترض جيش ابن الأحمر في منطقة تافريست واستولى على معسكره, ليقوم السلطان مرى أخرى بإعداد جيش اخر ترأسه ابنه محمد بلغ تعداد الجيش 50الف لمحاربة الأمير, وبذلك تمكنت فرنسا من

1 بوعلام بسايح: المرجع السابق, ص 53.

2 علي بن محمد الصلابي: المرجع السابق, ص 254.

3 مسعود عوادي: المرجع السابق, ص 750.

4 نور الدين بالعربي: المرجع السابق, ص 163.

5 فريدة قاسي: المرجع السابق, ص 330.

استغلال السلطان لصالحها بتجنيده في مشروعها والاستفادة من نفوذه في المنطقة بالتأثير على القبائل الموالية للأمير.[1]

شكلت السياسة القوى والدمار الفرنسية التي اتخذتها في المغرب التي هدفت الى عزل الأمير بمساندة السلطان بمنع رعياه عن تقديم المساعدة للأمير او منحه أي ملجأ في المغرب وهكذا الى الكف عن القتال بعدم أصبح معزولا عن اهم قواعده الاستراتيجية.[2]

المبحث الثاني: المصالح البريطانية في المغرب وموقفها من دعم سلطان المغرب للأمير عبد القادر

تمهيد:

في النصف الاول من القرن 19 اهتم عدد من القوى الأوروبية بالمغرب وعلى رأسها بريطانيا التي سعت الى الحفاظ على نفوذها التجاري والاستراتيجي في المنطقة وقد تجلت مصالح البريطانية في المغرب من خلال عدة مظاهر ابرزها تامين الطرق التجارية البحرية وضمان استقرار الضفة الجنوبية للبحر المتوسط في وجه اي نفوذ فرنسي متزايد ولأجل ذلك حرصت بريطانيا على نسج علاقات دبلوماسية واقتصاديه متينه مع الدولة المغربية مستفيدة من موقعها الاستراتيجي الجغرافي ومن ضعف التدخل الاوروبي المباشر في الشؤون الداخلية للمغرب خلال تلك الفترة وقد برزت علاقه السلطان المغربي عبد الرحمن ابن هاشم مع الامير عبد القادر في الجزائري في هذه الفترة الذي كان يقود مقاومه شرسة ضد المستعمر الفرنسي كأحد التحديات التي اثارت قلق بريطانيا فقط الى دعم السلطان للأمير عبد القادر سواء بشكل مباشر او غير مباشر كعامل يخل بتوازن القوى في المنطقة ويستفز فرنسا مما يؤدي الى صدامات تضر بالمصالح البريطانية وعلى الرغم من تعاطف بعض الاوساط البريطانية مع مقاومه الامير عبد القادر فان الموقف الرسمي اتسم بالحذر حيث سعت بريطانيا الى دفع المغرب نحو الحياد مع ضمان الاستقرار في الحدود الجزائرية المغربية .

1 – المصالح الاقتصادية والسياسية

شهدت العلاقات البريطانية المغربية خلال القرن 19 تحولات جوهريه خاصه في الشق متعلق بالمصالح التجارية فمنذ مطلع هذا القرن اولت بريطانيا اهميه متزايدة للمغرب نظرا لموقعه الاستراتيجي عند مضيق جبل

1 علي بن محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 257.

2 بوعلام بسايح: المرجع السابق ,ص 27.

طارق ولما يزخر به من موارد واسواق واعده وقد شكلت هذه الفترة مرحله حاسمه في ترسيخ الحضور التجاري البريطاني حيث كثفت من نشاطها التجاري بهدف تامين مصالحها الاقتصادية ومواجهة التحديات التي فرضها التنافس الأوروبي المتصاعد على النفوذ في المناطق المغربية

1.1 – المصالح الاقتصادية

استحوذت بريطانيا على القسم الاكبر من المبادلات التجارية سنه 1830- 1842م حيث سيطرت على الصادرات والواردات الخاصة بالمغرب عن باقي الدول الاوروبية كالأنسجة القطنية والحريرية والشاي وغيرها السلع المختلفة الواردة من فرنسا وسعت الى التدخل والهيمنة على المواد الاولية لمصانعها لضمان توسع نطاق تجارتها في المغرب[1]

- ركز النائب البريطاني (جون دراموند هاي) ضرباته للقضاء على الجهود المبذولة من قبل السلطان مولاي عبد الرحمن للحفاظ على الرقابة التجارية المغربية الداخلية والخارجية مستغلا الرسائل العديدة التي وجهت الى وزارة الخارجية البريطانية سنه 1844م التي عبرت عن تذمر التجار البريطانيين في جبل طارق ومانشستر بانهيار مبادلاتهم التجارية في الموانئ المغربية حيث شدد النائب البريطاني هاي في انتقاداته للتجارة المغربية وصفها بالفاسدة وقدم تقرير بالشكاوي الى وزاره الخارجية البريطانية ما دفعها إلى حث ممثلها دراموند هاي لبذل جهوده في سبيل القضاء على المشكلة القائمة من جذورها فاستجاب بإرسال رسالة احتجاجيه لمحمد خطيب محددا اسباب الفساد التي تمثلت في ثلاث نقاط وهي:

1- غياب القوانين لضبط المعاملات التجارية

2- استمرار العمل بظاهره الكنطردات

3- ارتفاع الرسوم المفروض على الصادرات والواردات[2]

- عزم جون دراموند هاي استغلال كل الوسائل المتاحة لرفع القيود عن التجارة المغربية مقدما بذلك تقارير اقتصاديه تدل على انحطاط الوضع التجاري بسبب القيود المفروضة مقترحا بذلك بعض الاصلاحات بتحرير

1 عمر أفا: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات والتحولات 1830-1912, دار الأمان، الرباط، 2006، ص 85-ص88 .

2 خالد بن الصغير: المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر 1856-1886، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص 61، ص62.

التجارة الى النائب السلطاني محمد الخطيب الى ان المقترحات لم تجد تجاوبا من قبل النائب ما خلق جو من التوتر بين الحكومتين[1]

- لجأ النائب البريطاني الى لهجه تهديد التي طبقها ضد محمد الخطيب والوزير العربي ابن المختار التي ارغمتهما على مفاتحه السلطان في الموضوع والمقترحات البريطانية لتحرير التجارة اذ أعلن المخزن موافقته على الغاء الكنطردات المتعلقة بالواردات بعد شهر من لقاء دراموند هاي مع محمد الخطيب عام 1853م يحقق ديراموند هاي هدفه لصالح التجار البريطانيين حيث اعتبر تنازل السلطان عبد الرحمن تشجيعا له على المضي قدما للمطالبة بالمزيد من الامتيازات التجارية للمحافظة على المصالح البريطانية في المغرب[2]

- توجت اخر محاوله للنائب البريطاني لضمان المصالح التجارية في المغرب بتوقيع معاهده بينه وبين النائب السلطاني محمد الخطيب بطنجة عام 1856م تحت ضغط التهديد بالسفن الحربية وقنبلة المرسى في جو من الاكراه حيث وافق السلطان على شروط معاهده الصلح العامة ودخلت العلاقات البريطانية المغربية مرحله جديدة تتحكم فيها نصوص القوانين[3]

1.2 – المصالح السياسية

- وجهت الحكومة البريطانية أسطولها الحربي لمحاصره طنجة بعد قرار مولاي عبد الرحمن بإحياء فكره الجهاد البحري ضد التهديدات التي استهدفت منطقة الشمال الافريقي حيث حاولت اقناعه بالتخلي عن فكره الجهاد البحري بعزل قنصلها العام دوجلاس سنه 1829م وتعويضه بقنصل جديد هو ادوارد دراموند هاي الذي لعب دور حاسم في المغرب المعاصر وحافظ على المصالح البريطانية وكان هذا الاجراء بمثابة سياسة جديده قررتها الحكومة البريطانية للمساهمة في تعزيز النفوذ البريطاني في المغرب سياسيا[4]

- تعين اللورد بالمر ستون من طرف بريطانيا على راس وزارتها الخارجية بسبب سياسته الخارجية متمثلة في معارضة صريحة لكل ما يدعم نفوذ الفرنسيين على المستوى الدولي وتوسعه في الشمال الافريقي خاصه المغرب حيث اجتمع بالمر ستون بالسفير الفرنسي في لندن ناقلا اياه ضمانات الحكومة الفرنسية بعدم وجود نوايا لغزو تونس وطرابلس او المغرب[5]

---

1 ب-ج-روجرز: تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م، ترجمة يونان لبيب رزق، ط1، دار الثقافة، دار البيضاء المغرب، ص 216.

2 خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص 71، ص72 .

3 عمر أفا: المرجع السابق، ص42.

4 خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص 49.

5 المرجع نفسه، ص50 .

- توجه سلطان المغرب عبد الرحمن الى طلب النصح من حلفائه البريطانيين حيث شاركوه الراي في ابقاء الاحتلال الفرنسي ونفوده في البحر المتوسط في حدود معينه وقد تلاقي النصح من جون دراموند هاي بعدم الخوض في معركة ضد الفرنسيين بسبب خضوع المناطق التي يدافع عنها السلطان تحت حكم دايات الجزائر اي انه لن يحصل على الدعم البريطاني بسبب حق الغزو وأصر هاي على سياسة السلام التي ستحقق المصالح المغربية والبريطانية[1]

- سعى اللورد أبردين الذي خلف بالمر ستون في وزاره الخارجية البريطانية الى الحفاظ على المصالح البريطانية بإرسال هاي القنصل العام الى البلاط الملكي بعد تلقيه خبر انذار السلطات الفرنسية بالسلطان المغرب بسحب القوات المغربية من قرب الحدود الجزائرية حيث نقل هاي وجهة نظر الحكومة البريطانية بشأن دعم عبد الرحمن للمقاومة الجزائرية ومدى خطورة هذا الموقف على مصالح المغرب خاصه قبل ان اعتبار ونصحه بقبول ما تقدمت به الحكومة الفرنسية خوفا من نشوب حرب كبيره ولضمان الدفاع عن مصالحها الخاصة ضد العدوان الفرنسي[2]

- أدى تغلغل بيجو الى مناطق المغرب الى تدخل الحكومة البريطانية وخاصه بعد تأزم الاوضاع في الحدود الجزائرية المغربية باحتلال الفرنسي لوادي أسلي ما دفع وزير خارجيتها اللورد أبردين الاعلان بتاريخ 31 جويلية أن احتلال اي نقطه من اراضي المغرب احتلالا دائما سيكون بمثابة حرب ما ادى الى سحب بيجو لقوته خوفا من الضغوط البريطانية مما ساهم في قبول السلطان عبد الرحمن لتوقيع معاهده طنجة 10 سبتمبر 1844م لحل النزاع المغربي ومحافظه بريطانيا على مصالحها في المغرب[3]

2 – موقف بريطانيا من علاقة السلطان عبد الرحمان بالأمير عبد القادر

يعد تصاعد مقاومه الامير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي من اسباب دعم السلطان عبد الرحمن له سياسيا ودينيا ما سبب ذلك توتر العلاقات بين المغرب وفرنسا وبريطانيا فقد حرصت لندن على تجنب الدخول في صراع مباشر ضد فرنسا بسبب المغرب ولكنها دعمت بشكل مباشر او غير مباشر استقرار السلطة المغربية باعتبارها حديث محتمل ضد التوسع الفرنسي لهذا كانت بريطانيا تضغط على بقناصلها خاصه في طنجة لضمان عدم تسبب دعم المغرب للأمير عبد القادر في حدوث حرب شامله تفتح المجال لفرنسا لتعزيز وجودها في

1 ب-ج-روجرز: المرجع السابق، ص 190، ص191.

2 المرجع نفسه: ص 200 .

3 أديب حرب: المرجع السابق، ص500 .

المغرب وعليه فان موقف بريطانيا كان يقوم على تهدئه الوضع بين السلطان عبد الرحمان وفرنسا لإبقاء المغرب مستقلا قادرا على تحمل الضغوط الفرنسية مستقبلا.

استأثرت العلاقة بين الامير عبد القادر والمولى عبد الرحمان اهتمام كبير من الحكومة البريطانية وذلك بسبب تزايد ضغط الفرنسيين على المغرب لدعمها للمقاومة الجزائرية حيث الحت بريطانيا على السلطان للامتناع عن خلق اي اسباب يمكن لفرنسا اتخاذ هذا للهجوم على المغرب وما لبست الامور الى ان تطورت باصطدام سنه 1844م في معركه اسلي بين المغرب وفرنسا بالرغم من المحاولات التي بذلها ادوارد دراموند هاي لإرغام السلطان عبد الرحمن بعدم التدخل في الصراع القائم بين فرنسا والامير عبد القادر[1]، خلف جون دراموند هاي ابوه ادوارد دراموند هاي بعد وفاته حيث اسندت له عمليه الوساطة البريطانية بين فرنسا والمغرب لحل النزاع القائم بينهما بعد تعيينه من قبل اللورد ابردين تولى موقع الطبنجة وسعى الى اجراء مفاوضات بين الطرفين لإيجاد حلول سلميه وتوقيع معاهده بينهما تضمن حل الصراع القائم بينهما[2]،توجت جهود دراموند هاي الدبلوماسية بتوقيع معاهده طنجة في 10 سبتمبر 1844م حيث كانت للتدخل البريطاني مفعوله لإنهاء النزاع الفرنسي المغربي فقط طلب السلطان من الحكومة سولت التي قبلت العرض بتوقيع معاهده الصلح بينهما لوضع حد لخلافاتهما وكان من بين شروط هذه المعاهدة:

1- تنفيذ الانذار الذي وجهته حكومة باريس الى السلطان المغربي

2- اعتبار الامير عبد القادر خارجا عن القانون لذا وجب ملاحقته والقبض عليه وسجنه[3]

بعد قيام الامير عبد القادر بغزوه مسلحه في عام 1845م متخذا أراضي الريف المغربية قاعده له كتب ابردين الى هاي رساله يطلب فيها الوصول الى البلاط الملكي وابلا غ السلطان عبد الرحمن بضرورة طرد الامير عبد القادر من ممتلكاته وقد اكد ابردين بانه اذا لم يكن بإمكانه طرد عبد القادر فان الحكومة الفرنسية تمتلك هذا الحق وسوف تستخدمه قطعا شرح هاي في مراسله له الى لورد ابردين في 20 اكتوبر 1845م الموقف الحرج الذي يواجه السلطان بشان الامير عبد القادر واشار الى ان الزعيم الجزائري كان منافسا مخيفا للسلطان في تأثيره على الشعب المغربي بقوله "**اذا ما عارض السلطان الفرنسية فلن يتمكن من تجنب الحرب معهم واذا ما عرض عبد**

1 خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص 51.

2 ب-ج-روجرز: المرجع السابق، ص 202.

3 أديب حرب: المرجع السابق، ص 500، ص501.

القادر فسوف تنشب حرب اهليه تطيح بجلالته عن عرشه" وقد استغل دراموند هاي تنقل الامير عبد القادر بين المغرب والجزائر والتفاف واستقبال رعايا السلطان له حيث كتب في 31 اوت 1846م الى اللورد بالمر ستون الذي عاد الى الوزارة الخارجية ليبلغه بوجود مجموعه قويه في فاس عازمة على خلع السلطان عبد الرحمن عن عرشه وتعيين الامير عبد القادر مكانه وطلب هاي التعليمات لمواجهه الموقع وبعث بالمر ستون اليه في 18 ماي عام 1847م رساله كان مضمونها "**ابلغكم ان لبريطانيا العظمى مصلحه قوية في الابقاء على المغرب دوله مستقله غير ان الحكومة البريطانية غير مستعده للتدخل في الصراع بين عبد القادر والامبراطور الحالي حول السيادة على المغرب ومن ثم فعليكم وحتى صدور تعليمات اخرى ان تمتنعوا عن الاشتراك بشكل مباشر او غير مباشر في مثل هذا الصراع"** وبموجب هذا التحذير كفت قبائل الريف عن تقديم اي عون له[1] ادرك السلطان عبد الرحمن بعد الضغوطات التي تعرض لها والصعوبات التي يواجهها أن زمن الأخوة والعاطفة قد انتهى وحفاظا على حكمه وشعبه أرسل أمر سلطاني الى الأمير عبد القادر يدعوه بضرورة الاستسلام والعودة الى الصحراء الجزائرية واذا ما رفض او تأخر على الرد سيزحف اليه بالجيش السلطان ويواجه وهكذا انقطع اخر امل بينه وبين السلطان عبد الرحمن في الحفاظ على تحالفهما [2].

1 ب-ج-روجرز: المرجع السابق، ص 204-ص206.

2 شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 240 .

خلاصة:

- قدمت المغرب دعما مهما للأمير عبد القادر الجزائري خاصة في السنوات الأولى من مقاومته للاستعمار الفرنسي، تمثل هذا الدعم في السماح له باللجوء إلى الأراضي المغربية وتوفير الإمدادات والمؤونة والسلاح أحيانا، إلى جانب السماح للمجاهدين بالمرور من وإلى الجزائر، بلغ هذا الدعم ذروته عندما تحصن الأمير في منطقة وجدة ثم قرب الحدود المغربية بعد الضغوط الفرنسية.

- ساهمت هذه المساندة في جر المغرب إلى مواجهة مباشرة مع فرنسا، فاندلعت معركة ايسلي عام 1844م والتي انهزم فيها الجيش المغربي، ما عجل في عقد معاهدة لالة معنية سنة 1845م التي رسمت الحدود بين الجزائر والمغرب، وألزم المغرب بموجبها بعدم دعم الأمير عبد القادر أو توفير ملاذ له.

- أما بريطانيا فكان موقفها حذر رغم عدائها التقليدي لفرنسا ورغبتها في كبح توسعها في شمال افريقيا، رفضت تقديم الدعم المباشر للأمير وحاولت الحفاظ على توازن القوى في المنطقة، ودعمت ضغوط فرنسا على المغرب لإنهاء دعمها للأمير حرصا للحفاظ على مصالحها التجارية في المغرب وبسط نفوذها فيه.

خاتمة

خاتمة:

بعد العرض التحليلي لمسار علاقات الأمير عبد القادر ببريطانيا في سياقاتها السياسية والدبلوماسية والتاريخية يتضح لنا أن العلاقة لم تكن مجرد تواصل عابر أو طارئ بل شكلت جزءا مهما من التفاعلات الدولية التي صاحبت مشروع الأمير في مقاومة الاحتلال الفرنسي وبناء دولة جزائرية ذات سيادة, ففي الفصل الأول ألقينا الضوء على شخصية الأمير عبد القادر نشأته ومراحل تكوينه الفكري والسياسي و الديني مما مكننا من فهم خلفياته كزعيم وطني قائد روحي جمع بين الفروسية الدينية و الحنكة الدبلوماسية ولقد شكلت هذه الشخصية عنصر جذب واهتمام للقوى الأوروبية ومنها بريطانيا التي كانت تراقب عن كثب تطورات الوضع في الجزائر , أما الفصل الثاني فقد تناولنا علاقات الإيالة الجزائرية ببريطانيا قبل الاحتلال الفرنسي حيث لمسنا نوعا من التواصل التجاري و البحري الذي اتسم بالمرونة أحيانا و التوتر أحيانا أخرى وهو ما يفسر جانبا من الخلفية التاريخية التي تهيأت فيها أرضية للتعامل البريطاني اللاحق مع الأمير عبد القادر , وفي الفصل الثالث تعمقنا في تحليل علاقات الأمير عبد القادر المباشرة مع بريطانيا من خلال المراسلات و الوساطات السياسية و المواقف الدبلوماسية البريطانية تجاه نضاله سواء خلال فترات الهدنة مع فرنسا أو بعد لجوئه إلى المغرب ثم منفاه في الشرق وهنا برز التناقض الواضح بين مواقف بريطانيا الرسمية التي مالت في معظمها إلى مراعاة علاقتها مع فرنسا وبين التعاطف الشعبي وبعض مواقف الصحف البريطانية التي أبدت إعجابها بنبل الأمير ومقاومته المشروعة , أما في الفصل الرابع فقد ألقينا الضوء على الدور المغربي في مساندة الأمير عبد القادر وكيف أثر هذا الدعم في المواقف البريطانية التي أصبحت تنظر إلى الأمر في إطار توازن القوى في المنطقة المغاربية لا سيما في ظل تنافس النفوذ الفرنسي البريطاني فبريطانيا التي كانت تحرص على مصالحها الاستراتيجية في المتوسط نظرت إلى تحركات الأمير والدعم المغربي بعيون حذرة مراوغة دون الانخراط الفعلي في دعمه, وبذلك يمكن القول إن علاقة الأمير عبد القادر ببريطانيا كانت علاقة معقدة اتسمت بالتقدير المتبادل أحيانا أخرى ولم تبلغ يوما مستوى التحالف الصريح أو الدعم الفعلي غير أن هذه العلاقة كشفت عن براعة الأمير في التعامل مع القوى الكبرى وجهوده في توظيف التوازنات الدولية لخدمة قضيته التحررية

من خلال عرض موضوع علاقة الأمير عبد القادر وبريطانيا خرجنا بمجموعة من النتائج منها:

_ استطاع الأمير عبد القادر تأسيس نواة الدولة الجزائرية الحديثة بوضع نظام إداري وقضائي لتنظيم دولته التي تعتبر كيان سياسي منظم في مواجهة الاستعمار الفرنسي

- شكلت مقاومة الأمير عبد القادر محورا هاما في تاريخ المقاومة الوطنية سواء من ناحية التاريخ او من ناحية الانتصارات التي حققها الأمير عبد القادر على حساب الجيوش الفرنسية.
- تشكلت العلاقة بين الإيالة الجزائرية وبريطانيا تاريخيا في الجانب الاقتصادي وقد شهدت صراعات بين بريطانيا وفرنسا حول مناطق نفوذ التي تمتلكها الجزائر حيث كان تخوف بريطانيا من توسع النفوذ الفرنسي في المنطقة سبب لمعاضة المشروع الفرنسي لاحتلال الجزائر ووضعت كل جهودها لإفشال تلك المشاريع والضغط على فرنسا لاستعادة الجزائر
- لعبت استراتيجية الأمير عبد القادر دورا هما في استمرار مقاومته من خلال الارتكاز على الحدود المغربية وجعلها قاعدة لتحضير غزوته، كذلك علاقته بالسلطان المغربي زادته قوة في مجابهة الاستعمار
- لم تقتصر جهود الأمير عبد القادر في إقامة علاقات إقليمية عربية فقط بل عمل على الاتصال بالإنجليز وعرض عليهم عدة امتيازات لاستمالتهم ضد الفرنسيين.

وختاما فإن دراسة هذه العلاقة لا تسلط الضوء على مرحلة تاريخية فحسب بل تبرز أهمية الدبلوماسية في الحركات التحررية كما تؤكد أن الأمير عبد القادر لم يكن فقط رجل سيف بل كان رجل فكر وسياسية استطاع أن يخاطب العالم بلغة العصر دون أن يتخلى عن مبادئه وقناعاته.

قائمة الملاحق

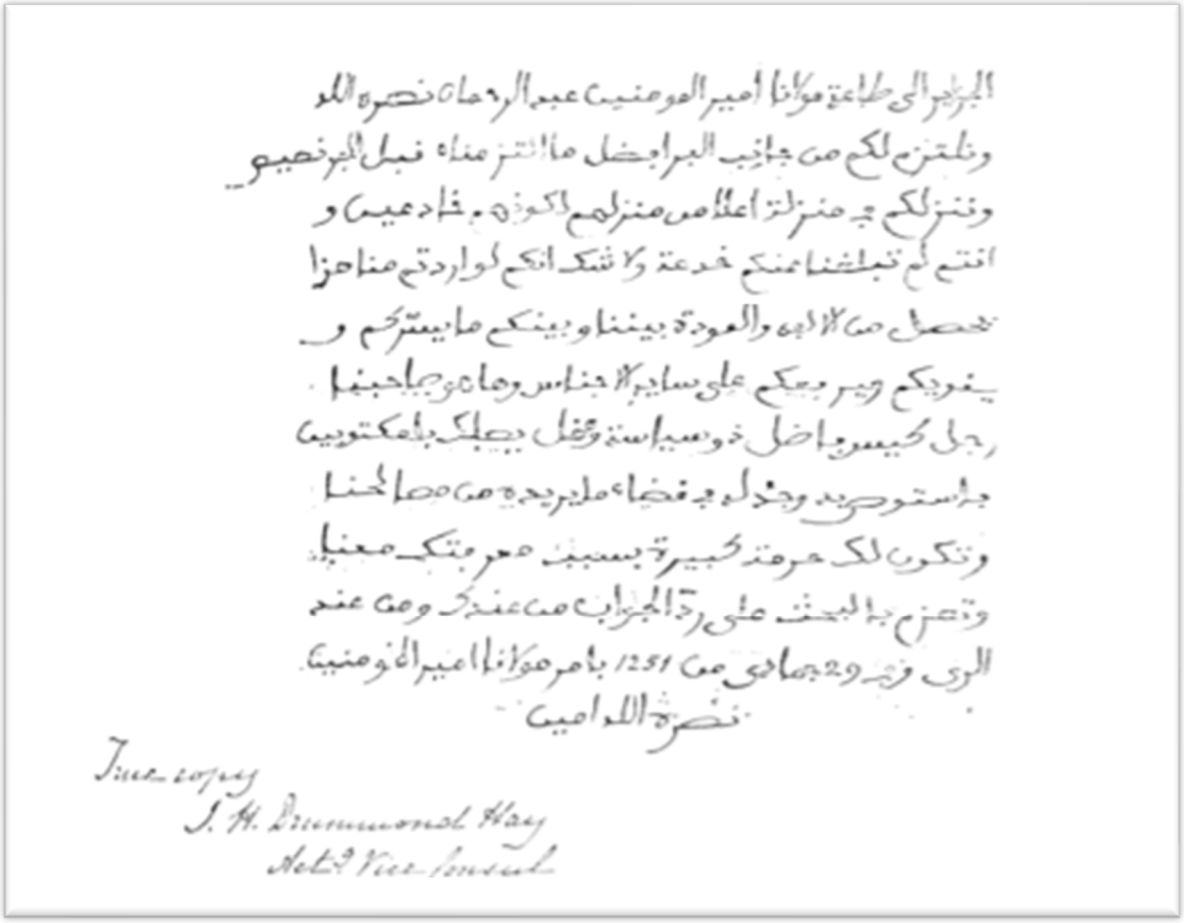

الجزائر في طاعة مولانا أمير المؤمنين عبد الرحمان نصره الله
ونلتزم لكم من جانب البر افضل ما التزمناه قبل البرغيوي
ونترك لكم به منزلتكم اعلاه من منزلهم اكونه مفاديين و
انتم لم تبلغنا منكم خدعة ولا شك انكم لو اردتم منا هذا
نحصل من الاله والعودة بيننا وبينكم ما يستريح و
يغويكم ويريحكم على سايرالاجناس وهاهو جاجبنا
رجل كبير واصل ذو سياسة وعقل يعطيك بالمكتوبين
بالاستوصية وجذله في قضاء ما يريده من مصالحنا
وتكون لك حرمة كبيرة بسبب معرفتك معنا.
وتعزم بالبحث على رد الجواب من عندك وهو عند
الوفي في 29 جمادى من 1251 بامر مولانا امير المؤمنين
نصره الله امين

True copy
J. H. Drummond Hay
Acting Vice Consul

1

[1] 1 اسماعيل حنيفي: الأمير عبد القادر حقائق واباطيل, د.ط, دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع, الجزائر, 2023, 186ص

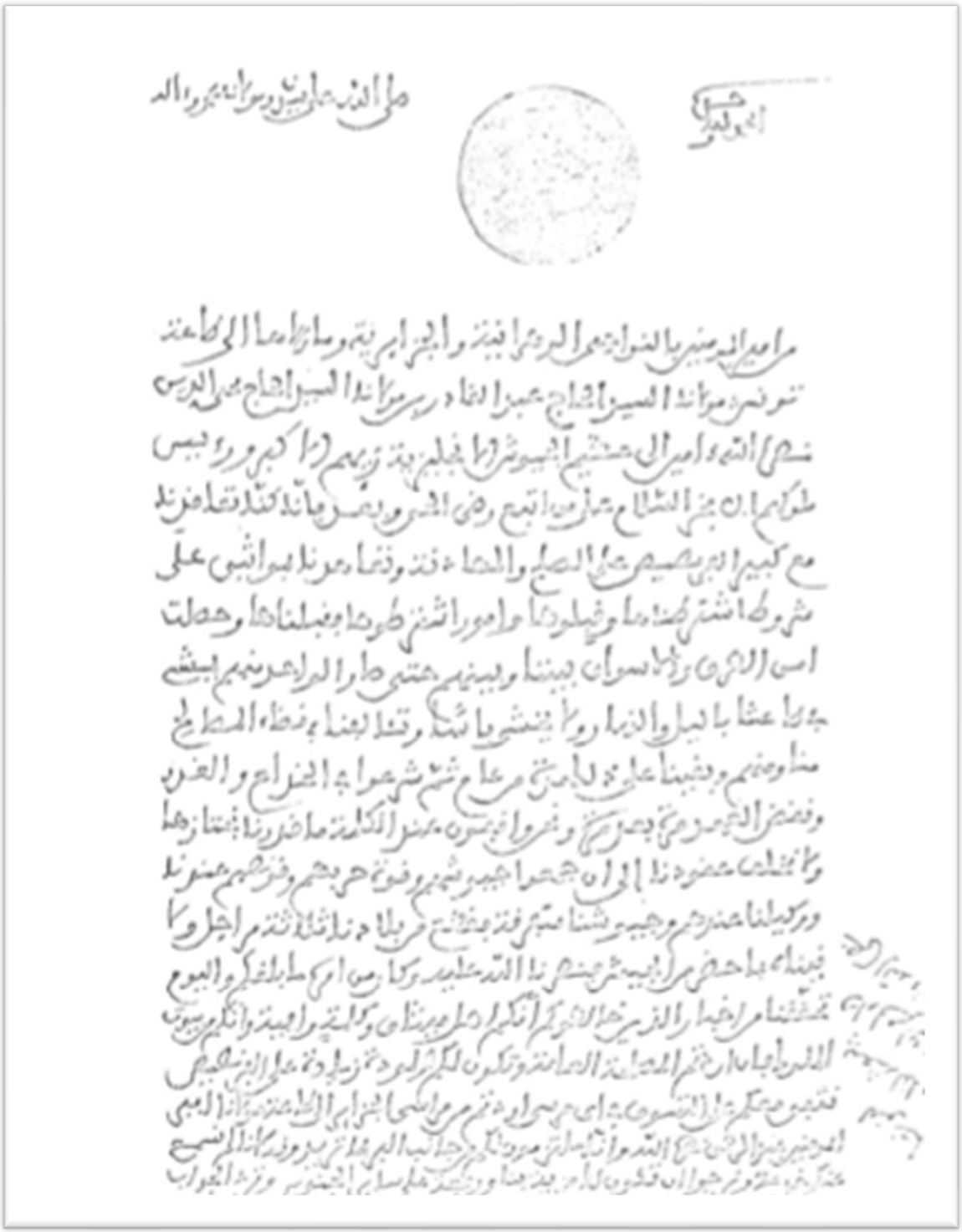

1

[1] إسماعيل حنيفي: المرجع السابق,ص187

ملخص :

لم تكن العلاقة بين الأمير عبد القادر وبريطانيا حديثة النشأة بل سبق هذا الاتصال علاقة قديمة بين الايالة الجزائرية وبريطانيا والتي مرة بعدة محطات تاريخية، اعطى الأمير عبد القادر اولوية ربط دولته بعلاقات مع دول خارجية لكسب الدعم ضد الاستعمار الفرنسي خصوصا بريطانيا، مستغلا العداء التاريخي بين هذا الأخير وفرنسا.

انطلق تخطيط الأمير عبد القادر لرسم معالم العلاقة الجديدة مع الانجليز من المغرب الأقصى اذ لعبة المنطقة وملكها دورا هاما في مقاومة الأمير عسكريا وماديا، اذ هناك تمكن الأمير من التواصل مع القنصل البريطاني في طنجة عن طريق مبعوثه الخاص كما قام بأرسال عدة رسائل للملك البريطاني والقنصل، تضمنت الرسائل عدة امتيازات بعث بها الأمير الى الحكومة البريطانية لهدف التحالف ضد الفرنسيين.

كان رد الانجليز سلبيا اتجاه الأمير عبد القادر ومقومته كما اتخذوا موقف الحياد والسكون بعدما كانت بريطانيا الدولة الأوروبية الوحيدة الرافضة للاستعمار الفرنسي للجزائر, وذلك بسبب عدة ظروف جعلة الانجليز يغيرون اهتماماتهم من شمال افريقيا الى شرق اسيا خيفتا من الانصدام السياسي والعسكري مع الفرنسيين خصوصا ان تلك الفترة شهدة تصاعدا سياسيا حادا بين البلدين, فقدت بريطانيا مصالحها في السواحل الجزائرية بشكل رسمي بعد تثبيت فرنسا ركائزها في المناطق الجزائرية, الامر الذي جعلها بريطانيا توجه انظارها الى المغرب الأقصى وتعمل على الحد من توسع الفرنسي في الأراضي المغربية باعتبار المغرب منطقة من نفذ بريطانيا لتتخذ موقفا إزاء المساعدات التي كان السلطان المغربي يقوم بإرسالها للأمير تخوفا منها من العدوان الفرنسي على المغرب وبذلك يتضح الموقف البريطاني من مقاومة الأمير عبد القادر بشكل رسمي.

ملخص باللغة الإنجليزية:

The relationship between Emir abdelkader and Britain was not newly established rather it was preceded by a longstanding connection between the regency of Algiers and Britain, which had passed through several historical phases Emir abdelkader prioritized forging diplomatic relations with foreign powers _ particularly Britain _ in order to gain support against French colonialism, taking advantage of the historical enmity between Britain and France.

Emir abdelkader’s efforts to establish a new relationship with the Britain began in the context of his interactions with Morocco, the region along with its

monarch, played a significant role in supporting the Emir both militarily and materially, as well as in facilitating his communication with the British from there the Emir was able to establish contact with the personal envoy and sent several letters to the British monarch and to the consul in fez These letters included by the Emir to the British government aiming to form an alliance against The french.

However, the British response to the Emir resistance was negative British adopted a stance of neutrality and inaction, despite having previously been the only European power that had opposed the French colonization of Algeria this shift in policy was driven by several factors that caused Britain to redirect its interests from north Africa to East Asia largely to avoid political and military confrontation with France especially in light of the escalating tensions between the two during that period Britain officially lost its interests along the Algerian coast following France's consolidation of power in the region consequently Britian attention shifted toward Morocco territory which Britian considered to be within its sphere of influence.

This strategic redirection influenced Britian's position regarding the aid provided by the Morocco sultan to Emir abdelkader fearing French aggression against Morocco Britian took a cautious stance thereby clarifying its official position regarding Emir abdelkader resistance.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1 – أجيرون روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، مطبعة جامعة فرنسا، 1979م.

2 – الجزائري محمد ابن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، الجزائر، 1966م.

3 – وولف جون، **الجزائر وأوروبا 1500–1830م**، تر أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

4 – كمال أحمد، **المفاخر في معارف الأمير عبد القادر الجزائري والسادة الأولياء الكبار**، مراجعة محمد زكري ابراهيم، المطبعة العمرانية الاوسفت القاهرة، ط1، 1991م.

5 – تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر الجزائري**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م.

6 – شالر وليام: **مذكرات شالر وليام، قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824**، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

المراجع:

1 – الصلابي علي محمد، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى**، دار المعرفة، بيروت, 2015م.

2 – أباظة نزار، **الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد**، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت, 1994م.

3 – العسلي بسام، **الأمير عبد القادر الجزائري**، دار النفائس، ط1، بيروت, 1986م.

4 – العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى الثورة النوفمبرية 1954م**، دار البحث، ط1، الجزائر، 1985م.

5 – الميلي محمد، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م.

6 – اتين برونو، **عصر عبد القادر الجزائري**، ترجمة ميشيل خوري، دار عطية، بيروت، 1997م.

7 – أفا عمر، **التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات والتحولات 1830–1912م**، دار الأمان، الرباط، 2006م.

8 – الصغير بن خالد، **المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر1856–1886م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997م.

9 – العبيدي دعلي، **صفحات من تاريخ الجزائر الوسيط – الحديث– المعاصر دراسات تاريخية**، ج2، النشر الجامعي الجديد، تلمسان الجزائر، 2020م.

10 – الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.

11 – المدني أحمد التوفيق، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754–1830م**، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1974م.

12 – المدني أحمد التوفيق، **محمد بن عثمان باشا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1986م.

13 – العقاد صالح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر– تونس– المغرب الاقصى**، مكتبة الأخلوالمصرية، ط6، مصر، 1993م.

14 – التميمي عبد الجليل، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816–1871**، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس، 1972م.

15 – بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

16– بن السبع عبد الرزاق، **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000م.

17 – بوعزيز يحي، **الأمير عبد القادر الجزائري رائد الكفاح الجزائري**، الدار العربية للكتاب، الجزائر, 1975م.

18 – بسايح بوعلام، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830–1847م**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

19 – بخوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار المغرب، بيروت، 1997م.

20- بوعزيز يحي، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500–1830م**، دار البصائر، ط2، الجزائر, 2009م.

21 – بسايح مرزوق أحمد، **دراسات وأبحاث في تاريخ العسكري للجزائر عبر العصور التاريخية**، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر، 2023م.

22 – بو عفالة ودان، **الأمير عبد القادر الجزائري عبقرية في الزمان والمكان**، مكتبة الرشا للطباعة والنشر، الجزائر، 2014م.

23 – بوعزيز يحي، **الجديد في علاقات الجزائر مع حكام اسبانيا وحكامها العسكريين بمليله**، دار البعث، ط1، 1982م.

24 – بن هدة عدة، **رحلة في رحاب دولة الأمير عبد القادر**، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، ط1، الجزائر، 2014م.

25- بلعربي نور الدين، **الأمير عبد القادر بين السلطان المغربي والخليفة العثماني**، جامعة خميس مليانة, 2017م.

26 – بن الصحراوي كمال، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن التاسع عشر**، منشورات ألفا للوثائق، ط1، الأردن، 2020م.

27 – بن محمد الهلالي مبارك، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، بدران وشركاء، ج3، بيروت لبنان، 1964م.

28 - ب-ج- روجرز، **تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م**، تر يونان لبيب رزق، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء المغرب, 1981م.

29 – جلال يحي: **المغرب العربي الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار**، ج3، دار النهضة، لبنان، 1981م، ص .89

29 – دحدوح عبد القادر، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1836–1842م**، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2008م.

30– حنيفي هلالي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815–1830م**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007م.

31– حسين عمر يوسف، **سياسة بريطانيا اتجاه الدولة العثمانية 1939–1909م**، دار النور للنشر، ط2، سار بروكن، ألمانيا، 2016م.

32–كمال مصطفى، **المسألة الشرقية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014م.

33–كوران أرجمنت، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، تر عبد الجليل التميمي، الحركة الوطنية التونسية، تونس، 1970م.

34– مجاهد مسعود، **تاريخ الجزائر**، ج1، القدس فلسطين, 1969م.

35– مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ الجزائر من 1830–1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2014م.

36– مجاهد مسعود، **أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر**، دار المعارف، مصر, 1960م.

37– مناصرية يوسف، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832–1847م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

38– نايت بلقاسم مولود قاسم، **شخصية الجزائر الدولة وهيبتها العالمية**، ج1، شركة دار الأمة، ط2، برج الكيفان، الجزائر، 2007م.

39– سعيدوني ناصر الدين، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ،باتنة، 2000م.

40– سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، دار الغرب الجزائري، بيروت لبنان، 1992م.

41– سعد الله أبو القاسم، **خلاصة في تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830–1962م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت, 2007م.

42– سعد الله أبو القاسم، **أراء أبحاث في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

43– سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في التاريخ العثماني**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2009م.

44– سعيدوني ناصر الدين، **الجزائر في التاريخ العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج4، الجزائر، 1984م.

45– سيمون بفاير، **مذكرات الجزائر عشية الاحتلال**، تر أبو العيد دودو، دار الهومة، الجزائر، 2009م.

46– سايح عزيز، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر محمد علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1988م.

47– سحلي محمد شرف، **الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية**، تع حبيب شنيني، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

48– عطا الله لجمل شوقي، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث «ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب»** ، مكتبة الإنجليز المصرية، ط1، القاهرة، 1988م.

49– عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م**، دار الهومة، بوزريعة، الجزائر, 2005م.

50– قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954م**، تر محمد المعراجي، وزرة المجاهدين، 2008م.

51– قنان جمال، **دراسات في المقاومة والإستعمار**، منشورات متحف المجاهد الوطني ، الجزائر, 1994م.

52– قنان جمال، **العلاقة الفرنسية الجزائرية 1780–1830م**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة الجزائر، 2005م.

53– قاسي فريدة، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1832–1847م**، منشورات بونة للبحث والدراسات، 2012م.

54– خير الدين فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، جامعة دمشق، ط1، سوريا، 1969م.

55– غلاب عبد الكريم، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ج3، دار المغرب الإسلامي، 2007م.

المراجع بالأجنبي:

1 – Abraham salame: **a narrative of the expedition to algiers in the year 1816**، ander the command of the right hon admiral lord viscount exmount، publisher، london،j، marry، 1819، p1.

2 – qadir s first ouvtures to the british and ameriacans 1835 danziger raphael abd al 1836 in revue de occident musulman 1974.

3 - (H-D) De Gramont : **Histoire D'Alger sous la Domination Turque (1515-1830),** Ernest Leroux, éditeur, 28, Rue Bonaparte, Paris, 1887, p 395.

4 – c j wright : geoge |||، editour british bibray، 2005.

5 – charles، feraud : **histoire des villes de la province de Constantine** : la calle et documents pour serveir a l histoire des anciennes concessions françaises d afrique e diteur limited، rue des trois couleurs، alger، 1877، p 565.

6 – henri garrot، **histoire generale de l algerie impr p** ، grescenzo، 1910، p 613

7 - leon،galibert l algerie : **oncienne et modern depuis les premier etablissement des carthaginois jusqa a la prise de la smalah d abd el kader**، editeur fume et cie، 1844، p 246.

8 - pitois، christian : **histoire des pirates et corsaires de l ocean et de la editerranne de puis leur origine jusqu' à nos jours**، volume1،editeur d cavailles، 1846، p 350.

9 – r i playfair : **the scoure of cristendom**، annals of british relatior with algiers prior the french conpuest، london، 1884، p 233.

الرسائل الجامعية:

1 – بن سيفي عز الدين، **العلاقات الجزائرية المغربية 1830–1912م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والقديم، جامعة أبي بكر تلمسان، 2017–2018م.

2 – بن جبور محمد، **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر 1830–1847م من خلال وثائق الأرشيف المغربي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والقديم، جامعة وهران، 2012-2018م.

3 – معطي الله مختار، **العلاقات بين إيالة الجزائر وبريطانيا 1780–1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير تخصص تاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م.

4 – سلامتي عبد القادر، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1832-1847م، جامعة وهران، 2008-2009م.

5 – قاسي فريدة، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1830–1847م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة قسنطينة، 1989-1999م.

6 – شعباني بدر الدين، **أسلحة الأمير عبد القادر 1832–1847م**، رسالة الآثار الإسلامي لنيل شهادة الماجيستير، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

7 – شوادر مبارك، **الحملات الأوروبية على الإيالة الجزائرية وإنعكاساتها فيما بين 1671–1830م في الأرشيف الوطني الجزائري**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019-2020م.

المجلات:

1 – بورقيبة محمد، بوحلوفة محمد، **العلاقات السياسية بين ايالة الجزائر العثمانية وانجلترا قراءة من خلال الكتابات الفرنسية في المجلة الإفريقية**، مجلة القرطاس، العدد 7، 2018م.

2 – بن عيسى فاطمة، **الحملة الإنجليزية الهولندية على إيالة الجزائر 1816م من خلال الوثائق**، مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية، مجلة التاريخ المتوسطي، مجلد 2، وهران.

3 – بالعالية ميلود، **سياسة بريطانيا اتجاه الجزائر 1580–1816م**، مجلة العصور، المجلد 18، العدد الأول، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2019.

4 - بوحلوفة محمد الأمين، **المكانة الاقتصادية للإقليم القسنطيني لدى بريطانيا العظمى أواخر الحكم العثماني**، مجلة دراسات التاريخية، مجلد 13، العدد 1، 2022م.

5 – بوحلوفة محمد الأمين، **تفاصيل جديدة عن العلاقة المبكرة بين الأمير عبد القادر وبريطانيا العظمى سنة 1835م اعتمادا على رسالتين محفوظتين في الأرشيف الوطني البريطاني**، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 25، العدد 2، 2024م

6 – بوحلوفة محمد الأمين، **قراءة في تطور الموقف البريطاني من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1847م**، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 13، العدد 1، 2020م

7 – بولعبايز يوسف، **موقف سلطان المغرب تجاه الأمير عبد القادر من خلال المصادر الجزائرية والمغربية**، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 18، العدد2، 2020م.

8 - حروش كريمة، **رسالة الأمير عبد القادر إلى رئيس الوزراء البريطاني سنة 1840م**، مخبر الدراسات وبناء الدولة الوطنية، العدد 5، 2017م.

9 –كمون عبد السلام، **المسألة الشرقية الدور الثالث وتداعياتها على العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر**، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 8، العدد 2، أدرار، الجزائر، 2022م.

10 – محمد القريحي فاطمة، **معاهدة لندن أسبابها وأثرها على الوضع السياسي للحليج العربي 1200هـ–1840م**، حوليات عين شمس، مجلد 48، جامعة عين شمس، 2019م.

11 – نايت قاسمي الياس، **قراءة تطور في الموقف البريطاني من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1847م**، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 13، العدد 1، الجزائر، 2020م.

12 – سريح محمد، **رأي الكولونيل سكوت في الأمير عبد القادر من حلال مذكراته عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر سنة 1840م**، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 14، عدد1، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2022م.

13 – عوادي مسعود، **انعكاسات انهزام المغرب بواقعة ايسلي 1844م على مقاومة الأمير عبد القادر**، مجلة المعيار، مجلد 26، العدد 64، 1955م، سكيكدة، 2022م.

14 – شرشال زكية، **المنافسة الأوروبية للسيطرة على المضائق العثمانية خلال القرن التاسع عشر**، مجلد 7، العدد 1، جامعة قسنطينة، 2021م.

15- حسين تواتي، هواريه بكاي: **شخصيه الامير عبد القادر في المصادر المغربية كتاب الاستقصاء للناصر وكتاب الحلل البهية للمشرفي انموذجا**، مجله دراسات وابحث، المجلد 14 ، العدد واحد، جانفي ،2022 ، ص 286.

الجرائد:

1 – عبدوس عبد الحميد، **حقائق وأباطيل في ذكرى الأمير عبد القادر البطل الجزائري والشخصية**، البصائر، 1ماي 2025م.

المحاضرات:

1 – هامي كوثر، **محاضرات من مقياس تاريخ الجزائر الحديث ما بين القرن 16و19**، جامعة 8 ماي 1945م، قسم التاريخ، قالمة، 2020م.

2 – سلامتي عبد القادر، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، الموقف الدولي من الاحتلال الفرنسي للجزائر**، جامعة بشار، الجزائر، 2020-2021م.

المواقع الإلكترونية:

1_ منتدى التكنولوجيا العسكرية و الفضاء 16 جوان 2016م**,** مقال مترجم من مجلة هيستوري توداي, مجلد 4 , 1990م.

2_ موقع الشرق: عزيز عليلو الأمير عبد القادر جدل متجدد لاحقا رجل حرب والسلام, 29 يونيو 2025.

3 – عليلو عزيز، الأمير عبد القادر جدل متجدد لاحقا رجل حرب والسلام 29 يونيو 2021م، موقع الشرق، دبي، 22 أفريل 2025م.

الفهرس

مقدمة 2

الفصل الأول : الأمير عبد القادر من قائد المقاومة إلى أمير دولة1832-1847م.....

مقدمة 8

المبحث الأول: التعريف بالأمير عبد القادر الجزائري..... 8

1- مولده ونسبه 9

2 - نشأته 10

3 - مبايعته 11

المبحث الثاني: دولة الامير عبد القادر 12

1 - التنظيم الإداري 12

2 - التنظيم العسكري 15

المبحث الثالث: أهم محطات مقاومة الأمير عبد القادر 18

1 - مرحلة الانطلاق والقوة 1832-1837م 18

2 - مرحلة الهدوء المؤقت 1837م-1839م..... 20

3 - مرحله الضعف والانهيار 1839م-1847م 22

خلاصة 26

الفصل الثاني: السياسة البريطانية تجاه الجزائر قبل قيام دولة الأمير عبد القادر 1740_1824م.....

المبحث الأول: دراسة في جذور العلاقات البريطانية الجزائرية 29

1 - لمحة تاريخية عن تطور العلاقة الجزائرية البريطانية خلال الفترة العثمانية..... 29

2 - دراسة في أبعاد العلاقات الجزائرية البريطانية (عوامل التقارب) 32

المبحث الثاني: التنافس الفرنسي البريطاني في البحر المتوسط 41

1 – الامتيازات ومناطق النفوذ 42
2 – الصراع الفرنسي البريطاني.....44
المبحث الثالث: الحملة فرنسا على الجزائر والموقف البريطاني منه 50
1 – الموقف البريطاني من الغزو الفرنسي للجزائر 50
2 – الجهود البريطانية لعرقلة الحملة الفرنسية 53
خلاصة.....54
الفصل الثالث: علاقة الأمير عبد القادر ببريطانيا1835–1847م .....
مقدمة 56
المبحث الأول: اتصال الأمير عبد القادر بالحكومة البريطانية 57
1 – بداية اتصال الأمير عبد القادر بالحكومة البريطانية.....58
2 – دراسة تحليلية لرسائل الأمير الى الحكومة البريطانية 60
3– رد الانجليز على رسائل الأمير 63
المبحث الثاني: موقف بريطانيا من مقاومة الأمير عبد القادر والظروف التي أدت الى اتخاذ الموقف.....65
1– بريطانيا ومقاومة الأمير عبد القادر 65
2 – بريطانيا والقضية الشرقية.....67
3 – أزمة لندن 1840م 69
المبحث الثالث: طبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر وبريطانيا.....71
1 – الدعم المادي 72
2 – الدعم المعنوي.....74
خلاصة 75
الفصل الرابع: المساندة المغربية للأمير عبد القادر والموقف البريطاني منها1832–1847م .....
مقدمة.....78

المبحث الأول: علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان المغربي..... 79

1 – علاقة السلطان بالأمير عبد القادر..... 79

2 – موقف السلطان المغربي من مقاومة الأمير 82

3 – توتر العلاقة بين الأمير والسلطان..... 85

المبحث الثاني: المصالح البريطانية في المغرب وموقفها من دعم سلطان المغرب للأمير عبد القادر 87

1 – المصالح الاقتصادية والسياسية 87

2 – موقف بريطانيا من علاقة السلطان عبد الرحمان بالأمير عبد القادر 90

خلاصة..... 93

خاتمة.....

قائمة الملاحق.....

ملخص .....

قائمة المصادر والمراجع.....

الفهرس .....

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Mohamed EL Bachir EI Ibrahimi of Bordj Bou Arréridj

Faculty of Humanities and Social Sciences

Department of History

Serial Number: .....

Registration Number: .....

The relationship of Emir Abdelkader with Britain 1847_1835

A thesis submitted for a Master's in the history of the Algerian resistance and national movement (1830-1954)

Presented by: Taher Maouche

Aymen Benaissa

Zitouni

The supervisor:

Ishak² hamza

Board of Examiners

Name and Surname	Scientific level	Rank
Zitouni bilal	Lecturer class b	Chairperson
Zitouni hamza Ishaq	Lecturer class b	Supervisor and rapporteur
Jabri omar	Lecturer class a	Member of the jury

College year: 2024-2025